سلسلة في رحاب نهج البلاغة

أعلام نهج البلاغة

هاشم مرتضى

سلسلة في رحاب نهج البلاغة

أعلام
نهج البلاغة

هاشم مرتضى

أعلام نهج البلاغة

■ تأليف: هاشم مرتضى

■ إخراج فني : زينب جواد

■ عدد النسخ: ١٠٠٠نسخة

■ السنة : ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

«نهج البلاغة» بحر متلاطم، فيه خير الدنيا والآخرة، وفيه الكفاية لمن أراد الهداية، وهو خير مُعين ومَعين لرواد الحق والحقيقة.

سبق وأن تطرّقنا لموضوعات مختلفة تاريخية وأخلاقية وعقدية تم استنباطها من هذا الكتاب الشريف، وطبعت تحت عنوان «سلسة في رحاب نهج البلاغة» وبقي الكثير منها يحتاج إلى بحث وتنقيب.

ومن الأمور التي وردت الإشارة إليها في نهج البلاغة، ذكر أسماء مجموعة من الأعلام ذكرهم أمير المؤمنين عليه السلام في مقام المدح أو الذم، عدا ذكر بعض الأنبياء عليهم السلام، وقد خصّصنا هذه الحلقة من «سلسلة في رحاب نهج البلاغة» لتسليط الضوء على حياة هؤلاء الأعلام بصورة مختصرة لنتولى الصلحاء منهم ونتبرأ من الأشقياء.

وقدّمنا ذكر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام على غيرهم، ثم ذكرنا الباقي بحسب ترتيب حروف الهجاء، ولم نقتصر على من ورد ذكره في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، بل أوردنا من ذكرهم الرضي رحمه الله أيضاً في

مفتتح الخطب والكتب والحكم، أو في تعليقاته.

وقد سبقنا إلى هذا العمل، المرحوم الشيخ محمد هادي الأميني، والأستاذ إبراهيم بابايي، وبما انّ الأول مختصر ولم يكن متداولاً في الأسواق، والثاني باللغة الفارسية لا ينتفع به العربي، أحببنا تدوين هذه الرسالة مشاركة منّا في تعميم ثقافة نهج البلاغة.

الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

١ـ آدم عليه السلام

آدم عليه السلام أبو البشر، قيل سمّي بهذا الاسم لأنّه خلق من أديم الأرض أي وجهها وظاهرها، أو من الأدمة بمعنى السمرة، وقيل غير ذلك.

وردت قصة آدم عليه السلام في تراث الديانات السماوية ولا تخلو من أساطير لا تمت إلى الواقع بصلة، والعمدة عندنا ما ورد في القرآن الكريم والروايات الصحيحة، فقد ورد ذكره عليه السلام في القرآن (٢٥) مرة، تطرقت إلى مسألة الخلقة، والاصطفاء، وسجود الملائكة، وتعليم الأسماء، واللبث في الجنّة والخروج منها، وقصة هابيل وقابيل.

وبما انّ هذا المختصر لا يسع للإسهاب في جميع ذلك، نقتصر على ما ورد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، حيث أشار عليه السلام إلى قصة نبي الله آدم في عدة موارد، نوجزها فيما يلي:

أ ـ الاصطفاء: قال عليه السلام: «فلمّا مهد أرضه، وأنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه، وجعله أوّل جبلّته» الخطبة: ٩٠.

ب ـ **الخلقة**: قال عليه السلام: « ثمّ جمع سبحانه من حزن[1] الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربةً سنّها بالماء حتّى خلصت، ولاطها[2] بالبلّة حتّى لزبت[3]، فجبل منها صورةً ذات أحناءٍ ووصولٍ، وأعضاءٍ وفصولٍ، أجمدها حتّى استمسكت، وأصلدها حتّى صلصلت[4]، لوقتٍ معدودٍ، وأجلٍ معلومٍ.

ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهانٍ يجيلها، وفكرٍ يتصرّف بها، وجوارح يختدمها، وأدواتٍ يقلّبها، ومعرفةٍ يفرق بها بين الحقّ والباطل، والأذواق والمشامّ، والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة، من الحرّ والبرد، والبلّة والجمود، والمساءة والسّرور».

ثم يشير عليه السلام إلى انّ أحد أسباب خلق آدم عليه السلام من الطين، هو امتحان الملائكة وابتلاؤهم، وإلّا كان بالإمكان خلقه من أنوار تخطف الأبصار، فقال عليه السلام: «ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رواؤه[5]، وطيب يأخذ الأنفاس

---

(١) الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٢) لاطها: أي مزجها.

(٣) لزبت: أي التصقت وثبتت.

(٤) أصلدها: جعلها صلداً أي صلباً متيناً. وصلصلت: يبست.

(٥) رواؤه: منظره.

عَرفه[1] لفعل، ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعة، ولخفّت البلوى فيه على الملائكة. ولكنّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تمييزاً بالاختبار لهم، ونفياً للاستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم» الخطبة: ١٩٢.

ج ـ **سجود الملائكة**: قال عليه السلام: «واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيّته إليهم، في الإذعان بالسجود له، والخنوع لتكرمته، فقال عز من قائل: ﴿**اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾ وقبيله، اعترتهم الحميّة، وغلبت عليهم الشقوة، وتعزّزوا بخلقة النار، واستوهنوا خلق الصلصال» الخطبة: ١.

د. **السكن في الجنّة**: قال عليه السلام: «ثم أسكن آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته» الخطبة: ١.

وقال عليه السلام: «وأسكنه جنّته، وأرغد فيها أكله» الخطبة: ٩٠.

هـ ـ **الهبوط**: قال عليه السلام: «وحذّره إبليس وعداوته، فاغترّه عدوّه نفاسة عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه، والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجذل وجلاً[2]، وبالاغترار ندماً، ثم بسط الله سبحانه له في توبته، ولقّاه كلمة رحمته، ووعده المردّ إلى جنّته، فأهبطه إلى

---

(١) عَرفه: ريحه.

(٢) الجذل: الفرح والسرور، والوجل: الخوف.

دار البليّة، وتناسل الذريّة» الخطبة: ١.

وقال عليه السلام: «وأوعز إليه فيما نهاه عنه، وأعلمه انّ في الاقدام عليه التعرّض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله، وليقيم الحجة به على عباده» الخطبة: ٩٠.

ربما يقال انّ هذا النص، وغيره من النصوص تدلّ على وقوع المعصية من آدم عليه السلام، وهذا يتنافى مع اعتقاد العصمة المطلقة التي تقول بها الشيعة.

ونقول في الجواب: انّ العمدة في الدليل على العصمة المطلقة، هو حكم العقل بوجوبها ولزومها، حيث انّ الغرض من إرسال الأنبياء إنّما هو هداية الناس وإيصالهم إلى الله تعالى وإلى كمالهم المطلوب، فلا يجوز أن يصدر منهم ما يخالف غرض إرسالهم وبعثتهم ممّا ينفّر الناس ويبعدهم عنهم، ولا شك انّ صدور المعاصي منهم ينفر عنهم ويمنع من استماع قولهم والاهتداء بهديهم، ويكون نقضاً للغرض، وعليه فهم معصومون عصمة مطلقة.

بعد ما ثبت هذا لابدّ من تأويل النصوص الموهمة لصدور المعاصي على ضوئه، وبخصوص قضية نبي الله آدم عليه السلام فقد قيل انّ النهي عن أكل الشجرة كان نهياً تنزيهياً لا تحريمياً، ولذا كان مخالفته كالمخالفة للأولى ولأيّ أمر تنزيهي أو إرشادي آخر ممّا لا يستلزم

العقاب والعذاب.

أما قوله عليه السلام: «**فباع اليقين بشكه**» فقد قيل انّه مثل قديم للعرب يضرب لمن عمل عملاً لا يفيده وترك ما ينبغي له أن يفعله، أو يراد من اليقين اليقين بعداوة إبليس، وبالشك الشك فيها.

أما التوبة فهي بمعنى الندم والرجوع، فكما تصحّ على صدور الذنب، تصحّ أيضاً على ترك المندوب، مضافاً إلى انّ التوبة تحسن أن تقع ممّن لا يعهد في نفسه قبيحاً على سبيل الانقطاع إلى الله والرجوع، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب، أو كونها لطفاً له ولغيره.

هذا هو المشهور عند الإمامية، نعم شذّ عنه بعض المتقدمين والمتأخّرين، فمن المتقدمين الشيخ المفيد رحمه الله حيث قال في أوائل المقالات: «وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمّد، وممتنع منهم بعدها على كل حال»[1] وقال في تصحيح الاعتقاد: «والعقل يجوّز عليهم ترك المندوب إليه على غير التعمّد للتقصير والعصيان»[2].

ومن المتأخرين الشيخ محمد تقي التستري رحمه الله في كتابه بهج الصباغة حيث وافق الشيخ المفيد، وقال بعد ما ذكر نص كلامه من أوائل المقالات: «وما قاله الصواب، وعليه يحمل أكل آدم من الشجرة،

---

(١) أوائل المقالات: ٦٢ رقم ٣٢.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ١٢٩.

فإنّه لم يكن عن تعمّد لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1].

هذا وقد قيل انّ آدم عليه السلام عاش تسعمائة وستاً وثلاثين سنة، وتوفي يوم الجمعة لإحدى عشر يوماً خلت من المحرم بعد مرض طال عشرة أيام، ودفن في غار في جبل أبي قبيس، فلما أن صار الطوفان أخذ نوح تابوته وحمله معه ودفنه في الغري[2].

٢. إبراهيم عليه السلام

قد اتفق أكثر الباحثين على انّ إبراهيم عليه السلام ولد في القرن العشرين قبل الميلاد، واختلف في مسقط رأسه فقيل انّه ولد في أور الكلدانيّن، وقيل: مدينة كوثي، وقيل: موضع بين الحلة وبغداد يسمّى البُرص، وقيل في حرّان[3].

ولد عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان الذي ساد في زمنه عبادة النيران والأصنام، وتنبأ الكهنة وأصحاب النجوم بولادته وما يحصل على يديه من إزالة الوثنية والشرك، فأمر نمرود بقتل الولدان[4]، ونجى إبراهيم عليه السلام من ذلك بمشيئة الله تعالى.

---

(١) بهج الصباغة ١: ٥٩٦.

(٢) راجع البحار للمجلسي ١١: ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(٣) راجع دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ٢: ١٨٠.

(٤) راجع مروج الذهب للمسعودي ١: ٤٤.

ورد ذكره عليه السلام في القرآن ٦٩ مرة وفي ٢٥ سورة، وخصّصت سورة باسمه، تتضمن هذه الآيات نبذة مختصرة عن حياته عليه السلام، وتشير إلى نظرته التوحيدية وبراءته من عبادة الكواكب، وإلى اراءته الملكوت، وإلى ابتلائه بكلمات وجعله إماماً، وإلى بناء الكعبة، وإحياء الموتى بإذن الله تعالى وقصة الفداء وكسر الأصنام وغيرها.

وإلى إبراهيم عليه السلام ينتهي العرب وبنو إسرائيل، حيث انّ العرب تنتهي إلى إسماعيل عليه السلام، وبني إسرائيل إلى إسحاق عليه السلام.

قال المسعودي: «وتوفي خليل الله عليه السلام في الشام، وكان عمره إلى أن قبضه الله عزّوجلّ مائة سنة وخمساً وتسعين سنة، وأنزل الله عليه عشراً من الصحف»[1].

ورد ذكره عليه السلام في نهج البلاغة في قصار الحكم رقم ٩٠ حيث قال عليه السلام: «انّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم تلا: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾».

٣ ـ موسى عليه السلام

ولد موسى عليه السلام في مصر تحت ظروف صعبة، حيث انّ فرعون

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ١: ٤٦.

رأى في المنام ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فسأل علماء قومه فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده، فأمر فرعون بقتل كل مولود يولد في تلك السنة، وأمر القوابل أن يفتشن النساء، وخفي عليهنّ حمل موسى عليه السلام إلى أن ولدته أمه خفية، ثم ألقته في اليم، والقصة مشهورة.

ورد ذكر موسى عليه السلام في القرآن (١٣٦) مرة في (٣٤) سورة، تحدثت عن حياته وسيرته بالإجمال والتفصيل، وذلك للاعتبار من حالهم وما آل إليه أمرهم، لمشابهات كثيرة بين امتنا الإسلامية وأمة بني إسرائيل كما ورد في الحديث الشريف: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشرٍ وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم»[1].

تتضمّن الآيات القرآنية موارد مختلفة من حياة موسى عليه السلام يمكن تلخيصها ضمن النقاط التالية: ١ــ الولادة والنشأة في بيت فرعون ٢ـ الهجرة إلى مدين وخدمة شعيب عليه السلام ٣ــ تبليغ الرسالة والبعثة والمعجزة ٤ـ الرجوع إلى مصر مع هارون وإنذار فرعون ٥ــ غرق فرعون وجيشه ٦ـ ضلال بني إسرائيل بعبادة العجل ٧ـ التيه ٨ــ موسى والخضر.

---

(١) صحيح البخاري ٨: ١٥١، صحيح مسلم ٨: ٥٧.

عاش موسى عليه السلام (١٢٠) سنة، وقبض في ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان[١]، وكان وصيّه يوشع بن نون.

ورد ذكره عليه السلام في نهج البلاغة في الخطبة الرابعة حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لم يوجس موسى خيفة على نفسه، أشفق من غلبة الجهّال ودول الضلال».

وقال عليه السلام في الخطبة ١٦٠ في بيان زهد الأنبياء عليهم السلام: «وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله إذ يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ والله ما سأله إلّا خبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل تُرى من شفيف صفاق[٢] بطنه لهزاله وتشذّب لحمه[٣]».

وقال عليه السلام في الخطبة القاصعة رقم ١٩٢: «ولقد دخل موسى بن عمران وأخوه هارون عليهما السلام على فرعون، وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصيّ، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه، ودوام عزّه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلّا ألقي عليهما أساورة من ذهب، إعظاماً للذهب وجمعه، واحتقاراً للصوف ولبسه».

---

(١) البحار للمجلسي ١٣: ٣٦٥ ح٦.

(٢) الصفاق: الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن، وشفيفه: رقيقه الذي يستشف ما وراءه.

(٣) تشذّب اللحم: تفرّقه.

٤ ـ هارون عليه السلام

هارون عليه السلام أخو موسى من أمه وأبيه، بُعث مع أخيه موسى بطلب موسى ذلك ليؤازره ويساعده، فذهب مع أخيه إلى فرعون لإنذاره وبقي معه مسانداً لدعوته.

خلّفه موسى عليه السلام في قومه عند عزمه الذهاب إلى مناجاة ربه، وفي هذه الفترة أضلّ السامري بني إسرائيل حيث تركوا هارون ولم يسمعوا قوله، فغضب لذلك موسى على أخيه ثم عذره، ومات هارون قبل موسى عليه السلام بسنوات ثلاثة ـ كما قيل ـ وكان عمره ١١٩ سنة.

٥ ـ داود عليه السلام

ولد داود عليه السلام عام ١٠٣٣ قبل الميلاد، قيل انّ اسمه بمعنى داوى جرحه بودّ، أو داوى ودّه بالطاعة[1].

قال صاحب الكامل: «كان داود بن إيشا من أولاد يهودا، وكان قصيراً أزرق قليل الشعر، فلما قُتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزائن طالوت وملّكوه عليهم... فلما ملك جعله الله نبياً ملكاً، وأنزل عليه الزبور وعلّمه صنعة الدروع، وألان له الحديد، وأمر الجبال والطير أن يسبّحن معه إذا سبّح، ولم يعط الله أحداً مثل صوته، كان إذا

---

(١) البحار للمجلسي ١٤: ٢ ح٤.

قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها، وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء، وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر»[1].

عاش داود عليه السلام مائة سنة، وملك أربعون سنة في فلسطين والأردن، وورد اسمه (١٦) مرة في القرآن الكريم.

ذكره أميرالمؤمنين عليه السلام عند حديثه عن زهد الأنبياء عليهم السلام بقوله: «وإن شئت ثلّثت بداود صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنّة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه: أيّكم يكفيني بيعها، ويأكل قرص الشعير من ثمنها» الخطبة: ١٦٠.

وذكر عليه السلام لنوف البكالي انّ داود عليه السلام قام منتصف الليل وقال: «انّها ساعة لا يدعو فيها عبد إلّا استجيب له إلّا أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة» قصار الحكم: ٩٩.

٦ ـ عيسى عليه السلام

عيسى بن مريم عليه السلام روح الله وكلمته كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**﴾ حملت به أمّه بنفخة روحانيّة.

وسمّي بالمسيح لأنّه مسح باليمن والبركة، وقيلِ: لأنّه مسحه

---

(١) البحار للمجلسي ١٤: ١٤ عن الكامل لابن الأثير ١: ٧٦.

جبرئيل بجناحه وقت ولادته، وقيل: لأنّه كان يمسح رأس اليتامى لله، وقيل: لأنّه كان لا يمسح ذا عاهة إلّا أبرأه[1].

اقترنت حياته عليه السلام منذ تكوينه وإلى رفعه نحو السماء بالمعاجز وخوارق العادات فحمله و ولادته معجزة، وتكلّمه في المهد معجزة، وإحياؤه للأموات وشفاؤه للمرضى معجزة، ورفعه إلى السماء معجزة فكأنّ المعجزة تجسّدت فيه...

قيل انّه مكث في الأرض (٥٣) سنة يدعو الناس ويهديهم، إلى أن وشى به بعض مناوئيه فجاؤوا لأخذه فرفعه الله تعالى إليه وصلبوا غيره، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾ النساء: ١٥٧.

ورد ذكره في نهج البلاغة في الخطبة رقم ١٦٠ عند ذكر زهد الأنبياء حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسّد الحجر، ويلبس الخشن، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يُذلّه، دابته رجلاه، وخادمه يداه».

---

(١) راجع البحار للمجلسي ١٤: ٢٢١.

٧ ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

ورد ذكره صلى الله عليه وآله في كثير من الخطب، وقد أفردنا له كتاباً بعنوان: «سيرة النبي الأعظم في نهج البلاغة» ضمن هذه السلسلة.

٨ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى نفسه الشريفة في كثير من الخطب والكتب، وقد أفردنا كتاباً بعنوان «سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة» ضمن هذه السلسلة.

٩ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام

روى أكثر العلماء أنّها سلام الله عليها ولدت في العشرين من جمادى الثاني لسنتين بعد المبعث وقيل في السنة الخامسة.

حملت بها أمّها خديجة بعد أربعين يوماً اعتزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى، وولدتها بمساعدة أربعة من نساء الجنّة: سارة، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى.

سميت بفاطمة لأنّ الله تعالى فطمها وفطم من أحبها النار، وجعل رضاها رضاه وغضبها غضبه، وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّوجلّ: فاطمة والصديقة والمباركة

والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدّثة والزهراء»[1].

جرى عليها بعد أبيها خطوب من غصب حقها، والهجوم على دارها، وإسقاط جنينها، وكانت أوّل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لحوقاً به كما بشرها بذلك. ماتت إثر الهجوم على دارها ونشوب مسمار الباب في صدرها برفسة عمر، وأوصت أن تدفن ليلاً ولا يحضرها من ظلمها.

واختلفت الأقوال في يوم وفاتها، واستظهر الشيخ عباس القمي رحمه الله أنّها توفيت في الثالث من شهر جمادى الآخرة[2].

ورد ذكرها في نهج البلاغة في الخطبة ٢٠٢ التي قالها أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما فرغ من دفنها وهو يخاطب رسول صلى الله عليه وآله ويشكو إليه ما جرى عليها، وفي أولها: «السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك...». كما أشار عليه السلام إليها في جواب معاوية حيث كتب عليه السلام إليه: «ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب» الكتاب: ٢٨.

١٠ ـ الإمام الحسن عليه السلام

ولد الإمام الحسن عليه السلام في السنة الثالثة للهجرة في ليلة الثلاثاء ليلة النصف من شهر رمضان المبارك على المشهور، وقيل: ولد في السنة الثانية.

---

(١) الخصال للصدوق: ٤١٤، عنه البحار للمجلسي ٤٣: ١٠.

(٢) منتهى الآمال ١: ٢٦٨.

سمّاه رسول الله ﷺ بالحسن بأمر الله تعالى، وكنيته الشريفة أبو محمد، وألقابه: السيد والسبط والأمين والحجة والبر والنقي والزكي والمجتبى والزاهد[1].

كان رسول الله ﷺ يحبّه حباً شديداً، وكان يقول: «من أحبني فليحبه» روى ابن شهرآشوب عن محمد بن إسحاق: «ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن، كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فمرّ الناس، ولقد رأيته في طرق مكة ماشياً، فما من خلق الله أحد رآه إلّا نزل ومشى»[2].

بايعه الناس بعد أمير المؤمنين عليه السلام، ومنذ بيعته بدأ معاوية بدسّ الفتن وإرسال العيون ليفسد الأمر على الإمام عليه السلام، وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات انتهت إلى الاستعداد للقتال، ولكن لم يتم الأمر بسبب خيانة قوّاد جيش الإمام وجنده، والتعدّي على الإمام وإرادة قتله، ممّا اضطرّ الإمام الحسن عليه السلام لتوقيع المهادنة بينه وبين معاوية ضمن شروط. ولكن معاوية لم يف بتلك الشروط، وفي النهاية دسّ السم إلى الإمام الحسن عليه السلام بيد جعدة زوجة الإمام، وفاضت روحه القدسية إثر ذلك السم في السابع من صفر سنة خمسين للهجرة، وقيل: في الثامن

---

(١) منتهى الآمال ١: ٤١٩.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٧، عنه البحار ٤٣: ٣٣٨.

والعشرين من ذلك الشهر عن عمر (٤٧) سنة على المشهور.

ورد ذكره عليه السلام في نهج البلاغة، الخطبة: ٧٢ في استشفاعه لمروان لما أخذ أسيراً يوم الجمل، وفي الخطبة ٢٠٧ لما رأى أمير المؤمنين عليه السلام تسرّع الإمام الحسن في القتال أيام صفين فقال: «أملكوا عنيّ هذا الغلام لا يهدّني» وفي كتاب ٢٤ عند ما أوصى بما يعمل في أمواله عند منصرفه من صفين، وفي كتاب ٣١ وهي وصية جامعة كتبها للإمام الحسن عليه السلام فيها خير الدنيا والآخرة، وفي وصية أخرى أوصى بها الحسنين لما ضربه ابن ملجم برقم (٤٧)، وفي قصار الحكم (٣٤) حيث أوصاه بأربعة أشياء، وفي قصار الحكم أيضاً (٢٢٤) حيث قال له: «لا تدعونّ إلى مبارزة، وإن دُعيت إليها فأجب، فإنّ الداعي باغ والباغي مصروع»، وفي قصار الحكم أيضاً: (٤٠٤) حيث أوصاه بأن لا يخلّف وراءه شيئاً من الدنيا.

١١. الإمام الحسين عليه السلام

ولد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شهر شعبان سنة أربع من الهجرة على الأشهر، وأمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط إلى الأرض في ألف من الملائكة فيهنّئ رسول الله صلى الله عليه وآله بالمولود الجديد[1]، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى بالحسين.

---

(١) الأمالي للصدوق: ١١٨.

كان رسول الله يحبه حباً شديداً حتى أنه قال: «حسين منّي وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً»[1].

وتنبّأ صلى الله عليه وآله عند ولادته باستشهاده مظلوماً طالباً الإصلاح في أمة جدّه بعد ما حصل فيها من الفساد والجور جرّاء حكم بني أمية، فقتل مظلوماً شهيداً مع خاصة ولده وعشيرته وأصحابه في العاشر من محرم الحرام سنة (٦١) هجرية وعمره عليه السلام (٥٨) سنة.

وردت روايات كثيرة في ثواب البكاء عليه، وتعاهد زيارته، كما كان الأئمّة عليهم السلام يقيمون مجالس العزاء لأجله ويأمرون الشعراء بإنشاد الشعر والتذكير بمصابه.

ورد ذكره في نهج البلاغة في الخطبة ٧٢، عندما جاء مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام استشفاعاً لمروان لما أخذ أسيراً يوم الجمل، وورد أيضاً اسمه الشريف في الخطبة ١٨٢ حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام يستنهض الجيش لقتال معاوية، فعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، كما ورد ذكره في وصية أمير المؤمنين عليه السلام له ولأخيه بما يعمل في أمواله، وهي برقم (٢٤) من الكتب والرسائل، وكذلك وصيته عليه السلام لهما برقم (٤٧) عندما ضربه ابن ملجم لعنه الله.

---

(١) مسند أحمد٤: ١٧٢، سنن ابن ماجة ١: ٥١، سنن الترمذي٥: ٣٢٤، وقال: حديث حسن.

١٢. الإمام محمد الباقر عليه السلام

ولد الإمام محمد الباقر عليه السلام في يوم الاثنين في الثالث من شهر صفر، وقيل في رجب سنة (٥٧) للهجرة بالمدينة المنورة، وأمّه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: «كانت صدّيقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها»[١].

اسمه الشريف محمد، وكنيته أبو جعفر، وألقابه الباقر والشاكر والهادي، وأشهر ألقابه الباقر حيث لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله في كلامه لجابر بن عبدالله: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد، يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام»[٢].

توفي عليه السلام على الأشهر في يوم الاثنين السابع من ذي الحجة عام (١١٤)هـ وهو ابن سبع وخمسين سنة أثر سمّ دسّه إليه هشام بن عبدالملك، ودفن بالبقيع عند جدّه وأبيه.

ذكره الشريف الرضي في سند قصار الحكم رقم٨٣ في ذكر الأمانين الذين كانا في الأرض وهما: الاستغفار ووجود رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٣. الإمام جعفر الصادق عليه السلام

ولد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في السابع عشر من ربيع

---

(١) الدعوات للراوندي: ٦٨ ح١٦٥، عنه البحار ٤٦: ٢١٥.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢٦٢، عنه البحار ٤٦: ٢٢٢ ح٦.

الأول يوم الاثنين سنة (٨٣) للهجرة، كنيته أبـو عبـدالله، ومـن ألقابـه الصابر والفاضل والطاهر والصادق.

وروي في شـمائله أنّـه عليه السلام ربـع القامـة، أزهـر الوجـه، حالـك الشعر، جعد، أشمّ الأنف، رقيق البشرة، دقيق المسربة، على خـدّه خـال أسود.

أمّه فاطمة المكناة بأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال في حقها الإمام الصادق عليه السلام: «كانت أمّي ممّن آمنت واتقت وأحسنت، والله يحب المحسنين»[1].

ومنه تشعّبت العلوم وتشيّدت أركان المذهب، حتى سمّي باسمه وقيل المذهب الجعفري، وتخرج على يده آلاف العلماء والمحدّثين.

توفي عليه السلام في شهر شوال سنة ١٤٨ هـ بالعنـب المـسموم الـذي أطعمه المنصور الدوانيقي، وكـان عمـره الـشريف (٦٥) سـنة، ودفـن بالبقيع عند أبيه وجدّه.

ورد ذكره في نهج البلاغة في سند خطبة الأشباح برقم ٩٠.

***

هذا ما ورد من أسماء الأنبياء والأوصياء في نهج البلاغة، وسنأتي بذكر غيرهم بحسب ترتيب حروف الهجاء.

---

(١) الكافي للكليني ١: ٣٩٣.

١٤ ـ أبوطالب عليه السلام

أبوطالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي.

ولد بمكة عام ٥٣٥م قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله بخمس وثلاثين سنة، وقد اختلف في اسمه فقيل: عبدمناف، ويؤيّده ما روي من انّ عبدالمطلب قال:

وصّيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب[١]

وقيل: عمران، ويؤيّده ما ورد في إحدى زيارات النبي صلى الله عليه وآله: «السلام على عمك عمران أبي طالب»[٢].

وقيل: انّ اسمه كنيته يؤيّده انّ أميرالمؤمنين عليه السلام كتب في بعض رسائله: عليّ بن أبوطالب، وكذلك يؤيده قول الحاكم: «أكثر المتقدّمين على انّ اسمه كنيته»[٣].

وهو كفيل رسول الله صلى الله عليه وآله وحاميه في مواطن كثيرة منذ ظهور الدعوة وإلى أن توفاه الله تعالى، كان آخرها وأشدّها شعب أبي طالب حيث أخرج بني هاشم المؤمن والكافر إلى الشعب حماية عن النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن فرّج الله تلك الشدّة بالبعوضة التي أكلت الصحيفة.

---

(١) البحار للمجلسي ١٨: ٢٣٨.

(٢) البحار للمجلسي ١٠٠: ١٨٩.

(٣) راجع الإصابة لابن حجر ٧: ١٩٦ رقم ١٠١٧٥.

توفي مؤمناً موحداً بمكة في السنة العاشرة من البعثة، قبل الهجرة بثلاث سنين وكان عمره بضع وثمانون سنة، وسمّى رسول الله صلى الله عليه وآله العام الذي توفي فيه أبوطالب وخديجة بعام الحزن، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «انّ نور أبي يوم القيامة يطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه وآله، ونوري، ونور الحسن والحسين، ونور تسعة من ولد الحسين»[1].

ورد ذكره في نهج البلاغة في الكتاب رقم ١٧ كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية حيث قال: «وأما قولك أنّا بنو عبدمناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب».

١٥. أحمد بن قتيبة

لم نعثر على ترجمة لهذا الشخص، غير أنّ اسمه جاء في سند بعض الروايات تارة من دون لقب، وتارة بلقب الهمداني، ولذا قال السيد الخوئي أنهما اثنان: الأول روى عن الحسين بن سعيد، وروى عنه أحمد ابن موسى بن إسحاق التميمي، والثاني روى عن إسحاق بن عمار، وروى سعيد بن عبدالله عن بعض أصحابه عنه[2].

---

(١) البحار ٣٥: ٦٩.

(٢) معجم رجال الحديث ٢: ٢٠٣ رقم ٧٦٦ و ٧٦٧.

وقال ابن أبي الحديد: انّه رجل من رجال الشيعة ومحدّثيهم[1]، بينما ذهب الشيخ التستري في القاموس إلى انّ الظاهر عامّيته[2].

ورد اسمه في نهج البلاغة في سند الخطبة رقم ٢٣٣ عند ذكر اختلاف الناس.

١٦ ـ أحمد بن يحيى (أبو العباس ثعلب)

هو أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (أبو العباس ثعلب) إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة مائتين وقيل غير ذلك.

سمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار وابن الأنباري وغيرهم، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا، ثقة بغزارة حفظه[3].

قال: ابتدأت بالنظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة، وحذقت العربية وحفظت كتب الفراء كلّها حتى لم يشذّ عنّي حرف منها ولي خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني والغريب، ولزمت

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣: ١٨.

(٢) قاموس الرجال١: ٥٥٧.

(٣) معجم المطبوعات العربية لسركيس١: ٦٦٢.

ابن الأعرابي بضع عشرة سنة[1].

وله مؤلفات كثيرة ذكرت في الفهرست لابن النديم، مات سنة ٢٩١هـ، ودفن في جوار داره بقرب باب الشام.

أورده الرضي رحمه الله في ذيل الحكمة رقم ٤٢٢ في تقوية نسبة قوله عليه السلام «أخبر تقله» إلى عليّ عليه السلام حيث قال: «وممّا يقوّي أنّه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال: قال حدثنا ابن الأعرابي قال:...

١٧. الأحنف بن قيس

هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة ابن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وأمه من بني قراض من باهلة ولدته وهو أحنف[2] الرجل لذا سمّي بالأحنف.

أسلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يلقه، وقال لقومه عندما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله للإسلام: «انّه ليدعوكم إلى الإسلام وإلى مكارم الأخلاق، وينهاكم عن ملائمها فأسلموا، وأسلم الأحنف ولم يفد»[3].

---

(١) الفهرست لابن النديم: ٨٠.

(٢) الطبقات لابن سعد ٧: ٩٣.

(٣) المعارف لابن قتيبة: ٤٢٣.

كان من سادات أهل البصرة والتابعين، ومن عقلاء الناس وفصحائهم، عدّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت عليهم السلام المقلّين، وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأصحاب الإمام الحسن عليه السلام[1].

ويحكى من عظمة قدره أنّه إذا دخل المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة لا تبقى حبوة إلّا حلّت إعظاماً له[2].

وذكره ابن داود في رجاله وقال انّه ممدوح[3]. وكان يضرب بحلمه المثل[4]. قيل انّه شتمه رجل وجعل يتبعه ويشتمه، فلما قرب الحي وقف وقال: يا فتى إن كان قد بقي في قلبك شيء فقله كيلا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك[5].

قال عنه ابن سعد في الطبقات: «كان ثقة مأموناً، قليل الحديث، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي ذر»[6].

وقال ابن حبان: «كان من سادات الناس، وعقلاء التابعين، وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم ممن فتح على يده الفتوح الكثيرة

---

(١) راجع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ٣: ١٦٦.
(٢) الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ٢: ١٢.
(٣) رجال ابن داود: ٤٦ رقم ١٤٧.
(٤) الإصابة لابن حجر ١: ٣٣٢ رقم ٤٢٩.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١: ٢١٨.
(٦) الطبقات لابن سعد ٧: ٩٣.

للمسلمين»[1].

هذا من حيث الخُلُق، أما من حيث الخلقة، فقد وصفه ابن قتيبة في المعارف في أهل العاهات قائلاً:

«كان أعور، ويقال ذهبت عينه بسمرقند، ويقال بل ذهبت بالجدري، وكان أحنف الرجل يطأ على وحشيها، متراكب الأسنان، صعل الرأس، مائل الذقن، خفيف العارضين»[2].

يرى المتصفح لحياته انّ مواقفه كانت متذبذبة، فرغم عدّه من قبل الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام ورغم كونه ممدوحاً عند ابن داود، لكن نرى انّ صاحب إكمال تهذيب الكمال ينقل عن كتاب المستوفي لابن دحية انّ الأحنف كان في جملة أصحاب سجاح ثم تاب[3] ونراه اشترك في الفتوحات وفتحت على يده مدن كثيرة.

ونرى بعد ذلك اعتزاله في واقعة الجمل وعدم نصرته لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر البلاذري أنّه أرسل إلى علي عليه السلام وقال له: إن شئت أتيتك فكمنت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف ـ أو قال: أربعة آلاف سيف ـ فاختار اعتزاله، فاعتزل

---

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١٤٢ رقم ٦٤١.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ٥٧٨.

(٣) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ١٩ رقم ٣٣٩.

بناحية وادي السباع[1]، وكان ينبغي له أن لا يعتذر بهذا العذر وينصر أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم نراه في حرب صفين ينصر علياً مع قومه، ويقول لابن عباس لما دعاهم إلى نصرة علي عليه السلام: «نعم والله لنجيبنّك ولنخرجنّ معك على العسر واليسر والرضا والكره، نحتسب في ذلك الأجر، ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب»[2].

ثم يذكر الكشي أنّه جاء إلى معاوية واشترى معاوية منه دينه بخمسين ألف درهم، وأنّه قال لمعاوية لما سأله عن حاجته: «تدر على الناس عطياتهم وأرزاقهم، فإن سألت المدد أتاك منّا رجال سليمة الطاعة، شديدة النكاية»[3] ولكن علّق الشيخ حسن صاحب المعالم على هذا وقال: «ليس لذلك سند يبنى عليه»[4].

ثم نراه في إحدى اجتماعاته مع معاوية يدافع عن عليّ عليه السلام ويقول له لما سمع شامياً سب علياً عليه السلام عنده: «فاتق الله يا معاوية، ودع عنك علياً فقد لقى ربه بأحسن ما عمل به عامل»[5].

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٣٧.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ١٨٧.
(٣) رجال الكشي ١: ٣٠٤ رقم ١٤٥.
(٤) التحرير الطاووسي: ٨١ رقم ٥٠.
(٥) أعيان الشيعة للعاملي ٧: ٣٨٥.

ثم نراه لم ينصر الحسين عليه السلام، ولم يخرج مع المختار في الطلب بثاره، بل يقال انّه كان صديقاً لمصعب بن الزبير[1]، وأنّه بقي إلى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة[2].

هذا ما وقفنا عليه من حياته، وقد مات عن عمر يناهز التسعين بالكوفة، عام ٦٧ هـ، وصلى عليه مصعب ومشى في جنازته بلا رداء، ودفن في الثوية حيث الآن مرقد كميل بن زياد النخعي.

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ١٢٨ مما كان يخبر به أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم بالبصرة حيث قال: «يا أحنف كأنّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب...» حيث يومئ إلى صاحب الزنج.

١٨ ـ الأسود بن قطبة

عدّه السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن قال عنه ابن أبي الحديد: «لم أقف إلى الآن على نسب الأسود بن قطبة، وقرأت في كثير من النسخ أنّه حارثي من بني الحارث بن كعب، ولم أتحقق ذلك، والذي يغلب على ظنّي أنّه الأسود بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي. ذكره أبو

---

(١) الطبقات لابن سعد ٧: ٩٧.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ٤٢٤.

عمر ابن عبدالبرفي كتاب الاستيعاب وقال: انّ موسى بن عقبة عدّه فيمن شهد بدراً»[1].

ذكره ابن ماكولا بكنية أبو مفزِّر وقال: «فهو أبو مفزِّر الأسود بن قطبة، شهد فتح القادسية وما بعدها، وهو رسول سعد إلى عمر بفتح جلولاء، وله أشعار كثيرة ذكره سيف»[2]. وفي الإصابة أنّه كان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر[3].

وقد ذهب السيد مرتضى العسكري إلى أنّه من مختلقات سيف بن عمر التميمي[4].

ورد ذكره في نهج البلاغة في الكتاب رقم ٥٩ حيث كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان.

١٩ ـ الأشعث بن قيس

الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن ثور الكندي، يكنى أبا محمد، وأمه كبيشة بنت يزيد من ولد الحارث بن عمرو بن معاوية.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧: ١٤٥.
(٢) إكمال الكمال لابن ماكولا ٧: ٢٨٣.
(٣) الإصابة لابن حجر ١: ٣٤٠ رقم ٤٥٦.
(٤) عبدالله بن سبأ للعسكري ٢: ٤٠٩.

أسلم في أخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله ووفد إليه في السنة العاشرة في سبعين من كندة، وكان من ملوك كندة[1].

قيل: اسمه معد يكرب، وإنّما لقّب بالأشعث لأنّه كان أشعث الرأس[2].

وقد ارتد بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحاربه زياد بن لبيد وأخذه أسيراً إلى أبي بكر، فقال له: استبقني لحربك وزوجني أختك، ففعل أبو بكر فمنّ عليه وزوّجه أخته أم فروة، فولدت له محمد بن الأشعث[3] ثم شارك في الفتوحات.

وقيل انّ أبا قحافة زوّجه عند قدومه على النبي صلى الله عليه وآله، لكنّه لم يرتض أن تذهب معه إلى اليمن، فبقت في المدينة، وبعدما أسر الأشعث وأطلق أبو بكر سراحه أرجع له زوجته بالنكاح الأول[4].

وفي زمن عثمان كان عامله على آذربيجان، وأبقاه علي عليه السلام بعد ما أخذ منه مائة ألف درهم كان عثمان أعطاها إياه، فأرجعها إلى بيت مال المسلمين[5].

---

(١) الإصابة لابن حجر ١: ٢٣٩ رقم ٢٠٥.

(٢) م. ن.

(٣) الطبقات لابن سعد٥: ١٠.

(٤) تهذيب الكمال للمزي ٣: ٢٨٨.

(٥) دعائم الإسلام للقاضي النعمان ١: ٢٩٦.

وكان له أثر كبير في انتقاض الأمر على أمير المؤمنين عليه السلام في قضية التحكيم، وقد قال لعلي عليه السلام: «افعل وإلّا قتلناك بالسيوف التي قتلنا بها عثمان»[1]، وقال ابن أبي الحديد: «كل فساد كان في خلافة علي وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث، ولولا محاقته أمير المؤمنين في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان، ولكان أمير المؤمنين ينهض بهم إلى معاوية ويملك الشام»[2].

وذكر ابن أبي الحديد أيضاً أنّه كان ممن يبغض علياً، وقد بايع هو وجرير ضباً بالخلافة[3]، وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام انّ أمير المؤمنين نهى بالكوفة عن الصلاة في مسجد الأشعث بن قيس[4]. ومن شؤمه ولؤمه أنّه شارك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنه محمد شارك في دم الحسين عليه السلام وابنته جعدة شاركت في دم الإمام الحسن عليه السلام كما عن أبي عبدالله عليه السلام[5]، وقال الشيخ عباس القمي: «انّ ما ورد في ذم الأشعث أكثر من أن يذكر، وفي كلمات أمير المؤمنين عليه السلام عبّر عنه بابن الخمارة وعرف النار»[6].

---

(١) العمدة لابن البطريق: ٣٣٠.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٩.
(٣) م. ن ٤: ٧٤.
(٤) الكافي للكليني ٣: ٤٩ ح٣.
(٥) م. ن ٨: ١٦٧ ح١٨٧.
(٦) الكنى والألقاب ٢: ٣٥.

مات سنة أربعين بعد مقتل علي عليه السلام بأربعين ليلة وهو ابن ثلاث وستين سنة[1].

ورد ذكره في نهج البلاغة في الكتاب (٥) لما كان عامل أمير المؤمنين عليه السلام على آذربيجان ينصحه بحفظ الأمانة وعدم التعدّي على بيت المال، وفي قصار الحكم ٢٨٢ و٤٠٢ عزّاه بابن مات له، وأشار إليه في الخطبة ٢٢٣ حيث جاء إلى عليّ بملفوفة رشوة ليقضي بعض مآربه فردّه الإمام ونهره.

وأشدّ من كل ذلك قوله في الخطبة ١٩ لما اعترض عليه الأشعث وهو عليه السلام على المنبر، فقال له: «وما يدريك ما عليّ مما لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك، منافق ابن كافر، والله لقد أسرك الكفر مرّة والإسلام أخرى، فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك، وانّ امرأ دلّ على قومه السيف، وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد».

قال الرضي رحمه الله: انّه أسر في الكفر مرة [حينما خرج بطلب ثأر أبيه فأسر وفدى نفسه بثلاثة آلاف ابل] وفي الإسلام مرة [أي حينما ارتد وأسر] وأما قوله: «دلّ على قومه السيف» فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ١: ٢١٠.

بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمّونه عرف النار، وهو اسم للغادر عندهم.

٢٠. أم جميل بنت حرب (حمالة الحطب)

أم جميل هي أروى بنت حرب بن أمية بن عبدشمس أخت أبي سفيان زوجة أبي لهب وعمة معاوية، قيل في وجه تسميتها بحمالة الحطب في القرآن أقوال: منها أنّها كانت تمشي بالنميمة، تقول العرب: فلان يحطب على فلان إذا كان يسعى بينهم بالنميمة، ومنها أنّها كانت تأتي بالشوك والعصاة فتطرحها بالليل في طريق رسول الله ﷺ، ومنها أنّها حمالة الخطايا بدليل قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ**﴾ وقول العرب: فلان يحطب على ظهره إذا أساء.

كانت شديدة العناد لرسول الله ﷺ، ولشدّة عنادها نزلت في حقها وحق زوجها أبي لهب سورة (تبت) روى الحميري في قرب الإسناد انّ أم جميل امرأة أبي لهب أتته [أي أتت رسول الله ﷺ] حين نزلت سورة تبت، ومع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله هذه أم جميل محفظة ـ أي مغضبة ـ تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: انّها لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك، قال: حيث شاء الله، قالت: لقد جئته ولو أراه لرميته فإنّه هجاني، واللات والعزى إنّي لشاعرة، فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك؟ قال: لا،

ضرب الله بيني وبينها حجاباً[1].

ورد ذكرها في نهج البلاغة الكتاب رقم ٢٨ في جواب معاوية: «ومنّا خير نساء العالمين، ومنكم حمّالة الحطب».

٢١ ـ امرؤ القيس

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المُرار ابن معاوية بن ثور وهو كندة، وأمّه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابن ربيعة التغلبيين. ويكنّى بأبي الحارث وقيل: أبو وهب، ويلقّب بالملك الضّلّيل وذي القروح.

وهو في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين، وفضّلوه على غيره لأنّه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء: استيقاف صحبه، والتبكاء في الديار، ورقّة النسيب، وقرب المأخذ، وشبّه النساء بالظباء والبيض، وشبّه الخيل بالعقبان والعصي، وقيّد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى[2].

قالوا فيه أنّه كان مثناء لا ذكر له، وغيوراً شديد الغيرة، فإذا ولدت له بنت وأدها، فلما رأى ذلك نساؤه غيّبن أولادهنّ في أحياء

---

(١) قرب الإسناد: ٣٢٩.

(٢) طبقات فحول الشعراء للجمحي: ٥٥.

العرب، وبلغه ذلك فتتبعهنّ حتى قتلهنّ[1].

مات أثر لبسه حلّة مسمومة أرسلها لـه الطـمّاح، فـسقط جلـده ولذلك سمّي بذي القروح، ومات في أنقرة ودفن في سفح جبل يقال له عسيب[2].

ورد ذكـره في نهـج البلاغـة قـصار الحكـم ٤٤٣ حيـنما سـئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أشعر الشعراء، فقال: «انّ القوم لم يجروا في حلبـة تُعرف الغاية عند قصبتها، فإن كان ولابدّ فالملك الضليل» قال الرضي: يريد امرأ القيس.

٢٢ ـ أمية بن عبدشمس

هو أمية بن عبد شمس بن عبدمناف، أصل الـشجرة الملعونـة في القرآن، قال السيد الشوشتري رحمه الله في إحقاق الحق: «روي بطريق علماء أهل البيت وغيرهم انّ بني أمية ليسوا من قريش، فكان لعبد شمس بن عبدمناف عبد رومي يقال به أمية، فنسب إلى عبدشمس، وقيل أمية بـن عبدشمس، ونسبت عامة النسابين الغير العارفين بحقائق الأنساب بني أمية إلى قريش، وأصلهم من الروم، وذلك انّ العرب كان من سـيرتهم أن يلحق الرجل بنسبه عبده»[3].

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٦٣.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ٩: ١١٨.

(٣) إحقاق الحق للشوشتري: ٢٤٩.

وكذلك قال صاحب إلزام النواصب مفلح بن راشد (ق٩): «انّه لم يكن من صلب عبدالشمس بن عبدمناف، وإنّما هو عبد من الروم، فاستلحقه عبدشمس فنسب إليه، فبنو أمية جميعهم ليسوا من صلب قريش، وإنّما هم ملحقون بهم وتصديق ذلك جواب أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية لما كتب إليه إنّما نحن وأنتم بنو عبدمناف، فكتب في جوابه عليه السلام: «ليس المهاجر كالطليق وليس الصريح كاللصيق» وهذا شهادة من أمير المؤمنين علي عليه السلام على بني أمية أنّهم لصايق، وليسوا بصحيح النسب إلى عبدمناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك»[1].

وقال البهائي صاحب الكامل: «انّ أمية كان غلاماً رومياً لعبدشمس، فلما ألقاه كيّساً فطناً أعتقه وتبنّاه، فقيل: أمية بن عبدشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية: زيد بن محمد»[2].

ثم انّ أمية هذا لما كان غلاماً كان يسرق الحاج، فسمّي حارساً[3]. وأنّه كان صاحب عهار، يدل عليه قول نفيل بن عبدالعزّى جد عمر حين تنافر إليه حرب بن أمية وعبدالمطلب بن هاشم، فنفر عبدالمطلب وتعجب من إقدامه عليه وقال:

---

(١) إلزام النواصب: ١٧٩، عنه البحار ٣١: ٥٤٤.

(٢) كامل البهائي ١: ٢٦٩، عنه البحار ٣١: ٥٤٣.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥: ٢٣٣ نقلاً عن هشام الكلبي.

أبــوك معــاهر وأبــوه عــف وذاد الفيل عـن بلـد الحـرام[1]

قالوا: صنع أمية في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو بن أمية امرأته في حياة منه، والمقتيون في الإسلام هم الذين أولدوا نساء آبائهم واستنكحوهنّ من بعد موتهم، وأما أن يتزوّجها في حياته ويبني عليها وهو يراه، فإنّ هذا لم يكن قط، وأمية قد جاوز هذا المعنى، ولم يرض بهذا المقدار حتى نزل عنها له وزوّجها منه[2].

قالوا: كان أمية بالشام فوقع على أمة يهودية من أهل صفورية، فولدت ولداً سمّاه ذكوان، فاستلحقه أمية وسمّاه أبا عمرو، ولذلك قالﷺ لعقبة بن أبي معيط [ابن أبي عمرو] حين أمر بقتله يوم بدر: «إنّما أنت يهودي من صفورية»[3].

ورد ذكره في الكتاب رقم ١٧ جواباً عن كتاب معاوية وفيه: «ليس أمية كهاشم... ولا الصريح كاللصيق».

٢٣. أنس بن مالك

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام...

---

(١) النزاع والتخاصم للمقريزي: ٤٧.

(٢) النزاع والتخاصم للمقريزي: ٥٠.

(٣) معجم ما استعجم للبكري ٣: ٨٣٧، تنبيه الغافلين لابن كرامة: ١٠٦، السيرة الحلبية ٢: ٤٤٢.

الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم النبي صلى الله عليه وآله وكان عمره حين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة عشر سنين وقيل غير ذلك، كنيته أبو حمزة.

جاءت به أمّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم إلى المدينة وقالت له: «هذا أنس غلام يخدمك، فقبله»[1].

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: «ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين انّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك...»[2].

وحديث الطائر المشوي خير شاهد على ذلك، حيث ردّ علياً من الباب ثلاث مرات لما دعا النبي صلى الله عليه وآله أن يحضر لأكل الطير معه رجل يحبه الله، فجاء علي ثلاث مرات وردّه أنس، وقد برّر موقفه لما أنّبه النبي صلى الله عليه وآله على صنيعه بأنّه أراد أن يكون رجلاً من قومه.

كان مكثراً في الرواية، وقد ورد عن أبي عبدالله عليه السلام: «ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله: أبوهريرة، وأنس بن مالك...»[3].

توفي في قصره قرب البصرة ودفن فيه عام ٩٣ وعمره ١٠٣ سنة

---

(١) الإصابة لابن حجر ١: ٢٧٥ رقم ٢٧٧.

(٢) شرح النهج ٤: ٧٤.

(٣) الخصال للصدوق: ١٩٠ ح٢٦٣.

على أشهر الأقوال[1]، وهو آخر من توفي من الصحابة بالبصرة، وخلف ثمانين ولداً ذكراً وابنتين.

ورد ذكره في قصار الحكم ٣٠٢ حيث بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى طلحة والزبير لما جاءا إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما، فلوى عن ذلك فرجع إليه فقال: إنّي نسيت ذلك الأمر، فقال: «إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة» يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلّا مبرقعاً.

٢٤. البرج بن مسهر الطائي

هو البرج بن مسهر ـ بضم الميم وكسر الهاء ـ بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي... شاعر مشهور من شعراء الخوارج[2].

ورد ذكره في الخطبة ١٨٤ حيث قال له أمير المؤمنين عليه السلام لما سمع قوله (لا حكم إلا لله): «أسكت قبّحك الله يا أثرم، فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك، خفياً صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ١: ١٢٨.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠: ١٣٠.

نجوم قرن الماعز» والأثرم من سقطت ثناياه.

ويظهر انّ هذا غير الشاعر الجاهلي البرج بن مسهر الطائي المعمّر الذي كان دائم السكر وافتضّ أخته في سكره وذهب إلى الروم من عار الفضيحة، وتنصّر هناك ومات من سكره[1].

٢٥. بسر بن أرطاة

هو بسر بن أرطاة ـ وقيل: ابن أبي أرطاة ـ بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بسنتين.

قال ابن الأثير: «شهد صفين مع معاوية، وكان شديداً على علي وأصحابه، قال أبو عمر: كان يحيى بن معين يقول: لا تصح له صحبة، وكان يقول: هو رجل سوء. وذلك لما ركبه في الإسلام من الأمور العظام، منها ما نقله أهل الأخبار وأهل الحديث أيضاً من ذبحه عبدالرحمن وقثم ابني عبيدالله بن عباس بن عبدالمطلب وهما صغيران بين يدي أمهما، وكان معاوية سيّره إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي ويأخذ البيعة له، فسار إلى المدينة، ففعل بها أفعالاً شنيعة... ودخل المدينة فهرب منه كثير من أهلها منهم جابر بن عبدالله وأبو أيوب

---

(١) راجع الأغاني ١٤: ١٤، المحبر للبغدادي: ٤٧١، الأعلام للزركلي ٢: ١٦.

الأنصاري وغيرهما وقتل فيها كثيراً، وأغار على همدان باليمن وسبى نساءهم، فكنّ أوّل مسلمات سبين في الإسلام، وهدم بالمدينة دوراً»[1].

برز لأميرالمؤمنين عليه السلام أيام صفين، فضربه الإمام فاستلقى على قفاه وكشف عورته فتركه الإمام[2].

ولما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام ما صنع بسر باليمن قال: «اللهم انّ بسراً باع دينه بالدنيا، فاسلبه عقله ولا تبق له من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك» فبقي بسر حتى اختلط، فكان يدعو بالسيف، فاتخذ له سيف من خشب فكان يضرب به حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: السيف السيف، فيرفع إليه فيضرب به، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات[3].

قال ابن الأثير توفي بالمدينة أيام معاوية، وقيل: توفي بالشام أيام عبدالملك بن مروان، وكان قد خرف آخر عمره[4].

ورد ذكره في الخطبة ٢٥ حينما ورد خبر إغارته على اليمن، فقال عليه السلام: «أنبئت بسراً قد اطلع اليمن...».

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ١: ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٢) أنظر المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٦٠، شرح النهج لابن أبي الحديد ٦: ٣١٦.

(٣) الإرشاد للمفيد ١: ٣٢١.

(٤) أسد الغابة لابن الأثير ١: ١٨٠.

٢٦. جابر بن السمين (أخو حيان)

هو جابر بن السمين بن عمرو من بني حنيفة، وكان أخاً لحيان الذي ذكره الأعشى في شعره، وتمثل به أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية حيث قال:

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيّان أخي جابر

روي انّ حيان كان سيداً أفضل من أخيه جابر فلما أضافه إلى جابر غضب وقال: عرفتني بأخي وجعلته أشهر منّي، والله لا نادمتك أبداً، فقال له الأعشى: اضطرتني القافية، فلم يعذره[١].

والمعنى: شتان يومي وأنا في الهاجرة والرمضاء أسير على كور هذه الناقة، ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال، مرفه من الأكدار والمشاق[٢].

٢٧. جابر بن عبدالله الأنصاري

هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي العقبي، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم، كنيته أبو عبدالله وقيل أبو عبدالرحمن.

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٦: ٢٨٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٦٧.

كان من خلّص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن المنقطعين إلى أهل البيت عليهم السلام كما ذكر ذلك العلامة الحلي نقلاً عن ابن عقدة[1] وبقي إلى أن شهد الإمام الباقر عليه السلام وبلّغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروي عنه أنّه قال: استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين مرّة[2].

وفي رجال ابن داود: «عظيم الشأن، قال الصادق عليه السلام: انّه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله وهو معتم بعمامة سوداء. روي انّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: انّك تلقى الباقر من ولدي فقل له كذا وكذا»[3].

ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في مصباح المتهجّد في يوم الأربعين من صفر: «وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام، فكان أوّل من زاره من الناس»[4].

مات بالمدينة سنة (٨٧) وقد كفّ بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة، قيل: كان آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة، وصلّى عليه وال

---

(١) خلاصة الأقوال للعلامة الحلي: ٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ١٨٨ رقم ٣٨.

(٣) رجال ابن داود: ٦٠ رقم ٢٨٨.

(٤) مصباح المتهجّد: ٧٨٧.

المدينة أبان بن عثمان.

ورد ذكره في قصار الحكم رقم ٣٦٢ في قول أمير المؤمنين له: «يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة...».

٢٨. جرير بن عبدالله البجلي

جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف...، يكنّى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبدالله.

قيل: أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً[١]، وشكّك ابن حجر في هذا بدليل ما روي عنه من أخبار النبي صلى الله عليه وآله بموت النجاشي الذي مات قبل السنة العاشرة[٢].

قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في مائة وخمسين من قومه وأسلموا، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذي الكلاع وذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما وتوفي النبي صلى الله عليه وآله وجرير عندهم[٣].

كان سيد قومه وجميلاً، حتى قال فيه عمر: جرير يوسف هذه الأمّة، شارك في الفتوح وذهبت عينه بهمذان[٤].

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ١: ٢٣٦، أسد الغابة لابن الأثير ١: ٢٦٠.

(٢) الإصابة لابن حجر ١: ٥٨٢.

(٣) الطبقات لابن سعد ١: ٢٦٥، ٣٤٧.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٥٨٦.

ذكره الشيخ الطوسي فيمن روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام[1]، وكان والياً لعثمان على همذان، فلما بويع لأمير المؤمنين عليه السلام كتب إليه ليأخذ البيعة له من أهلها ففعل، وقدم على أمير المؤمنين عليه السلام وسكن الكوفة.

فلما أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبعث إلى معاوية رسولاً، قال له جرير: ابعثني يا أمير المؤمنين إليه، فإنّه لم يزل لي مستنصحاً وودّاً، آتيه فأدعوه على أن يسلّم لك هذا الأمر...[2].

فبعثه أمير المؤمنين وتأخّر عند معاوية كثيراً حتى ظن الناس به واتهموه، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام يستعجله ويحثّه على حسم الأمر إما البيعة وإما الحرب، فلمّا رجع جرير إلى الكوفة أغلظ له مالك الأشتر، فترك جرير الكوفة ولحق بقرقيسيا مع رجال من قومه وانحرف عن علي عليه السلام. أورده ابن أبي الحديد ضمن من كان يبغض علياً عليه السلام[3]، وقال أيضاً: «وممّن فارقه عليه السلام حنظلة الكاتب، خرج هو وجرير بن عبدالله البجلي من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالا: لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان»[4].

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ٣٣، ٥٩.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ٧٤.
(٣) شرح النهج ٤: ٧٤.
(٤) م. ن ٤: ٩٣.

وروى ابن أبي الحديد أيضاً عن الحارث بن حصين انّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع إلى جرير بن عبدالله نعلين من نعاله، وقال: احتفظ بهما فإنّ ذهابهما ذهاب دينك، فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما، فلما أرسله علي عليه السلام إلى معاوية ذهبت الأخرى، ثم فارق علياً واعتزل الحرب[1].

ونقل أيضاً انّ جريراً والأشعث خرجا إلى جبان الكوفة، فمرّ بهما ضب يعدو وهما في ذم عليّ عليه السلام، فناداياه: يا أبا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة، فبلغ علياً عليه السلام قولهما، فقال: أما انّهما يحشران يوم القيامة وإمامهما ضب[2].

وروي من طرقنا انّ أميرالمؤمنين عليه السلام نهى بالكوفة عن الصلاة في مسجد جرير بن عبدالله البجلي[3]. وعن علي عليه السلام أنّه قال: انّ بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة... أما المساجد الملعونة فمسجد الأشعث بن قيس ومسجد جرير بن عبدالله البجلي[4].

لذا قال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة: «إرسال علي عليه السلام وإن دلّ على مدح أولاً، لكن مفارقته له عليه السلام ولحوقه بمعاوية ثانياً كما هو معلوم مشهور يدفع ذلك المدح»[5].

---

(١) م. ن ٤: ٧٥.

(٢) م. ن ٤: ٧٥.

(٣) الكافي للكليني ٣: ٤٩٠ ح ٣.

(٤) الأمالي للطوسي: ١٦٩ ح ٣٥.

(٥) راجع أعيان الشيعة للعاملي ٤: ٧١.

قيل: مات بقرقيسيا سنة ٥١ أو ٥٤[١]، وقيل توفي بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة[٢].

ورد ذكره في الخطبة ٤٣ حينما أشار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد ما أرسل جريراً، فقال عليه السلام: «انّ استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام...».

وفي كتاب ٨ حيث كتبه لجرير يستعجله في أمر معاوية.

٢٩. جرير بن عطية التميمي

هو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة، أبو حزرة التميمي البصري الشاعر المشهور، مدح يزيد بن معاوية و من بعده من الأمويين.

عن أبي عبيدة، عن عثمان التيمي قال: رأيت جريراً وما يضم شفتيه من التسبيح، فقلت: ما ينفعك هذا وأنت تقذف المحصنات، فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر انّ الحسنات يذهبن السيئات، وعد من الله حق.

توفي سنة عشر ومائة بعد الفرزدق بشهر[٣].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ١: ٢٠١.

(٢) الطبقات لابن سعد ٦: ٢٢.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٧: ٤٠، سير أعلام النبلاء ٤: ٥٩٠ رقم ٢٢٧.

ورد ذكره في مقدمة الشريف الرضي ضمن بيت للفرزدق:

«إذا جمعتنـــا يـــا جريـــر المجـــامع»

٣٠ ـ جعدة بن هبيرة المخزومي

جعدة بن هبيرة، ابن أخت أميرالمؤمنين عليه السلام وصهره، أمه أم هانئ فاخته بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، وأبوه هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

كان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاً، ولي خراسان لأميرالمؤمنين عليه السلام وهو من الصحابة الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع أمّه أم هانئ[١]، قال الشيخ الطوسي: «ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وليست له صحبة»[٢].

وكان لجعدة في قريش شرف عظيم، وكان له لسان، وكان من أحب الناس إلى عليّ عليه السلام[٣]، ولما نزل علي عليه السلام الكوفة نزل في داره، كما انّه عليه السلام أقامه مكانه ليصلي بالناس ليلة جرحه في شهر رمضان ومن شعره:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠: ٧٧.

(٢) رجال الطوسي: ٣٣ رقم ١٥٦.

(٣) وقعة صفين للمنقري: ٤٦٣.

أنـا مـن بنـي مخـزوم إن كنـت سـائلاً

ومـن هاشـم أمـي لخـير قبيـل

فمـن ذا الـذي ينـوء عـلي بخالـه

وخـالي عـليّ ذو النـدا وعقيـل[1]

ورد ذكـره في بدايـة الخطبـة ١٨٢ حيـث ذكـر الـرضي رحمه الله انّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب على حجارة نصبها له جعدة.

٣١ . جعفر بن أبي طالب عليه السلام

جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بـن هاشـم بـن عبـدمناف، شقيق أمير المؤمنين عليه السلام.

كان يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدّثونـه، وكـان رسـول الله صلى الله عليه وآله يسمّيه أبا المساكين، روي أنّه كان يقول لأبيه أبي طالب عليه السلام: يا أبة إنّي لأستحي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله.

كان من أوائل المسلمين، ولما رأى أبو طالـب النبـي صلى الله عليه وآله يـصلي وبجنبه علي قال لجعفر: صل جناح ابن عمك[2]، هاجر إلى الحبشة مـع زوجته أسماء بنت عميس في السنة الرابعـة مـن البعثـة النبويـة، وكـان

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٣: ٢٤٤.

(٢) الأمالي للصدوق: ٥٩٧ ح ٨٢٥.

المتكلّم أمام النجاشي. ولما قدم من الحبشة في السنة السابعة فرح رسول الله ﷺ بقدومه، وكان رسول الله ﷺ قد فتح خيبر، فقال: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً، أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر»(١).

وقال له رسول الله ﷺ: «أشبهت خَلقي وخُلقي»(٢).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى رسوله ﷺ: إنّي شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال، فدعاه النبي ﷺ فأخبره فقال: لو لا انّ الله أخبرك ما أخبرتك، ما شربت خمراً قط لأنّي علمت أن لو شربتها زال عقلي، وما كذبت قط لأنّ الكذب ينقص المروءة، وما زنيت قط لأنّي خفت إنّي إذا عملت عمل بي، وماعبدت صنماً قط لأنّي علمت أنّه لا يضرّ ولا ينفع، قال: فضرب النبي ﷺ يده على عاتقه فقال: حق لله عزّوجلّ أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنّة(٣).

كان الأمير على جيش المسلمين يوم مؤتة، ولما اشتد القتال عقر فرسه، فكان أوّل من عقر فرسه في الإسلام، وكانت الراية بيده فقاتل حتى قطعت يداه، فأبدله الله تعالى بهما جناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة، وقتل في جمادى الأول السنة الثامنة للهجرة، وهو ابن إحدى

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ١: ٢٤٢، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ١٠١.
(٢) مسند أحمد ٤: ٣٤٢، صحيح البخاري ٤: ٢٠٩.
(٣) الأمالي للصدوق: ١٣٣ ح ١٢٧.

وأربعين وكانت في جسمه بضع وتسعون طعنة ورمية، وكان أسنّ من علي عليه السلام بعشر سنين، تألّم رسول الله صلى الله عليه وآله لمقتله كثيراً وقال: «على مثل جعفر فلتبك البواكي»[1].

رثاه كعب بن مالك بقوله:

حتى تفرقت الصفوف وجعفر

حيث التقى وعث الصفوف مجدل

فتغيّر القمر المنير لفقده

والشمس قد كسفت وكادت تأفل[2]

ذكره علي عليه السلام في الكتاب رقم ٩ كتبه لمعاوية وقال فيه: «وقتل جعفر يوم مؤتة» كما ذكره في كتاب رقم ٢٨ لمعاوية أيضاً وفي مقام المفاخرة: «أو لا ترى انّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل، حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل: الطيار في الجنّة وذو الجناحين».

٣٢. جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري)

جندب بن جنادة كنيته أبو ذر، وقد اختلفت المصادر كثيراً في

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ١: ٢٤٣.

(٢) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني: ٩.

اسمه واسم أبيه. أمّه رملة بنت الوقيعة من بني غفار.

أسلم أبوذر بعد ثلاثة وقيل أربعة، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما أسلم، فأقام بها ثم قدم على النبي صلى الله عليه وآله بعد واقعة الخندق.

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبو ذر في أمتي على زهد عيسى بن مريم»[1] وقال علي عليه السلام: «وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه، ثم أوكأ عليه فلم يخرج منه شيئاً»[2].

كان أبوذر يتأله في الجاهلية ويوحد ولا يعبد الأصنام[3]، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبتدئ أباذر إذا حضر، ويتفقده إذا غاب[4]، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على رجل أصدق ذي لهجة من أبي ذر»[5].

وقال صلى الله عليه وآله: «أمرت بحب أربعة وأخبرني الله تعالى أنّه يحبهم... علي وأبوذر وسلمان والمقداد بن الأسود»[6].

شارك في الفتوحات إلى أن سيّره عثمان الشام لمّا بلغه أنّه يقع فيه،

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٥: ١٨٦.

(٢) م. ن ٥: ١٨٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ٥٥.

(٤) م. ن ٢: ٥٦.

(٥) م. ن ٢: ٥٩، وانظر الطبقات لابن سعد ٤: ٢٢٨، والمستدرك للحاكم ٣: ٣٤٢ وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ٦١، وانظر مسند أحمد ٥: ٣٥١.

فبقي هناك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إلى أن خاف منه معاوية، وقال له: يا عدو الله وعدو رسوله، تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، أما إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكنّي استأذن فيك[1].

فكتب إلى عثمان في شأنه وذكر له انّه إن يريد الشام فعليه أن يخرج أباذر منها، فكتب عثمان إلى معاوية يأمره بتسيير أبي ذر على أغلظ مركب وأوعره، فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، حمله على شارف ليس عليها إلّا قتب حتى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد[2].

وجرت محادثات بين عثمان وبين أبي ذر، حتى قال عثمان: «أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد خرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام»[3].

فنفاه إلى الربذة وبقي هناك إلى أن توفي بها سنة ٣٢ وصلّى عليه عبدالله بن مسعود في جمع من شيعة علي عليه السلام.

وعند ما أراد الخروج إلى الربذة ودّعه أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «يا أبا ذر إنّك غضبت لله فارج من غضبت له، انّ القوم خافوك على

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٧.
(٢) م. ن ٨: ٢٥٨.
(٣) م. ن ٨: ٢٥٩.

دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عمّا منعوك، وستعلم من الرابح غداً، والأكثر حسّداً، ولو انّ السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً، لا يؤنسنّك إلّا الحق، ولا يوحشنّك إلّا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبّوك ولو قرضت منها لأمّنوك» الخطبة: ١٣٠.

٣٣. الحارث بن حوط

الحارث بن حوط الليثي، لم نعثر على ترجمة له في كتب الرجال والتراجم، ورد ذكره في نهج البلاغة قصار الحكم رقم ٢٥٣ حيث شك في قتال البغاة، فجاء إلى علي عليه السلام وقال له: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال له عليه السلام: يا حار انّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنّك لم تعرف الحق فتعرف من أباه ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه.

فقال الحارث: فإنّي أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر، فقال عليه السلام: انّ سعيداً وعبدالله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل.

٣٤. الحارث الهمداني

هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن نخلة بن حارث بن

سبع بن صعب بن معاوية الهمداني، المعروف بالحارث الأعور يكنى أبا زهير، كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه، ومحلّ عنايته والتفاته.

كان من أوعية العلم، ومن كبار علماء التابعين، لاسيّما علم الفرائض والحساب، وكان من القرّاء، قرأ على علي وابن مسعود.

لقّبه الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمته بالعلامة[1]، وقال في ميزان الاعتدال نقلاً عن أبي بكر بن أبي داود: كان الحارث الأعور أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس، تعلم الفرائض من علي.

وحديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنّته في الرجال فقد احتج به وقوّى أمره... أنبأنا محمد بن إدريس قال: كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم، أدركت منهم أربعة وفاتني الحارث فلم أره، وكان يفضل عليهم وكان أحسنهم»[2].

كان رحمه الله متفانياً في حب عليّ عليه السلام، جاء ذات ليلة إلى علي عليه السلام فقال له: يا أعور ما جاءك؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك، قال: فقال: أما انّي سأحدّثك لشكرها، أما أنّه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ١٥٢ رقم ٥٤.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٤٣٧ رقم ١٦٢٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ٢٩٩ ح١٤٢.

وروي انّ علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال: من يشتري علماً بدرهم، فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً[1].

وقد اختلفت أقوال علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة فيه، فبين موثّق له وبين متهم له، والعمدة في تضعيفه قول تلميذه الشعبي أنّه كذّاب، حيث تناقلته كتب الجرح والتعديل وجعلوه إحدى أدلّتهم في تضعيف الحارث.

ولكن لم يرتض بعض علماء السنة هذا القدح، فانبروا للدفاع عن الحارث، فقال ابن عبدالبر: «وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحرث الهمداني: وكان أحد الكذابين. ولم يبن من الحرث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله له على غيره، ومن هاهنا والله أعلم كذّبه الشعبي، لأنّ الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنّه أوّل من أسلم»[2].

وقال الذهبي: «أما قول الشعبي: الحارث كذاب، فمحمول على أنّه عنى بالكذب الخطأ لا التعمّد، وإلّا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين»[3].

---

(١) الطبقات لابن سعد ٦: ١٦٨.

(٢) جامع بيان العلم وفضله٢: ١٥٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤: ١٥٢.

ونقل ابن حجر عن ابن شاهين توثيقه عن أحمد بن صالح المصري، وقوله لما سئل عن تكذيب الشعبي له: «لم يكن يكذب في الحديث، إنّما كذّبه في رأيه»[1].

وفيه أيضاً بعد نقل اختلاف علماء الجرح والتعديل فيه: «وهذا الشعبي يكذّبه ثم يروي عنه، والظاهر أنّه يكذّب حكاياته لا في الحديث»[2].

فظهر انّ سبب تضعيفه هو ولاؤه لأمير المؤمنين وحبه له لا غير، أي ضعّفه القوم لشدّة إيمانه وقلّة نفاقه، حيث انّ حبّ علي عليه السلام علامة الإيمان والبعد من النفاق.

مات رحمه الله سنة ٦٥ بالكوفة، وأوصى أن يصلّي عليه عبدالله بن يزيد الخطمي عامل ابن الزبير على الكوفة.

أورد الرضي رحمه الله في نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٩ وقد كتبه أمير المؤمنين للحارث، أوّله: «تمسّك بحبل القرآن وانتصحه...».

٣٥. الحجاج بن يوسف الثقفي

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل. ظالم فاسق فاجر، ولد سنة ٤١ هـ وقيل غير ذلك، أمّه أم الوليد بن يزيد بن عبدالملك،

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢: ١٢٧.

(٢) م. ن ٢: ١٢٧.

وكان لعنه الله قصيراً دميماً نحيفاً، أخفش العينين، معوج الساقين، قصير الساعدين، مجدور الوجه، أصلع الرأس[1]، وكان عبدالملك بن مروان يحبه كثيراً حتى أنّه سمّى ابنه باسمه، وقال في ذلك:

سمّيته الحجاج بالحجاج

الناصح المكاشف المداجي[2]

كان لعنه الله مثفاراً، كان يمسك الخنفساء حيّة ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه. قالوا: ولا يكون صاحب هذا الداء إلّا شانئاً مبغضاً لأهل البيت[3].

ومن شدّة بغضه وعناده لعلي عليه السلام ما ذُكر من أنّه عمل في القصر بالكوفة عملاً، فوجد شيخاً أبيض الرأس واللحية مدفوناً، فقال: أبو تراب والله، وأراد أن يصلبه فكلّمه عنبسة بن سعيد في ذلك وسأله أن لا يفعل، فأمسك[4].

ولي العراق نحو عشرين سنة وتفنّن في القتل والتعذيب، ولما قدم الكوفة خطب الناس وقال: إنّي لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها،

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٧: ١٢٨.
(٢) م. ن ١٩: ٣٦٩.
(٣) شرح النهج ٧: ٢٧٩.
(٤) أنساب الأشراف للبلاذري: ٥٠٩.

كأنّي أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى[1].

ولخبثه ولؤمه قال عنه عمر بن عبدالعزيز: لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم[2]، وقال فيه أيضاً: انّه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ الزكاة من غير حقها، وكان لما سوى ذلك أضيع[3]، وقال عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله تعالى حرمة إلّا وقد انتهكها الحجاج[4].

كانت له لعنه الله أساليب في التعذيب والقتل، منها الختم في الأعناق والأيدي حيث ختم في عنق سهل بن سعد وأنس بن مالك، وختم في يد جابر بن عبدالله[5].

ومنها نهش الكلاب، قالوا في إبراهيم بن يزيد بن شريك العابد أنّه مات في حبس الحجاج بواسط سنة ٩٣ وكان قد طرح عليه الكلاب لتنهشه[6]. ومنها الصلب قالوا في أبي صالح الحنفي ماهان الراوي انّ الحجاج صلبه وقتله[7].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢: ١٢٧.
(٢) م. ن ١٢: ١٨٥.
(٣) م. ن ١٢: ١٨٧.
(٤) تاريخ دمشق ١٢: ١٨٨.
(٥) أسد الغابة لابن الأثير ٢: ٣٦٦.
(٦) الثقات لابن حبان ٤: ٧، اكليل المذهب للكرباسي: ٥٦٥.
(٧) م. ن ٥: ٤٥١.

ومنها القتل صبراً فعن هشام بن حسان قال: أحصوا ما قتل الحجاج صبراً مائة ألف وعشرين ألفاً[1].

ومنها الحرق بالنار، فإنّه لما قبض على الأحمر بن سالم الذي هجاه قال له: ما جزاؤك عندي إلّا أن أعذّبك بما اختاره الله لأعدائه من أليم عقابه، فاحرق بالنار[2].

ومنها استخدام مجموعة من أساليب التعذيب في آن واحد، قالوا في حطيط الزيات انّ الحجاج قتله بأنواع العذاب[3].

ومنها البيوت المظلمة والجوع والعطش، قالوا في عبدالرحمن البجلي من عبّاد الكوفة وزهّادها، انّ الحجاج أخذه ليقتله وأدخله بيتاً مظلماً وسدّ الأبواب خمسة عشر يوماً، ثم أمر الباب ففتح ليخرجن به فيدفن، ثم أطلق سراحه لما رآه حياً قائماً يصلي[4].

ومنها السجن المؤبد، فإنّه لما مات عرضت سجونه فوجدوا ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب على أحد قطع ولا صلب.

وقال الهيثم بن عدي: مات الحجاج وفي سجنه ثمانون ألفاً محبوسون منهم ثلاثون ألف امرأة[5]. وقد مرّ يوماً في طريق فسمع

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢: ١٨٤.

(٢) تاريخ دمشق ٧: ٣٥١.

(٣) الثقات لابن حبان ٦: ٢٤١.

(٤) م. ن ٥: ١١٢.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢: ١٨٤ ـ ١٨٥.

استغاثة، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أهل السجون يقولون: قتلنا الحرّ، قال: قولوا لهم: «اخسؤوا فيها ولا تكلّمون»[1].

وقد قتل قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه قال في يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به، فقال له: أنت قنبر... فأمر بذبحه[2].

كما قتل سعيد بن جبير رحمه الله حيث خيّره بأيّ نوع من القتل يريد أن يُقتل... فبسط له نطع فذبحه أمامه[3]، كما أمر بقتل كميل وغيره من الناس، ولم يكتف بالأحياء بل توعّد الأموات وهددهم فقد قال في عبدالله بن مسعود: أما لو أدركته لضربت عنقه. وقال أيضاً: عبدالله بن مسعود رأس المنافقين لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه[4].

مات لعنه الله بواسط سنة ٩٥ وعمره المشؤوم ٥٤ سنة.

ذكره أمير المؤمنين في الخطبة ١١٥ حيث قال: «أما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذيّال الميّال[5]، يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة» وكذلك ورد اسمه في سند قصار الحكم رقم ٣٦٣.

---

(١) م. ن ١٢: ١٩٢.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٢٨.

(٣) الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي: ١٩٨.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢: ١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) الذّيال: التائه، والميّال: الظالم.

٣٦ ـ حرب بن أمية

حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، كان رئيساً في حروب الفجار، وكان نديماً لعبدالمطلب، فتحايل في قتل جار يهودي لعبد المطلب، فلما علم عبدالمطلب بذلك نافره وترك منادمته.

وقد جرت محادثة بين الإمام الحسن عليه السلام وبين يزيد بن معاوية يرويها ابن عباس ويقول: جلس الحسن بن عليّ عليه السلام ويزيد بن معاوية ابن أبي سفيان يأكلان من الرطب، فقال يزيد: يا حسن إنّي منذ كنت أبغضك، قال الحسن: اعلم يا يزيد انّ إبليس شارك أباك في جماعه، فاختلط الماءان، فأورثك ذلك عداوتي، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَشارِكْهُمْ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن حماد:

كم بين مولود أبوه وأمه ... قد شاركا في حمله الشيطانا

ومطهر لم يجعل الرحمن ... للشيطان في شركٍ به سلطانا[1]

خلّف شجرة سوء: أبو سفيان رأس المعاندين لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأم جميل حمالة الحطب، مات بالشام بعد حروب الفجار بأشهر[2]،

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٨٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦.

وقيل مات بالمدينة[1].

ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب رقم ١٧ في جواب معاوية: «ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب».

٣٧. حرب بن شرحبيل الشبامي

حرب بن شرحبيل الشبامي، ينسب إلى مدينة باليمن أهلها جميعاً من الشيعة، نزل بعضهم الكوفة واستوطنها، منهم حرب بن شرحبيل الذي كان من وجوه قومه.

ورد ذكره في قصار الحكم ٣١٣ حينما ورد أمير المؤمنن عليه السلام الكوفة بعد صفين فمرّ بالشباميين فسمع بكاء النساء، وخرج إليه حرب بن شرحبيل، فقال له: أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع... وأقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب، فقال له: ارجع فإنّ مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن.

٣٨ . حسان بن حسان البكري

حسان بن حسان البكري، كان عاملاً لأمير المؤمنين عليه السلام على الأنبار، قتله سفيان بن عوف الغامدي في غارته على هيت والأنبار.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١: ٣٠٤.

وقيل: كان عامل أمير المؤمنين على الأنبار أشرس بن حسان.

روى الثقفي في الغارات عن جندب بن عفيف قال: والله إنّي لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكري إذ صبحنا سفيان بن عوف كتائب تلمع الأبصار منها، فهالونا والله، وعلمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا بهم طاقة ولا يد، فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا، وأيم الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم والله حتى كرهونا، ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ ثم قال لنا: من كان لا يريد لقاء الله ولا يطب نفساً بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم، فإنّ قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب، ومن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار، ثم نزل في ثلاثين رجلاً... واستقدم هو وأصحابه فقاتلوا حتى قتلوا[1].

وقد أمر معاوية سفيان بن عوف بالاغارة على الأنبار، وكان فيما أمره به: وخرّب كل ما مررت به من القرى، واقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك، واحرب الأموال[2]، فإنّه شبيه بالقتل وهو أوجع للقلوب[3].

ورد ذكره في الخطبة (٢٧) خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وذكر

---

(١) الغارات للثقفي ٢: ٤٦٨.

(٢) حربه: أخذ ماله وتركه بلا شيء.

(٣) الغارات للثقفي ٢: ٤٦٧.

استشهاد حسان بن حسان، وفيها يشكو أمير المؤمنين عليه السلام عن تخاذل المسلمين.

٣٩ . حمزة بن عبدالمطلب

حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء في زمانه وعم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي طالما دافع وذبّ عنه، يكنى بأبي عمارة وأبي يعلى، أمّه هالة بنت أهيب بن عبدمناف، وكان أكبر من النبي صلى الله عليه وآله بسنوات، وكان رضيع رسول الله صلى الله عليه وآله أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب.

وكان سبب إسلامه أنّه لما رجع من الصيد بلغه انّ أبا جهل آذى النبي صلى الله عليه وآله وشتمه، فجاء حمزة إلى أبي جهل وهو جالس في المسجد الحرام، وضربه فشجّه شجة منكرة، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلّا قد صبأت، فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي منه ذلك، أنا أشهد أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وانّ الذي يقول الحق. فلما أسلم حمزة علمت قريش انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزّ وامتنع، وانّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه[1].

كانت له مواقف مشهودة في بدر وأُحد، قتله وحشي في غزوة أحد ومُثّل به، ثم انّ النبي صلى الله عليه وآله وقف عليه فجعل ينظر إليه منظراً ما كان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك الله يا عم لقد كنت وصولاً للرحم

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٤٧.

فعولاً للخيرات.

ورثاه كعب بن مالك بأبيات منها:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا ... لحمزة ذاكم الرجل القتيل[1]

وروى الواقدي انّ صفية أخت حمزة لما جاءت حالت الأنصار بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: دعوها، فجلست عنده فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا نشجت ينشج رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي، فلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: لن أصاب بمثل حمزة أبداً[2].

وروى الإمام الصادق عليه السلام أنه كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تزور قبر حمزة بن عبدالمطلب كل جمعة وعلّمته بصخرة[3].

وروي أنّه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من أُحد جعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهنّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولكن حمزة لا بواكي له، قال: ثم نام فاستنبه وهنّ يبكين قال: فهنّ اليوم إذا يبكين يندبن بحمزة[4].

---

(١) الإصابة لابن حجر ٢: ١٠٥.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥: ١٧.

(٣) التمهيد لابن عبدالبر ٣: ٢٣٤.

(٤) مسند أحمد ٢: ٤٠.

ورد ذكره في الكتاب رقم (٩) من كتب الإمام إلى معاوية وفيه: «وقُتل حمزة يوم أحد» وفي كتاب (٢٨) في مقام المفاخرة أمام معاوية: «... حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، وفيه أيضاً: «و منّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف».

٤٠ . حيان بن السمين

هو حيان بن السمين بن عمرو من بني حنيفة، كان صاحب حصن باليمامة، ومطاعاً في قومه، يصله كسرى في كل سنة، وكان في رفاهية ونعمة مصوناً من وعثاء السفر لم يكن يسافر أبداً، وكان الأعشى ينادمه وكان أخوه جابر أصغر سناً منه، ويروى انّ حيان عاتب الأعشى في نسبته إلى أخيه، فاعتذر بأنّ الروي اضطرني إلى ذلك فلم يقبل عذره[1].

وذلك في البيت الذي استشهد به أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية من قول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

٤١. خالد بن زيد (أبو أيوب الأنصاري)

هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري

---

(١) البحار للمجلسي ٢٩: ٥١٧.

النجاري من بني غنم بن مالك بن النجار، غلبت عليه كنيته، وأمّه هند بنت سعد بن عمرو بن امرئ القيس.

كان صحابياً جليلاً، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله ﷺ في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة وبنى مساكنه ثم انتقل إلى مسكنه[1].

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر واحتجوا عليه، وقال فيما قال: «اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم، وارددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول: «أهل بيتي أئمتكم بعدي» ويومئ إلى علي ويقول: «هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، مخذول من خذله منصور من نصره» فتوبوا إلى الله من ظلمكم إياه انّ الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا تتولّوا عنه معرضين»[2].

كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد عن أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العراق، فأهدت له الأزد جزراً فبعثوها معي، فدخلت إليه فسلّمت عليه وقلت

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٤٢٤.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ١: ١٠٣.

له: يا أبا أيوب قد كرّمك الله عزّوجلّ بصحبة نبيه ﷺ ونزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرّة وهؤلاء مرّة، قال: انّ رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ الناكثين فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليه ـ يعني معاوية وأصحابه ـ وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين ولم أرهم بعد[1].

وروي عنه أنّه قال في التحكيم: «نحن نرد الأمر إلى أمير المؤمنين، إن قادنا اتبعناه، وإن دعانا أجبناه»[2].

وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، مات بالقسطنطينية من بلاد الروم زمن معاوية سنة (٥٠) أو (٥١) ودفن هناك، وكان الروم يستصحّون بقبره ويستسقون[3].

ورد اسمه في ذيل الخطبة (١٨٢) التي خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام قبل استشهاده بأيّام، يستنهض الناس لقتال معاوية، حيث عقد لأبي أيوب في عشرة آلاف.

٤٢. خالد بن الوليد

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي

---

(١) شرح النهج ٣: ٢٠٧، كنز العمال للمتقي ١١: ٣٥٢ ح ٣١٧٢٠.

(٢) المعيار والموازنة للاسكافي: ١٧٦.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٦٠٦، أسد الغابة لابن الأثير ٢: ٨٠.

المخزومي، كنيته أبو سليمان، وأمه لبابة أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله، أسلم في السنة الثامنة، وكانت له مواقف مشهودة ضد رسول الله صلى الله عليه وآله سيّما في غزوة أحد، حيث كان السبب في انكسار جيش المسلمين واستشهاد حمزة وجرح النبي صلى الله عليه وآله.

وكانت له مواقف غير محمودة بعد إسلامه منها قتله بني جذيمة، والذي تألّم منه رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً وقال: «اللهم إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد»، وكانت له مواقف مشؤومة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فشارك عمر في الهجوم على دار أميرالمؤمنين عليه السلام، وقتل مالك بن نويرة ظلماً وزنى بامرأته، حتى انّ عمر اعترض عليه وتوعّده، كما أنّه أحرق قوماً آخرين بالنار بتهمة الارتداد، وقد اعترض عمر عليه أيضاً.

لقبوه بسيف الله ونسبوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال ابن أبي الحديد: «والصحيح أنّه لقّبه به أبو بكر لقتاله أهل الردة وقتله مسيلمة»[1].

وكان من المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام، مات بحمص سنة (٢١) وقيل (٢٢) ودفن في قرية على ميل من حمص في خلافة عمر، وقيل: توفي بالمدينة[2].

ورد ذكره في شرح الرضي لبعض مفردات الخطبة رقم (١٩).

---

(١) شرح النهج ١٦: ١٥٩.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٤٢٧.

٤٣. خباب بن الأرتّ

خباب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد التميمي، من المتقدمين في الإسلام، وممن شهد بدراً وما بعدها من الغزوات، وكان ممن عذّب في الله وصبر على دينه، وبقي أثر التعذيب على ظهره طول حياته.

كان مع أميرالمؤمنين عليه السلام في قتال البغاة، مات بالكوفة سنة ٣٧ وقيل ٣٩ بعد النهروان، وصلّى عليه أميرالمؤمنين عليه السلام وهو أوّل من دفن بظهر الكوفة، وكان عمره آنذاك ٦٣ سنة وقيل ٧٣ سنة.

ورد ذكره في قصار الحكم رقم ٣٩ حيث قال في حقه أميرالمؤمنين عليه السلام: «يرحم الله خباباً، فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً».

٤٤. خديجة بنت خويلد

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية، أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة.

تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي في الأربعين من العمر، روى الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوّج

خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم انّ ابن أخي هذا ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ممن لا يوزن برجل من قريش إلّا رجح به، ولا يقاس به رجل إلّا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلاً من المال فإنّ المال رفد جار وظل زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل.

ثم سكت أبو طالب، وتكلّم عمّها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسيسين، فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه انّك وإن كنت أولى بنفسي منّي في الشهود، فلست أولى بي من نفسي، قد زوّجتك يا محمد نفسي، والمهر علي في مالي، فأمر عمّك فلينحر ناقة فليولم بها وأدخل على أهلك»[1].

وكانت سلام الله عليها أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله، وبذلت لنصرته أموالها، وولدت له فاطمة الزهراء عليها السلام حيث تولّت نساء الجنّة

---

(١) الكافي للكليني ٥: ٣٧٤ ح٩.

ولادتها بعد ما قاطعت نساء قريش خديجة لزواجها من رسول الله ﷺ.

وردت روايات كثيرة في فضلها وكان رسول الله ﷺ يحبها كثيراً وما نسيها طول حياته بل كان يذكرها دائماً، وهذا ما أثار حسد عائشة وغيرتها.

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب حتى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء[1].

قال رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنّة أربعة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد...»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أبشّر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[3].

وقال ﷺ: «ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة، وكان

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٨٢٤.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٦٠ وصححه.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ٢٢٣.

رسول الله ﷺ يفك من مالها الغارم والعاني، ويحمل الكل [أي الضعيف] ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين ـ يعني رحلة الشتاء والصيف ـ كانت طائفة من العير لخديجة وكانت أكثر قريش مالاً، وكان ﷺ ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها...»[1].

توفيت سلام الله عليها ولها ٦٤ سنة وستة أشهر، ودفنت في مقبرة الحجون بمكة، وسمى رسول الله ﷺ سنة ووفاتها ووفاة أبي طالب عليهما السلام بعام الحزن. ورد ذكرها في الخطبة القاصعة رقم ١٩٢ حيث قال عليه السلام: «ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما».

٤٥ . خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين)

خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري من بني خطمة من الأوس، يكنى أبا عمارة، لقّبه رسول الله ﷺ بذي الشهادتين، وجعل شهادته بشهادة رجلين، وذلك لما شهد له عندما خاصمه أعرابي في ناقة باعها له وقال لرسول الله ﷺ: «أفأصدق بما جئت به من عند الله ولا أصدقك على هذا الأعرابي»[2].

---

(١) الأمالي للطوسي: ٤٦٨.

(٢) الكافي للكليني ٧: ٤٠١ ح١.

شهد بدراً وقيل: أُحداً وما بعدها من الغزوات، وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح، وكان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لازم علياً عليه السلام وكان معه، وعندما بويع لعلي عليه السلام أنشد يقول:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن ممّا نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنّه أطب قريشاً بالكتاب والسنن

وقال مخاطباً عائشة يوم الجمل:

أعائش خلّي عن علي وعيبه
بما ليس فيه إنّما أنت والدة
وصي رسول الله من دون أهله
وأنت على ما كان من ذاك شاهدة[1]

ومن شعر المنسوب إليه أيضاً:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً
من هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتهم
وأعلم الناس بالفرقان والسنن[2]

---

(١) الدرجات الرفيعة للسيد علي خان: ٣١١.
(٢) الإرشاد للمفيد ١: ٣٢، الوافي بالوفيات الصفدي ١٣: ١٩١.

وكان من الأثني عشر الذين اعترضوا على أبي بكر في خلافته حيث قال: «ألستم تعلمون انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا: بلى، قال: فأشهد انّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمّة الذين يقتدى بهم» وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين»[1].

استشهد سنة ٣٧ في وقعة صفين مع أميرالمؤمنين عليه السلام بعد مقتل عمار بن ياسر.

ذكره أميرالمؤمنين عليه السلام في آخر خطبة خطبها قبل استشهاده برقم ١٨٢ وقال: «أين أخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحق، أين عمار، وأين ابن التيهان، وأين ذو الشهادتين».

٤٦. دريد بن الصمة (أخو هوازن)

هو دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، شاعر فارس.

أخرجته هوازن معها ـ وهو شيخ كبير ـ في حنين تيمّناً برأيه وبعلمه في الحرب، وقتل في نفس الواقعة مشركاً عن عمر يناهز المائتين قتله ربيعة بن رفيع السلمي، فإنّه لما أنزله من الهودج ظن أنّه امرأة، فإذا هو بشيخ كبير، فضربه بسيفه فلم يصنع شيئاً، فقال له دريد: بئس ما

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ١: ١٠٢.

سلحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر الشجار، ثم اضرب به وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ، فإنّي كذلك كنت أقتل الرجال[1].

وقيل قتله غيره، استشهد أمير المؤمنين عليه السلام بشعره في الخطبة ٣٥ حيث قال عليه السلام: فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمـــرتكم أمـــري بمنعـــرج اللـــوى

فلـم تـستبينوا النـصح إلّا ضـحى الغـد

٤٧. ذعلب اليماني

لم نعثر على ترجمة له، غير انّ الشيخ الصدوق رحمه الله روى في الأمالي عن الأصبغ بن نباتة خبراً يصف فيه ذعلباً ـ من دون ذكر اليماني ـ بأنّه ذرب اللسان، بليغ في الخطب، شجاع القلب، فلما خطب أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني قبل أن تفقدوني، قام إليه ذعلب وقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال: ويلك يا ذعلب... فخرّ ذعلب مغشياً عليه ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبداً[2].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧: ٢٣٨.

(٢) الامالي للصدوق: ٤٢٣.

قال السيد محسن الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة: «وفي بعض تلك الانقال ما يقتضي سوء الأدب في حق أمير المؤمنين عليه السلام ويدلّ عليه جهله بقدره، وهو قوله: لقد ارتقى...، وهذا يوجب خروجه عن شرط كتبنا، إلّا انّ غشيته وقوله: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت لمثلها أبداً، يمكن أن يكون توبة منه»[1].

ورد ذكره في سند الخطبة رقم١٧٩ التي سأل ذعلب أمير المؤمنين عليه السلام عن رؤية ربه.

٤٨. الزبير بن العوام

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنّى أبا عبدالله، أمّه صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وآله. أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان علي عليه السلام والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلها، وكانت له مواقف محمودة آنذاك، ولكن لم يستقم عليها، كما تدلّ عليه عاقبته.

قالوا: انّه حواري رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أوّل من سلّ سيفه في الإسلام، وهو أحد العشرة المبشرة بالجنّة، وكان في الستة الذين انتخبهم

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٣١.

عمر للشورى، ولكن كل هذا لا يجدي نفعاً بعد خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام ودخوله في البغاة، وقد نهاه النبي صلى الله عليه وآله وقال له: «تقاتله وأنت له ظالم»[1]، أي لعلي عليه السلام.

ويظهر من عاقبته أنّ بقاءه بجانب علي عليه السلام يوم السقيفة ويوم الشورى، إنّما كان للحمية القبلية ثم انّه ظهر انحرافه عن علي عليه السلام شيئاً فشيئاً بعد ما تسلّم الإمام دفة الحكم وبعد ما بايعه الناس، وذلك ميلاً إلى الدنيا وحباً للجاه والمقام، كما يشير عليه السلام إلى ذلك في الخطبة الشقشقية ويقول في البغاة: «كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها».

وقد أرسل معاوية كتاباً إلى الزبير ولقّبه بأمير المؤمنين ليخدعه، وبالفعل نجح في مخططه، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان: سلام عليك، أما بعد فإنّي قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب،

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ٣٦٦ وصححه، الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٥١٥، أسد الغابة لابن الأثير ٢: ١٩٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ١: ٥٩، الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٦٧، المصنف لعبدالرزاق ١: ٢٤١، الإصابة لابن حجر ٢: ٤٦٠.

فدونك الكوفة والبصرة، لا يسبقك إليها ابـن أبي طالـب فانّـه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله مـن بعـدك، فـأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفركما الله وخذل مناوئكما».

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سرّ به، وأعلم به طلحة وأقـرأه عليه، فلم يشكّا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عنـد ذلـك عـلى خلاف عليّ عليه السلام[1].

فحب الدنيا: المال والجاه، هو الذي غرّر بالزبير، فقد روى داود ابن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: انّ الزبير بن العـوام لمـا قـدم البصرة بعث إليّ والى نفر ودخل بيت المال، فإذا هـو بـصفراء وبيـضاء، فقرأ: ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّـلَ لَكُـمْ هـذِهِ﴾ وقـال: فهذه لنا وهذا ما وعدنا الله[2].

وذكر الشيخ المفيد رحمه الله انّ طلحة والزبير لما غلبا عـلى بيـت مـال البصرة احتملا منه شيئاً كثيراً[3].

أرسلت عائشة إلى الزبير ـ لما فتحوا البصرة ـ أن اقتـل الـسبابجة فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك. قال: فـذبحهم والله الـزبير كـما يـذبح

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٣١.

(٢) أنساب الأشراف لبلاذري: ١٣٣ رقم ١١٣.

(٣) كتاب الجمل للمفيد: ٢٨٤.

الغنم، ولي ذلك منهم عبدالله ابنه وهم سبعون رجلاً، وبقت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً، فأوقع بهم وأخذ منهم خمسون أسيراً فقتلهم صبراً.

قال أبو مخنف: فحدثنا الصقعب بن زهير قال: كانت السبابجة القتلى يومئذٍ أربعمائة رجل. قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام، وكان السبابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً[1].

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً، فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلّا رجلاً واحداً متعمدين لقتله بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد»[الخطبة ١٧٢].

انّ أمير المؤمنين عليه السلام قبل حرب الجمل دعا الزبير، وذكّره بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كما مرّ ـ فرجع الزبير وترك القتال إلى أن ظفر به ابن جرموز وقتله في وادي السباع قرب البصرة، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ٣٦ وكان عمره ٦٧ وقيل ٦٦ سنة.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩: ٣٢١.

ورجوعه هذا لوحده ـ وإن كان أخف حالاً من طلحة وغيره الذين قتلوا في المعركة ـ لا يدلّ على التوبة، إذ تقدّر التوبة بقدر العمل أو الذنب، أي توبة كل عمل بحسبه، فتوبة من ألّب الرجال ودعم الباطل بالمال والسمعة وجميع ما عنده، وكان السبب في غواية جمع كثير، لاتكون بترك ساحة الحرب والعزلة فقط، بل التوبة النصوحة أن يأتي أمام الناس ويسعى لهداية من غرّر بهم ويظهر ندمه وخطأه علانية، وإذا لم يستجب له أحد، كان عليه أن يقف إلى جنب علي عليه السلام ويقاتل معه البغاة، كما فعل الحر بن يزيد الرياحي رحمه الله، حيث اصطفّ مع الحسين عليه السلام بعد توبته.

كيف يحوز في العدل الإلهي أن يذهب الآلاف إلى النار ـ أي قتلى البغاة ـ بسبب الاعتماد على الزبير وأمثاله من وجهاء الصحابة، ثم ينجو الزبير من العقاب مع أنّه المؤسّس لهذا الظلم وهذا الانحراف؟! ولم يتكلّم ببنت شفة، ولا ينصح أولئك الغواة.

ورد ذكره في نهج البلاغة في الخطبة رقم ٦ و ٨ وفيها يشير الإمام إلى ادعاء الزبير بأنّه بايع بيده ولم يبايع بقلبه، والخطبة رقم ٣١ وفيها يشير إلى أنّ الزبير ألين عريكة من طلحة، والخطبة رقم ١٣٧، كما أشار إليه في الخطبة رقم ١٤٨ و١٧٢، وذكره أيضاً في الخطبة ٢٠٥، والكتاب رقم١ و٥٤، وفي قصار الحكم رقم ١٩٢ و٣٠٢ و ٤٠٤.

٤٩ ـ زياد بن أبيه

كان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي وقيل ان عبيداً كان عبداً وبقي كذلك إلى أن اشتراه زياد وأعتقه، أمّه سمية جارية الحارث بن كلدة وكانت بغياً زنا بها أبو سفيان فولدت زياداً. ولد عام الهجرة وقيل غير ذلك.

ففي الاستيعاب انّ عمر بن الخطاب بعث زياداً في إصلاح فساد وقع في اليمن، فرجع وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان بن حرب: والله إنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال: مهلاً يا أبا سفيان...[1].

قال الذهبي: يقال: انّ أبا سفيان أتى الطائف فسكر فطلب بغياً، فواقع سمية وكانت متزوجة بعبيد، فولدت من جماعه زياداً، فلما رآه معاوية من أفراد الدهر استعطفه وادعاه وقال: نزل من ظهر أبي[2].

كان من نبلاء الرجال رأياً وعقلاً وحزماً ودهاء وفطنة، وكان يضرب به المثل في النبل، وكان كاتباً بليغاً، كتب لأبي موسى الأشعري

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٥٢٣.

(٢) م. ن.

زمن امرته على البصرة، وكتب للمغيرة لما كان أميراً على الكوفة، وكتب لابن عباس لما كان والياً بالبصرة. قال الشعبي: ما رأيت أحداً أخطب من زياد[1].

كان معاوية ـ وربما بإشارة من أبيه ـ يريد استلحاق زياد، ولكن لم تسمح له الظروف، وفي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام حاول ذلك مرة أخرى، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد كتاباً يحذّره من معاوية ـ كما سيأتي ـ وبعد ما استتب الأمر لمعاوية وأصبح بيده العدّة والعدد استحلقه رسمياً بعد مكاتبات واغراءات كثيرة، وذلك في سنة (٤٤) وولاه على البصرة والكوفة، فعبث فيهما وتغيّر عمّا كان عليه، ورجع إلى أصله في النصب والعداء لأمير المؤمنين عليه السلام وولده وشيعته.

روي عن هشام بن محمد عن أبيه قال: كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبدشمس شيعة لعلي بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه وطلبه زياد فأتى الحسن بن عليّ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله وهدم داره، فكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن عليّ إلى زياد، أما بعد فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن داره واردد عليه عياله وماله، فإنّي

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٤٩٤ رقم ١١٢.

قد أجرته فشفّعني فيه».

فكتب زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة، كتبت إليّ في فاسق لا يؤويه إلّا مثله، وشرّ من ذلك تولّيه أباك وإياك، وقد علمت أنّك قد آويته إقامة منك على سوء الرأي ورضا منك بذلك، وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك، فإنّ أحبّ لحم إلى آكله للحم الذي أنت منه، فأسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلّا بحبه إياك.

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب تبسّم، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح... وكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية، الولد للفراش وللعاهر الحجر»[1].

وقال زياد لحجر بن عدي: أرأيت ما كنتُ عليه من المحبة والموالاة لعلي؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله قد حوّل ذلك بغضة وعداوة، أو رأيت ما كنت عليه من البغضة والعداوة لمعاوية؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله قد حوّل ذلك محبة وموالاة»[2].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩: ١٩٨، شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ١٩٤.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٣.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي: «كان زياد أفتك من الحجاج لمن يخالف هواه... قال الحسن البصري: بلغ الحسن بن علي انّ زياداً يتتبع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم فدعا عليه... وقيل: انّه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن، فأصابه حينئذٍ طاعون»[1].

ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: «ظاهر أحواله المعصية»[2] وقال الصفدي: «ثم انّه بعد موت علي صالح وادعاه [أي معاوية] فصار من شيعته واشتد على شيعة علي»[3].

ومن نصبه وعدائه لعلي عليه السلام وشيعته ما أورده محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المحبر حيث قال: «وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبدالله بن نجى الحضرميين على أبوابهما بالكوفة وكانا شيعيين، وذلك بأمر معاوية، وقد عدّهما الحسين بن علي على معاوية في كتابه إليه: ألست صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية أنّهما على دين عليّ ورأيه، فكتبت إليه من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله...»[4].

وكان لعنه الله هو السبب في قتل حجر بن عدي، فقد كتب إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٤٩٦.
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٨٦ رقم ٢٩٢٣.
(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ١٥: ٦.
(٤) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي: ٤٧٩.

معاوية: إن كان لك بالعراق حاجة فاكفني حجراً وأصحابه، فأمر بهم معاوية فقتلوا نصفهم بعذراء سنة ٥١[١]، وفي لفظ آخر كتب إليه: انّهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب، وزروا على الولاة، فخرجوا بذلك من الطاعة... فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميال، أمر معاوية بإيقافهم هناك، ثم وجّه إليهم من يضرب أعناقهم...[٢].

مات لعنه الله سنة ٥٣ وهو ابن ٥٣ أو ٥٦، ودفن بالثوية حيث الآن قبر كميل بن زياد رحمه الله وكان سبب موته دعاء الإمام الحسن عليه السلام كما مرّ، وذكر ابن أعثم الكوفي في الفتوح: «وجعل زياد يتتبع شيعة علي بن أبي طالب فيقتلهم تحت كل حجر ومدر حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وجعل يقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم، وجعل أيضاً يغري بهم معاوية، فقتل منهم معاوية جماعة، وفيمن قتل منهم حجر بن عدي الكندي وأصحابه، وبلغ ذلك الحسن بن علي فقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كل شيء قدير. فخرج به خراج في إبهام يده وفشا ذلك في يده اليمنى حتى ثقلت يده، فاستشار الناس في قطعها فلم يشيروا عليه بذلك، واشتد به الأمر ولقي من يده جهداً شديداً، ثم مات بعد ذلك»[٣].

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ١١: ٢٤٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٣٠.

(٣) الفتوح لابن أعثم الكوفي ٤: ٣١٦.

ورد اسمه في الكتاب رقم ٢٠ يهدّده أميرالمؤمنين عليه السلام بالعقوبة إذا خان الأمانة، وذلك لما كان خليفة ابن عباس على البصرة، وكتاب ٤٤ لما كتب إليه معاوية يريد استلحاقه، وقصار الحكم ٤٦٤.

٥٠. سعيد بن العاص

سعيد بن العاص بن أمية. ولد عام الهجرة، وقيل في السنة الأولى، كان أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، وكان فيه أيضاً تجبّر وغلظة وشدّة سلطان[١].

شارك في الفتوح أيام عثمان، واستعمله على الكوفة، فقدمها وهو شاب مترف فأضرّ بأهلها، فوليها خمس سنين إلّا شهراً، ثم قام عليه أهلها وطردوه، وقال فيما قال: إنّما هذا السواد بستان لقريش[٢]، وفي لفظ: إنّما هذا السواد بستان لاغيلمة من قريش[٣]. فبدأ الخلاف بينه وبين الكوفيين إلى أن تم إقصاؤه من الكوفة، فأبدله عثمان بأبي موسى الأشعري.

ولما رجع إلى المدينة لازم عثمان ودافع عنه ، ففي الطبقات :

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٦٢١ رقم ٩٨٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٦٥.

(٣) الطبقات لابن سعد ٥: ٣٢.

«لم يزل سعيد بن العاص حين رجع عن الكوفة بالمدينة حتى وثب الناس بعثمان فحصروه، فلم يزل سعيد معه في الدار يلزمه لم يفارقه ويقاتل دونه»[1].

ولما استخلف أمير المؤمنين عليه السلام اعتزل سعيد ولم يشارك في الحروب أيام الجمل وصفين، وكان معاوية عاتبه على تخلّفه عنه في حروبه، فاعتذر ثم ولاه المدينة، فكان يعاقب بينه وبين مروان في ولايتها[2].

توفي زمن معاوية سنة ٥٩ بقصره بالعرصة على ثلاثة أميال من المدينة، وحمل إلى البقيع ورد اسمه في عنوان الخطبة (٧٦).

٥١. سعيد بن مالك

لم أعثر على ترجمة له، غير ما ذكر تحت اسم: سعيد بن مالك بن بحدل بن أنيف بن دلجة الكلبي، ولي إمرة قنسرين والجزيرة في أيام يزيد بن معاوية[3]، وكان شريفاً مطاعاً في قومه[4]، وكان أخوه حسان بن مالك شدّ الخلافة لمروان[5].

---

(١) م. ن ٥: ٣٤.
(٢) الإصابة لابن حجر ٣: ٩١.
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١: ٢٩١.
(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٢١.
(٥) تاج العروس للزبيدي ١٤: ٤٤.

فربما يكون هو المعني من سعيد بن مالك الذي ورد اسمه في قصار الحكم ٢٥٣، الذي اعتزل مع عبدالله بن عمر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٢. سعيد بن نمران

سعيد بن نمران بن نمر الهمداني ثم الناعطي، أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله أعواماً. شهد اليرموك وسار إلى العراق مدداً لأهل القادسية. كان كاتباً لعلي[١].

كان من أصحاب حجر بن عدي، وسيّره زياد مع حجر إلى الشام، فأراد معاوية قتله مع حجر فشفع فيه حمزة بن مالك الهمداني فخلّى سبيله[٢]. ثم ذهب إلى جرجان وسكنها واختط دوراً وضياعاً في قصبة جرجان في درب همدان، وتسمّى ضياعه شعب همدان[٣].

لما قدم علي عليه السلام الكوفة ولى سعيد بن نمران ثم عزله[٤]، ثم ولاه على جَنَد ـ ولاية باليمن ـ وكان معه عبيدالله بن عباس على صنعاء، فاشتدا على شيعة عثمان وطردا قوماً منهم، فكاتبوا معاوية فأرسل

---

(١) م.ن ٢: ٣١٦.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ٢: ٣١٦.

(٣) تاريخ جرجان للسهمي: ٢١٥.

(٤) أخبار القضاة لابن حيان ٢: ٣٩٦.

معاوية بسر بن أبي ارطاة إليهم وقال له: «ثم امض إلى صنعاء فإنّ لنا بها شيعة فانصرهم واستعن بهم على عمال علي وأصحابه فقد أتاني كتابهم، واقتل كل من كان في طاعة علي إذا امتنع من بيعتنا، وخذ ما وجدت لهم من مال»[1].

فانهزم سعيد بن نمران وجاء إلى الكوفة، فعاتبه علي عليه السلام على عدم القتال، فقال سعيد: قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل، ولقد خلوت به حين دنا منّا بسر فقلت: انّ ابن عمّك لا يرضى منّي ومنك بدون الجد في قتالهم، قال: لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان، فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت: يا أهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فإليّ إليّ، فأجابني منهم عصابة، فاستقدمت بهم فقاتلت قتالاً ضعيفاً، وتفرّق الناس عنّي وانصرفت[2].

ثم بقي سعيد حيّاً إلى أن ولّاه مصعب بن الزبير القضاء على الكوفة[3]، ولمدة ثلاث سنين[4] لكن في الإصابة انّ مصعب أراد أن يوليه القضاء، فمنعه أخوه وكتب إليه انّه من أصحاب عليّ[5]. مات

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٤٥٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ١٥.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط: ٢٠٦.

(٤) أخبار القضاة لابن حيان ٢: ٣٩٧.

(٥) الإصابة لابن حجر ٣: ٢١٢.

حدود سنة سبعين.

ورد ذكره في خطبة ٢٥ خطبها عليه السلام بعد ما غلب بسر على اليمن.

٥٣ . سعيد بن يحيى الأموي

سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي. له كتاب المغازي، نقلوا عنه الكثير ووثقوه وقالوا: ربما يخطأ. يكنى بأبي عثمان. مات في النصف من ذي القعدة سنة ٢٤٩هـ ببغداد ودفن في مقبرة باب البردان[١].

نقل الشريف الرضي عن كتابه في المغازي كتاب أمير المؤمنين إلى أبي موسى الأشعري برقم ٧٨ وفيه: «انّ الناس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا...».

٥٤. سفيان بن عوف (أخو غامد)

سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي من قبيلة غامد من اليمن، قال الحاكم: كان به بأس ونجدة و سخاء، كان معاوية يعظم أمره[٢].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٩: ٩٣ رقم ٤٦٧٠، الجرح والتعديل للرازي ٤: ٧٤ رقم ٣١٤.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ٤٤٦.

شهد فتح الشام، وولاه معاوية على الصوائف، واختلفوا في صحبته فأثبتها الحاكم في المستدرك ونفاها آخرون.

هو الذي أغار على الأنبار بأمر معاوية، قال: دعاني معاوية فقال: إنّي باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة، فالزم لي جانب الفرات حتى تمرّ بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم وإلّا فامض حتى تغير على الأنبار... فاقتل من لقيته ممّن ليس هو على مثل رأيك، واخرب كلّ ما مررت به من القرى، واحرب الأموال فإنّ حَرَب الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب»[1].

ففعل ما أمر به وقتل عامل أمير المؤمنين عليه السلام وسلب ونهب، بحيث تألّم من ذلك أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً وقال فيما قال: «فلو انّ امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً» وبالمقابل فرح لذلك معاوية كثيراً وقال لسفيان بن عوف: «كنت عند ظنيّ بك، لا تنزل في بلد من بلداني إلّا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره، وإن أحببت توليته ولّيتك، وليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني»[2].

مات لعنه الله شاتياً بالروم سنة (٥٢) أو (٥٤)، ولمّا بلغ معاوية وفاته تألّم كثيراً وكتب إلى أمصار المسلمين وأجناد العرب ينعاه لهم،

---

(١) الغارات للثقفي ٢: ٤٦٤، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٨٥.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٨٧.

فبكي عليه في كل مسجد، وكان معاوية إذا رأى في الصوائف خلالاً قال: وا سفياناه ولا سفيان لي[1].

ذكره أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة ٢٧ لما هجم على الأنبار، وفيها يستنهض الناس لدفعه ويشكو من ضعف جنده وتخاذلهم حتى أصبحوا يغار عليهم ولا يغيرون، ويُغزون ولا يغزون.

٥٥. سلمان الفارسي

اختلف في اسمه فقيل: روزبه بن خشبوذان، وقيل: ماهويه، وقيل: بهبود بن درخشان، وقيل غير ذلك. كنيته: أبو عبدالله، وقيل: أبو البينات وأبو المرشد، وسمّاه أميرالمؤمنين عليه السلام سلسل، ويقال له: سلمان الخير وسلمان المحمدي. وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم[2].

وكان من أهل فارس من رامهرمز، وقيل انّه من أهل أصبهان من قرية يقال لها جيّ.

كان رحمه الله من المعمرين، وكان وصي وصي عيسى عليه السلام، وقيل: انّ لقاءه بعيسى عليه السلام مشهور في الأخبار.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١: ٣٥١.

(٢) نفس الرحمن في فضائل سلمان للمحدث النوري: ٦٣ـ ٦٤.

وكان ﷺ ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار، منتظراً لقيام القائم سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ [1].

ما سجد قط لمطلع الشمس وإنّما كان يسجد لله عزّوجلّ، وكانت القبلة التي أمر بالصلا ة إليها شرقية، وكان أبواه يظنان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم، وقد قال رسول الله ﷺ فيه: «انّ سلمان ما كان مجوسياً، ولكنّه كان مظهراً للشرك مبطناً للإيمان»[2].

اختلف في وقت إسلامه وكيفيته، والأرجح أنّه أسلم في جمادى الأولى وفي السنة الأولى.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: انّ رسول الله ﷺ اشتراه من أربابه وهم قوم يهود بدراهم، وعلى أن يغرس لهم من النخيل كذا وكذا[3].

روي انّ سلمان لما قدم المدينة أتى رسول الله ﷺ بهدية على طبق فوضعها بين يديه، فقال: ما هذا يا سلمان، قال: صدقة عليك وعلى أصحابك، قال: إنّي لا آكل الصدقة، فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها فوضعها بين يديه، فقال: ما هذا؟ قال: هدية لك، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) نفس الرحمن: ٧٥ عن كمال الدين للصدوق ١: ١٦١.

(٢) م. ن: ٧٥، عن الاختصاص للمفيد: ٢٢٢.

(٣) م. ن: ١٢٨ عن شرح النهج ١٨: ٣٤.

لأصحابه: كلوا. قال: لمن أنت؟ قال: لقوم، قال: فاطلب إليهم أن يكاتبوك، قال: فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم، قال: ففعلوا، قال: فجاء النبي صلى الله عليه وآله فغرس النخل كلّه إلّا نخلة واحدة غرسها عمر، وأطعم نخله من سنته إلّا تلك النخلة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من غرسها؟ قالوا: عمر، فغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده فحملها من عامها[1].

وردت روايات كثيرة في فضله، فعن أبي جعفر عليه السلام أنّه ذكر عنده سلمان الفارسي، فقال أبو جعفر عليه السلام: مه، لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا سلمان المحمدي، ذلك رجل منّا أهل البيت[2].

وفي الاختصاص للمفيد قال: بلغنا انّ سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فعظّموه وقدّموه وصدّروه إجلالاً لحقّه وإعظاماً لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدّر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال: انّ الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود

---

(١) المستدرك للحاكم ٢: ١٦ وصححه، مجمع الزوائد للهيثمي٩: ٣٣٧ وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح، وفيه: «فنزعها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم غرسها فحملت من عامها».

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي: ٥٤ رقم ٢٦.

إلّا بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد، سلمان منّا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان[1].

وعن ابن نباتة قال: سألت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمه الله وقلت: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجل خلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصّه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرّها وعلانيتها، ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان بين يديه، فدخل أعرابي فنحّاه عن مكانه وجلس فيه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى درّ العرق بين عينيه واحمرتا عيناه، ثم قال: يا أعرابي أتنحّي رجلاً يحبه الله تبارك وتعالى في السماء، ويحبه رسوله في الأرض، يا أعرابي سلمان منّي، من جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني، ومن باعده فقد باعدني، ومن قرّبه فقد قرّبني، يا أعرابي لا تغلظنّ في سلمان فإنّ الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب...»[2].

وهو من الذين تشتاق إليهم الجنّة، وكان له أثر مشهود في غزوة الخندق حيث أشار بحفر الخندق، وكان له أثر كبير في انتصار المسلمين، وكان من الذين اعترض على أبي بكر بعد استخلافه.

اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٣٦ للهجرة ودفن بالمدائن في

---

(١) نفس الرحمن: ١٦٠ عن الاختصاص: ٣٤١.

(٢) نفس الرحمن ١٨٧ وصححه، عن الاختصاص: ٢٢١.

خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقيل سنه ٣٤ في خلافة عثمان[١]، وقال النباطي في الصراط المستقيم: «جاء في الأخبار الحسان انّ علياً عليه السلام تولّى أمر سلمان»[٢].

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٨ كتبه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى سلمان وفيه التزهيد بالدنيا.

٥٦ . سهل بن حُنيف الأنصاري

سهل بن حُنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة الأوسي الأنصاري يكنّى بأبي سعيد وأبي عبدالله وأبي ثابت وأبي الوليد. أمّه هند بنت رافع بن عميس بن معاوية.

كان ذا علم وعقل ورياسة وفضل، قال الفضل بن شاذان: انّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ومن الباقين على منهاج نبيهم من غير تغيير ولا تبديل. وعدّه البرقي مع أخيه عثمان من شرطة الخميس، وروى ما يدلّ على أنّهم من أهل الجنّة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: سهل بن حنيف كان من النقباء نقباء نبي الله الاثني عشر، وما سبقه أحد من قريش ولا من الناس بمنقبة...

---

(١) نفس الرحمن: ٦٣٠، نقلاً عن عدّة مصادر.

(٢) م. ن: ٦٢١، عن الصراط المستقيم ١: ٢٠٥.

ولما مات جزع أمير المؤمنين عليه السلام عليه جزعاً شديداً[1]. قال ابن داود: ثقة جيّد الحديث نقيّ الرواية[2].

روي أنّه كان في بدء الإسلام أول سنة الهجرة يكسر أصنام قومه ليلاً ويحملها إلى امرأة من الأنصار لا زوج لها ويقول لها: احتطبي هذه، وكان علي عليه السلام يذكر ذلك عن سهل بعد موته متعجباً به[3].

شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وثبت يوم أُحد وكان بايعه يومئذٍ على الموت، فثبت معه حين انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالليل يومئذٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نبلوا سهلاً فإنّه سهل[4].

وبعد مؤامرة السقيفة كان من الاثني عشر الذين اعترضوا على أبي بكر وقال: «يا معشر قريش اشهدوا عليّ انّي أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان ـ يعني الروضة ـ وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب وهو يقول: أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني ومنجز وعدي، وأوّل من يصافحني على حوضي، فطوبى لمن اتبعه ونصره، والويل لمن تخلّف عنه

---

(١) راجع أعيان الشيعة للعاملي ٧: ٣٢١.

(٢) رجال ابن داود: ١٠٧.

(٣) أعيان الشيعة للعاملي ٧: ٣٢١.

(٤) الطبقات لابن سعد ٣: ٤٧١، الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٦٦٢.

وخذله»[1].

صحب علياً عليه السلام من حين بويع له، وإيّاه استخلف عليّ حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثم شهد مع عليّ صفين وولاه فارس[2].

وقال لأمير المؤمنين لما استشار أصحابه الخلّص لحرب أهل الشام: «يا أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك ونحن يمينك... متى دعوتنا أجبناك ومتى أمرتنا أطعناك»[3].

مات رحمه الله بالكوفة سنة ٣٨ وكفّنه أمير المؤمنين عليه السلام ببرد أحمر حبرة[4]. وكبّر عليه خمسة وعشرين تكبيرة، كبر خمساً خمساً كلما أدركه الناس قالوا: يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل، فيضعه فيكبر عليه خمساً حتى انتهى إلى قبره خمس مرات[5].

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٧٠ كتبه إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما كان واليه على المدينة وبلغه انّ أناساً يتسلّلون إلى معاوية. وكذلك في قصار الحكم رقم ١٠٦ حيث قال عليه السلام بعد وفاته وكان من أحب الناس إليه: «لو أحبني جبل لتهافت».

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ١: ١٠٣.
(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٦٦٣.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ١٧٣.
(٤) الكافي للكليني ٣: ١٤٩ ح٩.
(٥) الكافي للكليني ٣: ١٨٦.

٥٧. شريح بن الحارث القاضي

شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم الكندي، وقد اختلف في نسبه واسم أبيه قال صاحب الاستيعاب: «لا يصح إلّا شريح بن الحارث» وقال: انّه أدرك الجاهلية ويعدّ من كبار التابعين[١]. كنيته أبو أمية.

كان شاعراً محسناً، وكان سناطاً لا شعر في وجهه، قال الذهبي: يقال له صحبة، ولم يصح بل هو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وانتقل من اليمن زمن الصديق. وقيل: إنّما خرج من اليمن لأنّ أمّه تزوّجت بعد أبيه، فاستحيا من ذلك فخرج[٢].

وأشار ابن حجر إلى أنّ المشهور أنّه لم ير النبي صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه[٣].

كان له ذكاء وفطنة حتى قيل انّه أدهى من الثعلب وأحيل[٤]، وكان قاضياً ٦٠ سنة وقيل ٧٥ سنة، ولاه عمر القضاء على الكوفة سنة ٢٢ وعمره ٤٠ سنة، فبقي قاضياً عليها حتى قتل عثمان، وأقرّه أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً على القضاء طول خلافته إلّا أياماً عزله عنه ثم

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٧٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) الإصابة لابن حجر ٣: ٢٧١.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣: ٤٨.

أعاده، وكذلك قضى في زمن معاوية إلى أن أخذه زياد إلى البصرة فقضى له هناك سنة، إلى أن رجع إلى الكوفة وبقي قاضياً عليها أيام يزيد، واعتزل القضاء أيام المختار، فلما اجتمع الناس على عبدالملك عند قتل مصعب أعاد شريحاً، ثم لما قدم الحجاج الكوفة أقرّه على القضاء ثم استعفاه فأعفاه[1].

لما ولّاه عمر القضاء قال له: «أنظر ما تبيّن لك من كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً، وما لم يتبيّن لك في كتاب الله فابتغ فيه السنة، وما لم يتبيّن لك في السنة فاجتهد فيه رأيك»[2]، وفي ألفاظ أخرى خيّره بين القضاء وبين التأخّر.

أقول: إذا كان القرآن مجملاً غير مفصل، وإذا كانت السنة آنذاك ممنوعة من التدوين والتحديث حتى انّ عمر حبس بعض الصحابة في المدينة كي لا يحدّثوا الناس، وإذا كانت العترة لا يؤخذ منها ولا يُرجع إليها، فالله يعلم كم أفسد شريح في قضائه برأيه.

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام مضطراً لإبقائه وإبقاء غيره على منصب القضاء، ريثما يتمكن الإمام من ترتيب الأمور كما يراها، فلذا قال له: «اقض بما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس»[3]. وفي لفظ آخر:

---

(١) م.ن ٢٣: ٢٧.

(٢) م. ن ٢٣: ١٩.

(٣) الغارات للثقفي ١: ١٢٤.

«اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي»[1] وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام كان مضطراً، لذا قال ابن أبي الحديد: «أقر عليّ شريحاً على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة في الفقه مذكورة في كتب الفقه»[2].

قال عليه السلام لشريح وقد قضى قضية نقم عليه أمرها: والله لأنفينّك إلى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود، ثم قتل علي عليه السلام ومضى دهر، فلما قام المختار بن أبي عبيد قال لشريح: ما قال لك أمير المؤمنين عليه السلام يوم كذا؟ قال: انّه قال لي كذا، قال: فوالله لا تقعد حتى تخرج إلى بانقيا تقضي بين اليهود، فسيّره إليها فقضى بين اليهود شهرين[3].

ولكثرة أخطائه في قضائه اعترض عليه البحتري وقال له: ما الذي أحدثت في القضاء؟ فقال له بكل جرأة وسهولة: انّ الناس أحدثوا فأحدثت[4]، وكأن لم يكن أيّ قيمة لدماء الناس وأعراضها وأموالها.

كان صاحب هوى ودنيا، وقد اعترف بذلك، فإنّه لبث في الفتنة تسع سنين لا يخبر ولا يستخبر، فقيل له: قد سلمت، فقال: كيف

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤: ٢٨.
(٢) م. ن.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٩٨.
(٤) الطبقات لابن سعد ٦: ١٣٣.

بالهوى[1]. ولذا كان منحرفاً عن علي عليه السلام، روى ابن أبي الحديد: ثلاثة لا يؤمنون على علي بن أبي طالب: مسروق، ومرة، وشريح[2].

ولو لم يكن صاحب هوى ودنيا لتغيّر وضع الكوفة أيام يزيد لما كان عبيدالله بن زياد واليها، وما قتل مسلم بن عقيل، وما قتل الحسين عليه السلام، فإنّه كان السبب في ذلك، والدليل انّ ابن زياد لما ألقى القبض على هاني بن عروة وضربه وسجنه، جاءت قبيلته وأحاطت بالقصر، فخاف ابن زياد من ذلك إذ لم تكن له قدرة على ردّهم، فقال لشريح: أدخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج وأعلمهم أنّه حيّ لم يقتل.

فدخل شريح فلما رآه هاني قال: يا لله، يا للمسلمين، أين أهل الدين، أين أهل البصر، والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجة على باب القصر فقال: إنّي لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين، إنّه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني. فلما سمع شريح كلامه خرج إليهم فقال لهم: انّ الأمير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم، أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنّه حيّ وانّ الذي بلغكم من قتله باطل[3].

عمّر شريح عمراً طويلاً ومات سنة ٨٧ وقيل غير ذلك، وكان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣: ٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤: ١٠٦.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٩٨.
(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ٥٠.

عمره ١٠٠ سنة وقيل ١٢٠ وقل ١٦٨ سنة.

ورد اسمه في الكتاب رقم ٣ من نهج البلاغة، وذلك لما اشترى داراً بثمانين ديناراً كتب له أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب متذمراً من عمله.

٥٨. شريح بن هاني

شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك المذحجي الحارثي يكنى أبا المقدام. ذكر البخاري نقلاً عن القاسم بن مخيمرة أنّه قال: ما رأيت حارثياً أفضل من شريح بن هانئ، وأثنى عليه خيراً[١]. وذكر ابن حجر توثيقه عن أحمد وابن معين والنسائي وابن حبان، وعن ابن خراش أنّه صدوق، وذكره مسلم في المخضرمين، وعن ابن البرقي قال: كان على شرطة علي[٢].

شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده، وأنشد في حرب الجمل:

لا عيش إلّا ضرب أصحاب الجمل

والقول لا ينفع إلّا بالعمل

ما إن لنا بعد علي من بدل[٣]

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٤: ٢٢٨.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٤: ٢٩٠.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٤٥.

ولما ذهب أبو موسى الأشعري للتحكيم أرسل أمير المؤمنين عليه السلام شريح هذا في أربعمائة وأرسل معهم ابن عباس ليصلّي فيهم، فأخذ شريح بيد أبي موسى وقال له: يا أبا موسى انّك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه، ولا تستقال فلتته، ومهما تقل من شيء لك أو عليك يثبت حقه ويزل باطله، انّه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية، ولا بأس بأهل الشام إن ملكها عليّ، فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الأمر حقاً[1].

وفي لفظ آخر: وقد كانت منك تثبيطة أيام قدمت الكوفة، فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقيناً، والرجاء منك يأساً[2].

قتل رحمه الله في سجستان أيام الحجاج سنة ٧٨ وعمره ١٢٠ سنة.

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٥٦ وصية الإمام عليه السلام لما جعله على مقدمته لحرب أهل الشام.

٥٨. صخر بن حرب (أبو سفيان)

صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف أبو سفيان، وقد غلبت كنيته على اسمه. ولد قبل عام الفيل بعشر سنين. أسلم يوم الفتح مضطراً حيث لما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألم يأن لك أن تعلم أنّي

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١١٥.

(٢) وقعة صفين للمنقري: ٥٣٤.

رسول الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، أما هذه ففي النفس منها شيء، فقال له العباس: ويلك اشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فشهد وأسلم»[1].

أمه صفية بنت حزن بن بني هلال بن عامر بن صعصعة، كان يحمل حقداً دفيناً على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي ألّب عليه الجيوش وحاول جهده إطفاء نور النبوة، وهو القائل في غزوة حمراء الأسد: «أنّا أزمعنا الرجوع إليه وإلى أصحابه لنستأصل شأفتهم»[2]، ولمّا أسلم كرهاً لم يشهد له التاريخ بمواقف مشرّفة تكون مكفّرة لموبقاته، سوى ما يذكر أنّه شارك في غزوة حنين ويوم الطائف فذهبت إحدى عينيه فيها، وكذلك شهد يوم اليرموك فذهبت عينه الأخرى، فأصبح أعمى البصر والبصيرة، ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ...**﴾. لذا يذكر ابن عبدالبر انّ طائفة من العلماء والمحدّثين يرون أنّه كان كهفاً للمنافقين منذ أسلم[3].

وقال الذهبي الأموي الهوى: «وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام فأسلم شبه مكره، ثم بعد أيّام صلح إسلامه»[4].

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٦٧٨.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٢٨٥.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٦٧٨.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ١٠٥ رقم ١٣.

ومن مواقفه التي تدلّ على صلاح إسلامه ما ذكره الذهبي من أنّه لما انهزم من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة [يوم حنين] تكلّم رجال بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لاتنتهي هزيمتهم دون البحور، وإنّ الأزلام لمعه في كنانته. قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي بكر قال: سار أبو سفيان إلى حنين وأنّه ليظهر الإسلام، وأنّ الأزلام التي يستقسم بها في كنانته[1].

ومن مواقفه الدالّة على صلاح إسلامه أنّه كان من الاثني عشر الذين وقفوا في العقبة ليستنفروا ناقة رسول الله ﷺ وليقتلوه[2]. وفي يوم اليرموك كان منعزلاً في جمع من قريش على جبل ورآه ابن الزبير يقول لما كانت الروم تغلب: إيه بني الأصفر، ولما كانت الغلبة للمسلمين كان يقول: ويح بني الأصفر. فلمّا أبلغ ابن الزبير أباه ضحك وقال: قاتلهم الله أبو إلّا ضغناً[3].

ومنها عن ابن عباس قال: رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢: ٥٧٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦: ٢٩١ عن الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٤١٤، وانظر الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٦٧٩، النزاع والتخاصم للمقريزي: ٥٨، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣: ٤٥٨، تاريخ الطبري ٣: ٧٥.

القتال، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال: إذاً يخزيك الله، فقال: أتوب إلى الله وأستغفر الله ما تفوّهت به[1].

وممّا يدل على صلاح إسلامه أيضاً ما قاله لعثمان بعد ما استخلف: قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية، فإنّما هو الملك ولا أدري ما جنّة ولا نار[2]، وفي لفظ آخر: تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب، ولا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة[3]، وفي لفظ آخر: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية[4].

وروي أنّه مرّ بقبر حمزة وضربه برجله وقال: يا أبا عمارة انّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس، في يد غلماننا اليوم يتلعبون به[5].

ومنها انّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان ومعاوية بقوله: «لعن الله التابع والمتبوع»[6].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٤٨، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣: ٤٥٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٢: ٥٦١.
(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٦٧٩.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩: ٥٣.
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣: ٤٧١.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ١٣٦.
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٧٩.

وفي لفظ آخر: «لعن الله القائد والمقود»[1].

هذه بعض مواقف الرجل الدالة على صلاح إسلامه ـ على حدّ تعبير الذهبي ـ وقد مات لعنه الله في سنة ٣١ أو ٣٤ في المدينة ودفن بالبقيع وقيل مات في دمشق عند معاوية، وكان عمره ٨٨ سنة وقيل بضع وتسعين.

ورد ذكره في نهج البلاغة، الخطبة ٥ وكتاب ١٧ و٤٤.

٥٩. ضرار بن ضمرة الضُبابي

لم نعثر على ترجمته غير انّ المسعودي في مروج الذهب وصفه بأنّه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وفد على معاوية فأمره بأن يصف علياً عليه السلام فامتنع فأصر عليه معاوية فوصفه وصفاً جميلاً، أورد الرضي شطراً منه في نهج البلاغة قصار الحكم رقم ٧٢. وفي لفظ آخر لما سأله معاوية: كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها، لا ترقأ دمعتها، ولا يسكن حزنها[2].

٦٠. طلحة بن عبيدالله

طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، أمه

---

(١) أوردوه بدون ذكر الاسم: أنظر المعجم الكبير للطبراني ١٧: ١٧٦ أسد الغابة لابن الأثير ٣: ٧٦، الإصابة لابن حجر ٣: ٤٦٥.

(٢) تاريخ دمشق ٢٤: ٤٠١.

الصعبة بنت عبدالله بن عماد بن مالك، يكنّى أبا محمد. وكان أبوه ابن عم أبي بكر. من الأوائل في الإسلام، شهد أُحد وما بعدها، وكان من الستة الذين اختارهم عمر للشورى.

كان قد آذى النبي صلى الله عليه وآله بقوله: لو قبض النبي تزوّجت عائشة[1]، فنزل قوله تعالى: **﴿وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾**.

كان من المؤلّبين على عثمان بل أشدّهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ١٧٤: «لم يكن في القوم أحرص عليه منه» وهو أوّل من رمى بسهم في دار عثمان[2] وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: انتهيت إلى المدينة أيام حصر عثمان في الدار، فإذا طلحة بن عبيدالله في مثل الحية السوداء من الرجال ومن السلاح مطيف بدار عثمان حتى قتل[3].

---

(١) راجع الدر المنثور للسيوطي ٥: ٢١٤، الطبقات لابن سعد ٨: ٢٠١، امتاع الاسماع للمقريزي ١٠: ٢٥٧، تخريج الأحاديث والاثار للزيلعي ٣: ١٢٨، وغيرها من المصادر، ولما رأى القوم شناعة هذا القول اختلقوا شخصاً آخر باسم طلحة بن عبيدالله ونسبوا القصة إليه، ونسوا انّ كثيراً من النصوص تدلّ على انّ ذاك الرجل وصف عائشة بابنة العمّ، ولا يكون هو إلّا طلحة بن عبيدالله المعروف، ثم لماذا لا ينسبون فضائل طلحة الكثيرة ومنها حديث العشرة المبشرة إلى طلحة ذاك المجهول لا هذا، فانظر واعجب!!

(٢) كتاب الجمل للمفيد: ٧٥.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٣٤٤.

ولكن لما تمّ الأمر لأميرالمؤمنين عليه السلام أظهر المخالفة وذهب إلى مكة وجهّز مع الزبير وعائشة جيش الجمل لحرب أميرالمؤمنين عليه السلام بحجة الطلب بثأر عثمان، فكان يقول: كان منّي في أمر عثمان ممّا لا أرى كفارته إلّا سفك دمي وطلب دمه، وفي لفظ آخر: أنّا داهنّا في أمر عثمان فلا نجد اليوم أمثل من أن نبذل دماءنا فيه[1].

أفلا عاقل يقول له: هل كفارة قتل عثمان إراقة دماء الأبرياء، والدخول في الفئة الباغية، والخروج على الإمام الحق؟! أم المثول أمام القضاء ليقتص منه أو يعفو وليّ الدم؟! ثم أين هذا الكلام الذي قاله في أخريات حياته والدم يسيل منه مع ادعاء الندم والتوبة من الخروج على أميرالمؤمنين عليه السلام؟ أليس هذا متناقضاً! فالرجل يقول إنّي خرجت لأريق دم علي بن أبي طالب وسائر المسلمين الأبرياء كفارة عن قتل عثمان، بمعنى أنّه مصرّ على هذا إلى آخر لحظة والدماء تسيل منه، والقوم يقولون انّه تاب وندم على خروجه، والتائب يغفر له فيدخل الجنّة!! مهزلة ما بعدها مهزلة.

اتفقت كلمة أرباب الرجال والتراجم على انّ مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة، ولما مرّ به أميرالمؤمنين عليه السلام وهو في القتلى قال: «هذا الناكث بيعتي، والمنشئ الفتنة في الأمة، والمجلب عليّ، الداعي إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١: ٣٤، ٣٥.

قتلي وقتل عترتي، أجلسوا طلحة، فأجلس، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا طلحة بن عبيدالله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعد ربك حقاً»[1].

ذكر الشيخ الأميني رحمه الله في الغدير[2] نقلاً عن مجموعة من مصادر أهل السنة في تقدير أموال طلحة، فقال: ابتنى داراً بالكوفة تعرف بالكناس بدار الطلحتين، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل أكثر من ذلك، وله بناحية سراة أكثر مما ذكر، وشيّد داراً بالمدينة وبناها بالآجر والجص والساج، وعن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل. وقال سفيان بن عيينة: كان غلّته كل يوم ألف وافياً، والوافي وزنه وزن الدينار، وعن موسى بن طلحة: انّه ترك ألفي درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار، وكان ماله قد اغتيل. وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قيمة ما ترك طلحة من العقار والأموال وما ترك من الناض [أي الدرهم والدينار] ثلاثين ألف ألف درهم، ترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار والباقي عروض. وعن سعدى أم يحيى بن طلحة: قتل طلحة وفي يد خازنه ألف ألف درهم ومائتا ألف درهم، وقوّمت

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٢٥٦.

(٢) الغدير ٨: ٢٨٣.

أصوله وعقاره ثلاثة ألف ألف درهم، وعن عمرو بن العاص انّ طلحة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب، والبهار جلد ثور، وفي لفظ ابن عبدربه من حديث الخشني: وجدوا في تركته ثلاثمائة بهار من ذهب وفضة. وقال ابن الجوزي: خلّف طلحة ثلاثمائة جمل ذهباً، وأخرج البلاذري من طريق موسى بن طلحة قال: أعطى عثمان طلحة في خلافته مائتي ألف دينار.

قتل في معركة الجمل سنة ٣٧ إثر سهم رماه به مروان ثأراً لعثمان وقال: «لا أطلب بثاري بعد اليوم»[1] وكان عمره آنذاك ٦٠ أو ٦٢، وقبره بظاهر البصرة.

ورد اسمه في نهج البلاغة في موارد كثيرة، أنظر فصل الخطب رقم ٦ لما أشير عليه بألّا يتبع طلحة والزبير، و٣١ لما أنفذ ابن عباس إلى الزبير وقال له لا تلقينّ طلحة، و١٣٧ من كلام له في معنى طلحة والزبير، وكذلك ١٧٤ و٢٠٥ كلم به طلحة والزبير بعد بيعته وقد عتبا عليه ترك مشورته لهما، و٢١٨ لما مرّ به قتيلاً، وفي فصل الكتب الكتاب رقم ١ كتابه إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة، و٥٤ في كتاب كتبه لطلحة والزبير، وفي فصل قصار الحكم رقم ١٩٢ و٣٠٢.

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٧٦٨.

٦١. عائشة بنت أبي بكر

عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، ولدت في السنة الخامسة أو الرابعة بعد البعثة في مكة، تزوّجها رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة وقبل الهجرة بسنتين وعمرها ست سنوات وبنى بها في شوال بعد مضي ثمانية عشر شهراً من هجرته إلى المدينة بعد غزوة بدر الكبرى، وقبض عنها وهي في الثامنة عشر من عمرها، وأقامت معه ثمانية أعوام وخمسة أشهر.

كان لها دور بارز في صناعة التاريخ الإسلامي السلبي، ولو انتهجت المنهج الإلهي في قوله تعالى: ﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وما وصاها الرسول ﷺ من اعتزال الفتنة، كما صنعت باقي نساء النبي أمهات المؤمنين، لكتب التاريخ بنحو آخر، ولرُسمت خريطة المسلمين بصورة أخرى أكثر إشراقاً. ونحن هنا نحاول أن نوجز حياتها ضمن النقاط التالية:

١ـ نتيجة للبيئة الصعبة التي عاشها أبو بكر وتكوّنت فيها نفسيته وخلفيته الفكرية، والتي انطبعت في نفسيّة عائشة بالوراثة، كانت تغار غيرة شديدة من سائر نساء النبي ﷺ ومن علي وفاطمة عليهما السلام.

قالت عائشة: ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إيّاها وثنائه عليها، وقد أوحي إلى

رسول الله أن يبشّرها ببيت لها في الجنّة من قصب[1]، وقالت أيضاً مرة أخرى بحيث أغضبت النبي ﷺ: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ تغيّراً لم أره تغيّر عند شيء قط إلّا عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاب[2].

هذا بالنسبة للأموات أما غيرتها على الأحياء، فقد وصلت إلى مرحلة الشك والتعقيب لرسول الله ﷺ ظنّاً منها أنّه سيذهب إلى ضرّاتها، ذكرت انّ رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه قالت: فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لك يا عائشة أغرت؟ فقلت: ومالي أن لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ: أفأخذك شيطانك...[3].

وقالت: بعثت صفية إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعته له وهو عندي، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلتني أفكل[4]، فضربت القصعة فرميت بها، قالت: فنظرت إلى رسول الله ﷺ فعرفت الغضب في وجهه، فقلت: أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم[5].

---

(١) صحيح البخاري ٦: ١٥٨.

(٢) مسند أحمد ٦: ١٥٤.

(٣) مسند أحمد ٦: ١١٥، البداية والنهاية لابن كثير ١: ٧٣.

(٤) أي رعدة.

(٥) مجمع الزوائد للهيثمي ٤: ٣٢١ وقال: رواه أبو داود وغيره باختصار ورواه أحمد ورجاله ثقات.

وقالت: ما غرت على امرأة إلّا دون ما غرت على مارية، وذلك أنّها كانت جميلة من النساء جعدة وأعجب بها رسول الله ﷺ، وكان أنزلها أوّل ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، فكانت جارتنا، فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها، فجزعت فحوّلها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثم رزق الله منها الولد وحرمنا منه[1].

ونزل في حقها وحق حفصة قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

كما صرح بذلك عمر ابن الخطاب حيث سأله ابن عباس: من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة[2].

وكذلك سأله وقال: من المرأتان من أزواج رسول الله ﷺ اللتان قال الله لهما: ﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ فقال عمر: واعجباً لك يا بن عباس هما عائشة وحفصة[3].

٢ـ أما بالنسبة إلى علي عليه السلام فإنّها ما كانت تطيب له نفساً كما ذكره

---

(١) الطبقات لابن سعد ٨: ٢١٢.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٦٩، صحيح مسلم ٤: ١٩٠، مسند أحمد ١: ٤٨.

(٣) الطبقات لابن سعد ٨: ١٨٢.

ابن عباس[1] وقال أمير المؤمنين عليه السلام عنها بعد وقعة الجمل: «أما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين» الخطبة: ١٥٦.

٣ـ أما مع فاطمة عليها السلام فيكفينا أنّها لم تأت إلى مجلس عزائها، قال ابن أبي الحديد عن شيخه: «ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلّا عائشة فإنّها لم تأت، وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدلّ على السرور»[2].

٤ـ ثم كانت في فترة أبي بكر وعمر مكرّمة ومعزّزة، إلى أن جاء دور عثمان فاختلفت معه، قال اليعقوبي: «وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنّه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيّرها أسوة غيرها من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ عثمان يوماً ليخطب إذ دلّت عائشة قميص رسول الله ونادت: يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته»[3].

وكانت تقول: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»[4]، وفي لفظ آخر: «أيها

---

(١) مسند أحمد ٦: ٢٢٨، الطبقات لابن سعد ٢: ٢٣٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩: ١٩٨.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٥.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٤٧٧، الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٥٢ وفيه: «فقد فجر».

الناس هذا قميص رسول الله ﷺ لم يبل وبليت سنته، اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً»[1].

٥ـ فلما قتل عثمان وعلمت باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام رفعت علم المخالفة وأصبحت من الفئة الباغية، وخرجت على الجمل لقتال أمير المؤمنين، وراح ضحية هذا العمل الذي نهى رسول الله ﷺ عائشة عنه في قصّة كلاب الحوأب آلاف الأبرياء وآلاف المغفّلين: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى: ٧. فالبغاة في النار، والمستشهدون من معسكر علي عليه السلام في الجنّة.

٦ـ ثم في زمن معاوية ولكونه قاتل محمد بن أبي بكر أخيها، رفعت علم المعارضة ضدّه، وبما انّ معاوية كان يأمر بسب علي عليه السلام ومحو فضائله ومطاردة شيعته، عملت عائشة على عكسه، فبدأت تنشر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وتعترض عليه بقتل الصالحين أمثال حجر، نكاية بمعاوية وانتقاماً منه، لا حبّاً لعلي عليه السلام.

٧ـ وبقيت هكذا إلى أن وافاها الأجل، فماتت سنة ٥٧ أو ٥٨ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ودفنت بالبقيع، وكان عمرها ٦٣ سنة.

وقالت لما حضرتها الوفاة: ادفنوني مع أزواج النبي ﷺ فإنّي

---

(١) الفتوح لابن أعثم ٢: ٤٢١.

كنت أحدثت بعده حدثاً[1].

وروي أنّها لما احتضرت جزعت، فقيل لها: أتجزعين يا أم المؤمنين وأنت زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين، وابنة أبي بكر الصديق؟ فقالت: انّ يوم الجمل معترض في حلقي، ليتني مت قبله أو كنت نسياً منسياً[2].

قال ابن أبي الحديد: «أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلّا عائشة وطلحة والزبير، فإنّهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي»[3].

ومستمسك القائلون بالتوبة ما مرّ من كلامها، وتعليقنا على توبة القوم مرّ في طلحة والزبير من انّ توبة كل ذنب بحسبه، وبخصوص عائشة فلم يؤثر عنها سوى البكاء لما كانت تتذكر وقعة الجمل وما مرّ من كلامها، ولم يرو عنها تخطئة صريحة لنفسها وتصديق لحق أمير المؤمنين عليه السلام ولم تبرئ ذمّتها ـ على الأقل ـ أمام ذوي المقتولين الأبرياء، كما هو مقتضى التوبة النصوحة، ثم نتساءل أنّها لو انتصرت في الحرب آنذاك، وتم استخلاف الزبير أو طلحة، وقتل أو إبعاد أو حبس أمير المؤمنين عليه السلام، فهل كانت تتكلّم بهذا الكلام، وأنّها ليتها كانت نسياً

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٨: ٧٠٨ ح١٥.

(٢) بلاغات النساء لابن طيفور: ٩.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٩.

منسياً؟!

ورد ذكرها في نهج البلاغة، الكتاب رقم ١، وأشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام من دون التصريح بالاسم في الخطبة رقم ١٥٦ و ١٧٢.

٦٢. عاصم بن زياد

لم نعثر على ترجمة له غير ما ذكره السيد علي البروجردي في طرائف المقال من قوله: «يظهر من رواية الكافي زهده وورعه وإطاعته لعلي عليه السلام[١]، وما ذكره السيد الخوئي من أنّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

وأشار إلى قصته السيد الرضي رحمه الله في الخطبة رقم ٢٠٩ حيث لما دخل أمير المؤمنين عليه السلام على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، شكى إليه من أخيه عاصم حيث لبس العباءة وتخلّى من الدنيا، فنهاه أمير المؤمنين عليه السلام وامتثل عاصم أمر الإمام.

٦٣. العباس بن عبدالمطلب

العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) طرائف المقال ٢: ٩٠ رقم ٧٤٨٨.

(٢) معجم رجال الحديث ١٠: ٢٠١ رقم ٦٠٦٦.

يكنّى أبا الفضل، وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاثة ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين، وأمّه نتيلة بنت خباب بن كليب، وهي أوّل عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة، وذلك انّ العباس ضاع وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ما نذرت.

وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، فالسقاية معروفة وأما العمارة فإنّه كان لا يدع أحداً يسبّ في المسجد الحرام ولا يقول فيه هجراً، يحملهم على عمارته في الخير لا يستطيعون لذلك امتناعاً، لأنّه كان ملأ قريش قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا له أعواناً عليه وسلّموا ذلك إليه.

خرج مع المشركين يوم بدر، فاخذ أسيراً وكانوا قد أوثقوه، فسهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما أسهرك يا نبي الله؟ فقال: أسهر لأنين العباس، فقام الرجل من القوم فأرخى من وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: ما لي لا أسمع أنين العباس، فقال رجل: أنا أرخيت من وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: فافعل ذلك بالأسرى كلّهم.

قالوا: أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة، وقيل: انّ إسلامه قبل بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين

إلى رسول الله ﷺ، وكان المسلمون يتقوّون به بمكة[1].

كان النبي ﷺ يكرم العباس بعد إسلامه ويعظّمه ويجلّه، ويقول: هذا عمّي وصنو أبي، وكان العباس جواداً مطعماً وصولاً للرحم، ذا رأي حسن ودعوة مرجوة، وقال فيه رسول الله ﷺ: هذا العباس بن عبدالمطلب أجود الناس كفاً وأوصلها رحماً[2].

وكان العباس ممّن ثبت يوم حنين مع النبي ﷺ ولم يفرّ، وكان بعد رسول الله ﷺ يحاول أخذ البيعة لأمير المؤمنين فلم يطاوعه عليّ عليه السلام لعلمه بنفسية القوم وقلّة الناصر، وقد حدث ما حدث.

توفي بالمدينة يوم الجمعة في شهر رجب وقيل رمضان سنة ٣٢، ودفن بالبقيع وعمره ٨٨ أو ٨٩ سنة.

ورد ذكره في الخطبة رقم ٥ حيث جاء مع أبي سفيان ليبايعا علياً عليه السلام بالخلافة فقال عليه السلام: «أيها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة...».

٦٤. عبدالرحمن بن أبي ليلى الفقيه

عبدالرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال بن احيحة الأنصاري، يكنّى أبا عيسى، كان يسكن الكوفة، وقدم المدائن في حياة حذيفة بن

---

(١) راجع الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٨١١.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٨١٣، ٨١٤.

اليمان، وقدمها بعد ذلك في صحبة علي عليه السلام، أمه أم ليلى بنت رواحة الأنصارية بايعت النبي صلى الله عليه وآله، قيل: ولد في خلافة أبي بكر، وقيل: بل في خلافة عمر لست سنين بقيت من خلافته.

كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهده[1]، وكان من محبيه، ولما قدم الحجاج الكوفة ولّى عبدالرحمن بن أبي ليلى القضاء، فقال له حوشب بن يزيد بن زريق: إن أردت أن ترى أبا تراب فولّ هذا، فعز له[2]. ثم أوقفه الحجاج وضربه بالسوط حتى اسود كتفه ليسبّ علياً عليه السلام فورّى في ذلك[3].

كان رحمه الله إذا سمعهم يذكرون علياً وما يحدّثون عنه قال: قد جالسنا علياً وصحبناه فلم نره يقول شيئاً مما يقول هؤلاء، أو لا يكفي علياً انّه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وختنه على ابنته، وأبو حسن وحسين[4]، وصفه الذهبي بقوله: «الإمام العلامة الحافظ الفقيه»[5]، وقال عبدالله بن الحارث: ما ظننت انّ النساء ولدن مثله[6]، وكان إذا

---

(١) رجال ابن داود: ١٢٨.

(٢) أخبار القضاة لابن حيان ٢: ٤٠٧، الطبقات لابن سعد ٦: ١١٢.

(٣) أنظر اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ٣١٨، الطبقات لابن سعد ٦: ١١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤: ٢٦٥ رقم ٩٦.

(٤) الطبقات لابن سعد ٦: ١١٣.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤: ٢٦٢ رقم ٩٦.

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر ٦: ٢٣٥.

صلى الصبح نشر المصحف وقرأ حتى تطلع الشمس[1].

كان قد خرج على الحجاج فيمن خرج من العلماء والصلحاء مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، فغرق ليلة دجيل، وقيل قتل في وقعة الجماجم، سنة ٨٣هـ، وقيل غير ذلك.

ورد ذكره في قصار الحكم رقم ٣٦٣ حيث نقل كلاماً عن أمير المؤمنين عليه السلام يحرّض الناس على الجهاد أيام الحجاج حيث قال: «إنّي سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون انّه من رأى عدواناً يعمل به...».

٦٥. عبدالرحمن بن عتاب

عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي الحيص بن أمية بن عبدشمس، أمّه جويرية بنت أبي جهل ولد في آخر حياة النبي صلى الله عليه وآله، وكان عثمانياً خرج مع عائشة يوم الجمل وكان على رجالة الميمنة، ولما اختلف القوم في إمامة الصلاة أمرت عائشة عبدالرحمن هذا أن يؤم الناس بالصلاة.

تقدّم يوم الجمل وارتجز:

أنا ابن عتاب وسيفي ولول والموت دون الجمل المجلل

---

(١) الطبقات لابن سعد ٦: ١١١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤: ٢٦٥.

فحمل عليه الأشتر فقتله[1].

ولما مرّ علي عليه السلام على القتلى ورآه قال: هـذا يعـسوب القـوم[2]. قالوا: لما قطعت يده يوم الجمل اختطفها نسر فطرحهـا باليمامـة، فـرأوا فيها خاتمه ونقشه: عبدالرحمن بن عتاب، فعرفوا انّ القوم التقـوا وقتـل عبدالرحمن ذلك اليوم[3].

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٢١٨ لمـا مـرّ عليه السلام بطلحـة وبعدالرحمن وهما قتيلان فقال عليه السلام: «لقد أصبح أبو محمد بهـذا المكـان غريباً...».

٦٦. عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث

عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكنـدي، خبيـث مـن أعـوان الظلمة، ورث بغض أبي تراب من أبيه وجدّه، كان في جـيش ابـن زيـاد ضد الحسين عليه السلام، وفي جيش ابن الزبير ضد المختار، وهو السبب لقتل الأسرى من جيش المختار الذين تركوا نصرة المختار، وقد أراد مصعب أن يعفـو عـنهم، فقـال عبـدالرحمن: اخترنـا أو اخـترهم[4]، فقـتلهم

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٦٥.
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٥٣١.
(٣) الإصابة لابن حجر ٥: ٣٥.
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٥٤٤.

مصعب، ثم كان في جيش الحجاج ضد الخوارج إلى أن انفصل وانقلب على الحجاج.

قال البغدادي في المحبّر تحت عنوان «أعرق العرب في الغدر»:

«ولّى عبدالرحمنَ الحجاجُ بن يوسف سجستانَ، فغدر مات غادراً مخالفاً، وغدر أبوه محمد بأهل طبرستان، وكان عبيدالله بن مرجانة ولّاه إياها، فصالحهم وعقد لهم عهداً ثم غدر بهم فغزاهم، فأخذوا عليه بالشعاب فقتلوا ابنه أبا بكر وفضحوه. وغدر الأشعث ببني الحارث بن كعب وكان بينهم عهد وصلح، فغزاهم فأسروه ففدى نفسه بمائتي قلوص فأدّى مائة ولم يؤدّ البقية حتى جاء الإسلام، فهدم ما كان في الجاهلية، وغدر الأشعث أيضاً فارتدّ عن الإسلام... وهو [أي عبدالرحمن] صاحب مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان مسلم لما تفرق الناس عنه بالكوفة آوى إلى امرأة في الليل وكانت مولاة للأشعث، فعشّته ومهدت له ووضعت في بيته مصباحاً، فجاء ابنها شارباً فرآها تعهد ذلك البيت، فسألها فأخبرته انّ مسلماً فيه، فلما أصبح أتى عبدالرحمن فأخبره بذلك، فأتى عبدالرحمن أباه وهو عند ابن مرجانة فسارّه في إذنه، فقام محمد بن الأشعث فأعلم ابن مرجانة فقال: جئني به، فأتاه فقال: انّه لا بأس عليك منه وأنا جارك حتى أخذ السيف من يده، فلما جاء به إلى ابن مرجانة قتله»[1].

---

(١) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي: ٢٤٥.

ثم انّه خرج على الحجاج وسار معه من القرّاء أربعة آلاف رجل هم خيار التابعين وفقهاؤهم، فقاتلوا مع عبدالرحمن بالأهواز ثم بالبصرة ثم بدير الجماجم[1]، وقتل في الزاوية ـ وهي موضع قرب البصرة ـ خلق كثير من الطرفين[2].

أُخذ ـ بعد ما هرب وانكسر في المعركة ـ أسيراً، فألقى بنفسه من السطح فمات، وحُمل برأسه إلى الحجاج ثم إلى عبدالملك وذلك في سنة ٨٤هـ.

ورد ذكره في سند قصار الحكم رقم ٣٦٣.

٦٧. عبدالرحمن بن ملجم

عبدالرحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين، قاتل أميرالمؤمنين عليه السلام. أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر، وشهد فتح مصر، يقال: انّ عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنّه كان من قراء القرآن، وكان من الخوارج الذين سلموا من القتل يوم النهروان.

روي عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى ابن ملجم أميرالمؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثم أدبر عنه فدعاه أميرالمؤمنين عليه السلام فتوثق منه وتوكد

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ١: ٨٦.

(٢) معجم البلدان للحموي ٣: ١٢٨.

عليه ألّا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أميرالمؤمنين عليه السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أميرالمؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أميرالمؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى تفي بما قلت[1].

ثم انّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا أمر المسلمين، فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم، وذكروا أهل النهروان فترحّموا عليهم، وقال بعضهم لبعض: لو انّا شرينا أنفسنا لله عزّوجلّ فأتينا أئمّة الضلال وطلبنا غرّتهم وأرحنا منهم العباد والبلاد، وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان. فتعاقدوا عند انقضاء الحج، فقال عبدالرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم علياً...

فأقبل ابن ملجم حتى أتى الكوفة، وفيها عشق امرأة من بني تيم الرباب واسمها قطام، وكان علي عليه السلام قتل أخاها وأباها بالنهروان، فخطبها فاشترطت أن يكون صداقها قتل أميرالمؤمنين عليه السلام، وأرسلت معه من يساعده.

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ١٢.

وجاء ابن ملجم لعنه الله وضرب أميرالمؤمنين عليه السلام وهو في الصلاة فقال: «فزت ورب الكعبة» وأخذ اللعين وقتل بعد استشهاد أميرالمؤمنين عليه السلام.

ورد ذكره لعنه الله في نهاية الخطبة ١٨٢ في كلام نوف البكالي، وكذلك في الكتاب رقم ٢٣ في وصيته عليه السلام، وكذلك الكتاب رقم ٤٧ في وصيته للحسنين عليهما السلام.

٦٨. عبدالله بن الزبير

عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، أمه أسماء بنت أبي بكر هاجرت من مكة وهي حامل به، فولدته في سنة اثنين من الهجرة، وقيل: انّه ولد في السنة الأولى، كنيته أبو بكر وقيل أبو بكير وكذلك أبو خبيب.

قال علي بن زيد الجدعاني: كانت فيه خلال لا تصلح معها الخلافة، لأنّه كان بخيلاً، ضيق العطاء، سيّء الخلق حسوداً، كثير الخلاف، أخرج محمد بن الحنفية ونفى عبدالله بن عباس إلى الطائف[1].

كان لعنه الله يبغض أميرالمؤمنين عليه السلام، قال ابن أبي الحديد:

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ٩٠٥.

«وكان عبدالله بن الزبير يبغض علياً عليه السلام وينتقصه وينال من عرضه، وروى عمر بن شبه وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير أنّه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّي فيها على النبي صلى الله عليه وآله، وقال: ما يمنعني من ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها، وفي رواية محمد ابن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: انّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره. وروى سعيد بن جبير انّ عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن عباس:... إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة»[1] وذكر أنّه كان يشتم علياً على رؤوس الأشهاد.

وقال اليعقوبي: «وتحامل عبدالله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً، وأظهر لهم العداوة والبغضاء... وأخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وأربعة وعشرين رجلاً من بني هاشم ليبايعوا له، فامتنعوا فحبسهم في حجرة زمزم وحلف بالله الذي لا إله إلّا هو ليبايعنّ أو ليحرقنّهم بالنار...»[2].

وكان هو أحد من أثار الفتنة وسبّب حرب الجمل، حيث أنّ عائشة امتنعت عن الخروج فجاءها عبدالله بن الزبير «فنفث في أذنها وقلبها في الذروة، فخرج رسولها فنادى: من أراد أن يسير فليسر فإنّ أم

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٦١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٦١.

المؤمنين خارجة»[1].

ولما سمعت عائشة في طريقها نباح كلاب الحوأب، وتذكرت ما قاله رسول الله ﷺ همّت بالرجوع «فأتاها عبدالله بن الزبير فقال: كذب من زعم انّ هذا الماء الحوأب، وجاء بخمسين من بني عامر فشهدوا وحلفوا على صدق عبدالله»[2].

كان كثير الرياء والتدليس، قال ليث بن مجاهد: ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلّا تكلّفه ابن الزبير[3]، وقد اعتكف بالحرم لما أراد يزيد أن يأخذ البيعة منه ولقّب نفسه عائذ الله[4].

توصل عبدالله بن الزبير إلى امرأة عبدالله بن عمر ـ وهي أخت المختار ـ في أن تكلّم بعلها عبدالله بن عمر أن يبايعه، فكلّمته في ذلك وذكرت صلاته وقيامه وصيامه، فقال لها: أما رأيت البغلات الشهب التي كنّا نراها تحت معاوية بالحجر إذا قدم مكة؟ قالت: بلى، قال: فإياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته[5].

قال ابن أبي الحديد: «وكان شيخنا أبو القاسم البلخي إذا ذكر

---

(١) الاختصاص للمفيد: ١١٩.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٣٧٠، الإصابة لابن حجر ٤: ٨٢.

(٤) الإصابة لابن حجر ٤: ٨٢.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٣٢٦.

عنده عبدالله بن الزبير يقول: لا خير فيه، وقال مرة: لا يعجبني صلاته وصومه، وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «لا يبغضك إلّا منافق» وقال أبو عبدالله البصري لما سئل عنه: ما صح عندي أنّه تاب من يوم الجمل، ولكنّه استكثر مما كان عليه»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فيه: «خب ضب، يروم أمراً ولا يدركه، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا»[2]، وبلغ من شؤمه أنّه أفسد أباه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قصار الحكم رقم ٤٤٠: «ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله».

بويع له بالخلافة سنة ٦٤ أو ٦٥ بعد موت معاوية بن يزيد، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان[3]، وبقي إلى أن أرسل إليه عبدالملك الحجاج فحاصره بمكة ستة أشهر وسبعة عشر يوماً، فقاوم إلى أن قتل يوم الثلاثاء سنة ٧٣ وصلب بعد قتله، وكان عمره ٧٢ سنة.

٦٩. عبدالله بن زمعة

عبدالله بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٠.

(٢) م. ن ٧: ٤٨.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ٩٠٥.

عبدالعزى بن قصي، أمه قريبة بنت أمية أخت أم سلمة أم المؤمنين، وهو أيضاً صهر أم سلمة أخذ بنتها زينب. كان من أشراف قريش. قتل أبوه وعمه يوم بدر كافرين، وكان جدّه الأسود أحد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1].

كان زمعة من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ومن أصحابه وكذلك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٣١ حيث أنّه جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في خلافته يطلب منه مالاً. فقال عليه السلام: «انّ هذا المال ليس لي ولا لك...».

٧٠. عبدالله بن عباس

عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد في الشعب حين حصرت قريش بني هاشم وقبل خروجهم منه بقليل وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، واشتهر بكنية ابن عباس كما كان يكنى بأبي العباس أي باسم أكبر ولده العباس الملقب بالأعنق. أما ألقابه فكثيرة أشهرها حبر الأمة، وترجمان القرآن، والبحر وغيرها.

قالوا في وصفه: انّه أجمل الناس وأفصحهم، قال عطاء: ما رأيت

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ٩١١.

البدر إلّا ذكرت وجه ابن عباس لحسنه وجماله وبهائه، وشهد له عمر بأنّه أصبح الفتيان وجهاً، وكان يطلي جسده بالمسك.

قال الذهبي: صحب النبي صلى الله عليه وآله نحواً من ثلاثين شهراً، وحدّث عنه بجملة صالحة[1]، ورغم قصر هذه المدّة لكنه بفضل ذكائه وقوّة حفظه نقل لنا جملة صالحة ودقيقة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وأفعاله، وكان آخر ما نقله لنا رزية يوم الخميس حيث منعوا النبي صلى الله عليه وآله من كتابة ما يعصم الأمة من الضلال، ليكون مؤكداً لما ذكره وكرّره شفهاً في فترات مختلفة من حياته الكريمة. فكان ابن عباس يبكي عندما يتذكّر تلك الرزية[2].

أما بعد النبي صلى الله عليه وآله فكانت علاقته مع السلطة حسنة مراعاة للمصلحة العامة، فكان عمر يقرّبه ويستشيره، وإذا أهمّه أمر قال لابن عباس: غص غوّاص[3]، وكان يصطحبه معه في السفر ويستأنس برأيه في مختلف الأمور حتى في مسألة الخلافة وتقديم أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم في عهد أمير المؤمنين عليه السلام كان ملازماً له، ذابّاً عنه، وكان عليه السلام يرسله لمحاججة خصومه قبل الحرب كما في إرساله لأصحاب الجمل

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ٤٣٩.

(٢) ورد ذكرها في الصحاح والمسانيد، وخير من تكلم عنها العلامة السيد مهدي الخرسان في كتابه «موسوعة ابن عباس» الجزء الأول صفحة ٢٤١ وما بعدها.

(٣) الطبقات لابن سعد ١: ١٤١.

والنهروان، وأراد عليه السلام أن يكون ابن عباس أحد الحكمين في قضية التحكيم لكن أبى الخوارج ذلك وأصرّوا على أبي موسى الأشعري. ثم ولّاه أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة.

وقد أشكل على الباحثين الكتاب رقم ٤١ في نهج البلاغة إلى بعض عماله، ففي بعض النسخ إضافة «وهو عبدالله بن عباس» مع خلوّ بعضها الآخر عن الاسم، ولذا توقّف ابن أبي الحديد في تحديد المعنيّ بهذا الكلام[1]، أما السيد محمد تقي الحكيم رحمه الله فذهب إلى انّه حدث شيء ما وبّخه الإمام عليه السلام وأرجع ابن عباس الأموال وتم الأمر، وليس كما صوّرته بعض الروايات المشكوكة[2].

أما العلامة السيد مهدي الخرسان حفظه الله فأنكر الموضوع من أساسه، وفصّل الأمر في موسوعة عبدالله بن عباس في الحلقة الرابعة ولم تطبع بعد.

بقي ابن عباس طول حياته مناصراً ومدافعاً عن أهل البيت عليهم السلام ومبيناً مخازي أعداءهم بحسب ما تسمح له الظروف، فعن سعيد ابن جبير قال: كنّا عند ابن عباس بعرفة فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبّون؟ فقلت: يخافون معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك وإن رغم أنف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السنة

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ١٧٢.

(٢) عبدالله بن عباس ١: ٣٩٦.

من بغض علي[1].

وقد تخلّف عن ركب الحسين عليه السلام لأنّه كان مكفوف البصر، وأمره الحسين عليه السلام أن يذهب إلى المدينة ويكتب له الأخبار.

ثم كانت فتنة ابن الزبير فكان فيها في محنة، حتى انّ ابن الزبير حبسه مع محمد بن الحنفية وجماعة أخرى لأخذ البيعة منهم أو إحراقهم بالنار، إلى أن أرسل المختار من ينجيهم، ثم نفاه ابن الزبير إلى الطائف وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٨ هـ ودفن بوادي وجّ بالطائف، وكان قبره مزاراً مشهوراً يزار إلى أن هدمه الوهابية عام ١٢١٧ هـ.

وعندما احتضر قال لعطاء: يا عطاء خذ بيدي واحملني إلى صحن الدار، فأخذنا بيده أنا وسعيد وحملناه إلى صحن الدار، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم إنّي أتقرب إليك بمحمد وآله، اللهم إنّي أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب» فما زال يكرّرها حتى وقع إلى الأرض، فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت رحمه الله[2].

ورد ذكره في نهج البلاغة في الخطبة رقم ٣١ لما أنفذه إلى الزبير قبل حرب الجمل، ورقم٣٣ في قضية خصف النعل وقيمة الخلافة، ورقم٢٣٦ في قوله عليه السلام: «فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبدالله

---

(١) السنن الكبرى البيهقي ٥: ١١٣.

(٢) البحار للمجلسي ٣٦: ٢٨٨.

بن العباس» ورقم ٢٤٠ لما جاء ابن عباس برسالة من عثمان إلى علي عليه السلام، وكذلك في الكتاب رقم ١٨ لما كان عامله على البصرة في الرفق ببني تميم، وكذلك كتاب ٢٢ في ذكر ضابطة الفرح والسرور والحزن، وكتاب ٣٥ بعد مقتل محمد بن أبي بكر، وكتاب ٤١ في أموال البصرة على قول، وكتاب ٧٢ في انّ الدهر يومان، وكتاب ٧٦ وصيته له لما استخلفه على البصرة، وفي قصار الحكم رقم ٣١٢ حيث قال له: «لك أن تشير عليّ وأرى فإن عصيتك فأطعني».

٧١. عبدالله بن عثمان (أبو بكر)

هو أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن معد يكرب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، أمّه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم واسمها سلمى. ولد سنة ٥٧٣م بعد عام الفيل بثلاث سنين تقريباً، ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله في النسب في مرة بن كعب.

كانت بنو تيم من أرذل البيوت في قريش، تأييد ذلك انّ أبا سفيان جاء إلى أمير المؤمنين بعد ما تمت البيعة لأبي بكر فقال له: غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش[1]. وفي رواية أخرى أذلّ أهل بيت

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ٩٧٤.

في قريش[1]، وفي لفظ آخر: ما بال هذا الأمر في أقلّ قريش قلّة وأذّلها ذلة يعني أبا بكر[2].

وكان عبدالله بن جدعان سيد تيم ـ المعروف بالكرم والمال والإنفاق وكان أبو قحافة منادياً على مائدته ـ نخاساً يبيع العبيد وله إماء يأمرهنّ بالبغاء ويبيع أولادهنّ، قال ابن قتيبة: «كان أهل الجاهلية يأمرون إماءهم بالبغاء ويأخذون أجورهنّ، وكان لعبدالله بن جدعان إماء يساعين وهو في الجاهلية سيد تيم، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[3].

وقال عمير بن الأهلب لما وقع صريعاً في معركة الجمل:

أطعنا بني تيم بن مرة شقوة وهل تيم إلّا أعبد وإماء[4]

لم يكن من السابقين إلى الإسلام بل أسلم بعد خمسين رجلاً، ففي تاريخ الطبري عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين[5].

---

(١) المصنف لعبدالرزاق ٥: ٤٥١ ح ٩٧٦٧.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ٧٨.

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٣٠٠، ونحوه المعارف: ٥٧٦.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٦٧، تاريخ الطبري ٣: ٥٣٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١: ١٠٥، مروج الذهب للمسعودي ٢: ٦٠.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٦٠.

واستقرب السيد جعفر مرتضى من خلال بعض النصوص انّ إسلامه تأخّر إلى السنة الرابعة أو الخامسة من الدعوة[1].

رووا له فضائل كثيرة تناقلتها الصحاح والمسانيد، لكن معظمها من حياكة السلطة ومن دسائس معاوية، وقد صرّح بوضعها كثير من علماء أهل السنة، ولا يبعد أن يصدر من النبي صلى الله عليه وآله مدح أو ثناء لصحابي ـ أياً من كان ـ نتيجة موقف إيجابي، وهذا لا يعني التأييد المطلق لجميع أفعاله، سيما وانّ النبي صلى الله عليه وآله صاحب الخلق العالية لم يكن ليبخس حق أحد ولو كان منافقاً، كيف وقد صلّى على رأس المنافقين عبدالله بن أبي، أو حنّك ابن الزبير بريقه ودعا له ورأينا ما كانت عاقبته ـ كما مرّ في ترجمته ـ.

نعم إذا وردت النصوص المتواترة والمستفيضة والصريحة في شخص، مضافاً إلى استقامة السيرة العملية وعدم مخالفة الشرع، لأمكن الحكم بصلاح حاله وحسن خاتمته، والعلم عند الله تعالى.

أما بالنسبة إلى أبي بكر، فالثابت المتفق عليه بين الفريقين: انّ أبا بكر كان صحابياً كسائر الصحابة من دون أن تكون له مواقف أو مميزات خارقة، وكان في الصحابة من هو أشجع منه وأكيس، لكن نتيجة مصاهرته النبي صلى الله عليه وآله أصبح من المقربين، ولذا كان يكثر التردّد

---

(١) الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ٣: ٦٠.

على بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فحاله كحال سائر الصحابة، يفرّ كما يفرّون كما حصل في بعض الغزوات سيما معركة خيبر ففي الحديث: «انّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه»[1].

وربما لهذه الخصلة اصطحبه رسول الله صلى الله عليه وآله معه عند الهجرة، إذ بعد ما دعا علياً عليه السلام وأمره بالمنام في فراشه للتمويه على المشركين، وبعد ما خرج وصادف أبا بكر في الطريق، ما كان له صلى الله عليه وآله بدّ إلّا اصطحابه، والآية لا تدلّ على أكثر من إثبات الاصطحاب وخوف أبي بكر وحزنه ونهي النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ومحاولته إذهاب روعه بأنّ الله معهما وهو حافظهما.

ثم نأتي إلى أخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله فنشاهد قضية تبليغ سورة براءة، وهي حقاً من الأهمية بمكان لو تدبّر فيها إخواننا من أهل السنة، إذ انّ النبي صلى الله عليه وآله يختار أبا بكر لتبليغ السورة وفيها إعلان البراءة والتهديد بالحرب وما شاكل، ثم يأتي التدخّل الإلهي ويأمر النبي صلى الله عليه وآله أن يكون المبلغ هو أو رجل من نفسه فيرسل علياً عليه السلام فيرجع أبو بكر باكياً وفي بعض الروايات يبقى أميراً على الحاج، فالتدخّل الإلهي في عزل أبي بكر عن تبليغ السورة فيه مداليل كثيرة على عدم أهلية الرجل

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٧، ٨: ٥٢٢.

لتحمّل المهام الكبيرة، أما إمارة الحاج ـ لو صحّت ـ فليس فيها كبير أهمية، فحالها حال إمامة الصلاة أو التكليف بمهام أخرى لا تعطي مفهوم النيابة عن النبي صلى الله عليه وآله.

ثم نأتي إلى مسألة جيش أسامة وتخلّف القوم عنه رغم تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على الالتحاق به والسرعة في السير، والنبي صلى الله عليه وآله أعرف بمصلحة الأمة من غيره، فإرساله للجيش وتأميره لأسامة، وهو يعلم انّه مقبل على الموت وسيفارق الحياة بعد أيام، ومع هذا يحاول اخلاء المدينة من كبار المهاجرين والأنصار، كل هذا فيه مداليل كثيرة لا تخفى على الفطن.

ثم تأتي ساعة الرحيل حيث كان أبو بكر عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله بالسنح، ولا أدري إذا كان تخلّفه عن الجيش حرصاً على النبي صلى الله عليه وآله كيف تركه وذهب إلى خارج المدينة، والأعجب من ذلك بعد ما جاء والنبي صلى الله عليه وآله مفارق الحياة وعمر يهدّد الناس، فألقى أبو بكر السكينة على قلبه وقلب باقي الصحابة بتأييده لموت النبي صلى الله عليه وآله، نراه لم يشارك في تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله زوج ابنته ولا تدفينه، بل يسارع في نفر قليل إلى السقيفة كي لا تفوت الفرصة عنهم وتذهب الآمال سدى، وكأنّه سيد قريش، أو المسؤول عن مستقبل الأمة، أو أحرص من وجهاء القوم وزعمائهم الذين اشتغلوا بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله على الإسلام.

ثم لم يكتف بذلك حتى يأتي لكشف بيت فاطمة وإجبار القوم

على البيعة، ثم يمنع الروافد المالية التي كان يتقوّى بها أهل البيت كفدك وغير فدك.

ثم لما نصل إلى حروب الردة فيبذل جهده لقمعهم، وهو موقف صحيح لأنّه أصبح رئيس الأمة، ومن واجب كل رئيس الدفاع عن حوزته، ولكن لما رأى أمير المؤمنين عليه السلام انّ القوم لا خبرة لهم بالقتال وبفنون الحرب، وانّ العدو سيغلب عليهم ويسعى لهدم الإسلام رأساً، جاء وتدخل لتجري الأمور في مجراها مهما أمكن، وإلّا فقد وقعت أخطاء كثيرة لا تغتفر كقتل مالك وباقي الأبرياء الذين راحوا ضحية أهواء الأمراء النفسية أو القبلية.

طبعاً لا ننكر الأمور الإيجابية والصحيحة التي حدثت في فترة خلافة أبي بكر أو عمر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان بعد ما كثرت الشكوى منه: «وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك» الخطبة: ١٦٤، ولكن هذا لا يعني الأهلية المطلقة للخلافة أو التفضيل المطلق على باقي الصحابة، إذ انّ من واجب الخليفة العمل بالحق وإقامة الشرع، وهذا ما حصل بنسبة قليلة في زمنهما ببركة حضور أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته الخلّص، ولما انعدمت هذه النسبة زمن عثمان، ثار الصحابة بوجهه وقتلوه.

فهذا الرد الموجز يبيّن موقف الشيعة تجاه أبي بكر، وانّ من يمتلك هذه الخصائص النفسية والخُلقية لا تكون بيعته وخلافته إلّا

خطأ وفلتة ـ كما صرّح بها نصيره عمر بن الخطاب ـ إذ انّ الخلافة كما يفهمها العرف العام والوجدان البشري، معناها النيابة عن النبي ﷺ وهي بحاجة إلى مميزات تؤهّل الشخص لهذه النيابة، ولم يمتلك أبو بكر ولا أخواه هذه المميزات. هذا كلامنا منذ البداية وحتى الآن وإلى النهاية.

مات أبو بكر بالمدينة ليلة الثلاثاء في شهر جمادى الثاني سنة ثلاث عشرة وعمره ٦٣ سنة، صلّى عليه عمر وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر.

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٣ المعروفة بالشقشقية، ورقم ١٦٤ في مكالمته مع عثمان، وأشار إليه في الكتاب رقم ٦٢ كتبه إلى أهل مصر لما ولّى عليهم الأشتر.

٧٢. عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري)

عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر، أمه ظبية بنت وهب من عك، كانت أسلمت وماتت بالمدينة.

قيل: أسلم بمكة ثم رجع إلى قومه، فلم يزل هناك قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله ﷺ، فوافق قدومهم قدوم جعفر من أرض الحبشة، ووافوا رسول الله ﷺ بخيبر، وقيل: انّ الريح ضربت سفينتهم فنزلوا أرض الحبشة، فبقوا فيها مدّة إلى أن خرجوا منها مع

جعفر في سفينتين[1].

كان له مشاركة في الفتوحات، وولّاه عمر وعثمان البصرة، ثم ولاه عثمان الكوفة، فبقي فيها إلى أن عزله أمير المؤمنين عليه السلام عنها.

قال ابن عبدالبر: كان منحرفاً عن عليّ لأنّه عزله ولم يستعمله. وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام[2]، وقال أيضاً: فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره[3].

والكلام الذي لم يذكره ابن عبدالبر أشار إليه الذهبي، ورواه عن الأعمش عن شقيق قال: كنّا مع حذيفة جلوساً فدخل عبدالله وأبو موسى المسجد، فقال: أحدهما منافق، ثم قال: انّ أشبه الناس هدياً ودلًّا وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله[4].

وصرّح به ابن أبي الحديد قائلاً: «قلت: الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبدالبر ولم يذكره، قوله فيه وقد ذُكر عنده بالدين: أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فأشهد أنّه عدوّ لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسرّ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٧٦٢ ملخصاً.

(٢) م. ن ٤: ١٧٦٢.

(٣) م. ن ٣: ٩٨.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ٣٩٣.

أمرهم وأعلمه أسماءهم.

وروي انّ عماراً سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط...

وكان عليّ عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول: اللهم العن معاوية أولاً، وعَمراً ثانياً، وأبا الأعور السلمي ثالثاً، وأبا موسى الأشعري رابعاً. روي عنه عليه السلام أنّه كان يقول في أبي موسى: صبغ بالعلم صبغاً، وسلخ منه سلخاً»[1].

وقال في حقه مالك الأشتر: «فوالله انّك لمن المنافقين قديماً»[2]، وذلك لأنّه كان من المثبطين عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، وكذلك من المثبطين عن الالتحاق به لحرب الجمل.

وختم مساوءه بقضية التحكيم، وانخدع بعمرو بن العاص فعزل علياً عليه السلام عن الخلافة، فحصل جرّاء ذلك ما حصل.

مات بمكة، وقيل بالكوفة في داره سنة ٤٢ أو ٤٤ أو ٥٠ أو ٥٢ على اختلاف الأقوال.

أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة رقم ١٢٧ حيث قال فيه

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣: ٣١٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٥٠١، الغارات للثقفي ٢: ٩٢٢.

وفي عمرو بن العاص: «إنّما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألّا يتعديا القرآن، فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما فمضيا عليه» وتكرّر نحو هذا الكلام في الخطبة ١٧٧.

وفي الكتاب رقم ٦٣ كتبه إليه لما علم بتثبيطه الناس، وجاء فيه: «فإن كرهت فتنحّ إلى غير رحب ولا في نجاة، فبالحري لتكفينّ وأنت نائم، حتى لا يقال أين فلان» أي لست معدوداً عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب إليهم ولا يقال: أين فلان؟.

وكذلك في الكتاب رقم ٧٨.

٧٣. عبدالله بن عمر

عبدالله بن عمر بن الخطاب، أمه زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر قبل أبيه، وأوّل مشاهده الخندق كان ابن خمس عشرة سنة. يكنى أبا عبدالرحمن. وقد شارك في الفتوحات وقالوا: شهد اليرموك وفتح مصر وأفريقية.

كان منحرفاً عن أميرالمؤمنين عليه السلام ولم يبايعه بعد مقتل عثمان ولم ينصره ضدّ البغاة، قال ابن أبي الحديد: «لما بايع الناس علياً عليه السلام تخلّف عبدالله بن عمر وكلّمه علي عليه السلام في البيعة فامتنع عليه، أتاه في اليوم الثاني فقال: إنّي لك ناصح انّ بيعتك لم يرض بها كلّهم، فلو نظرت

لدينك رددت الأمر شورى بين المسلمين، فقال علي عليه السلام: ويحك وهل ما كان عن طلب منّي، ألم يبلغك صنيعهم، قم عنّي يا أحمق ما أنت وهذا الكلام»[1].

ولما أصرّ الأشتر على بيعته قال علي عليه السلام: لقد كان صغيراً وهو سيّء الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً[2].

ومن تصفّح سيرته صدّق قول أميرالمؤمنين عليه السلام وأيّد حماقة الرجل وعدم بصيرته، فمن ذلك ما قالوا أنّه كان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أنّه ينزل منازله، ويصلّي في كل مكان صلّى فيه، وحتى انّ النبي صلى الله عليه وآله نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلّا تيبس[3]، وفي لفظ الذهبي: انّ ابن عمر كان يتبع أمر رسول الله وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك[4]، وقال أيضاً: كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها ويقول: لعل خفّاً يقع على خف، يعني خف راحلة النبي صلى الله عليه وآله[5].

فهو مع هذا الاهتمام الظاهري الشديد، يترك سنن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) شرح النهج ٤: ١٠.
(٢) م. ن ٤: ٩.
(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٣: ٢٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣: ٢٠٣.
(٥) م. ن ٣: ٢٣٧.

القولية والمتواترة والصحيحة في لزوم متابعة أمير المؤمنين عليه السلام في قتال البغاة، وأنّه على الحق وغيرها من النصوص الصريحة. ومع هذا فانّه لبّس على نفسه بعمد، فلذا نراه يُأوّل النصوص الدالة على حقانية علي عليه السلام.

سأله رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن ما يحملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد؟ فقال: بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، وصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت، فقال: يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع قوله: ﴿**إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما**﴾ الحجرات: ٩.

فقال: لأن أعتبر بهذه الآية فلا أقاتل أحب إليّ من أن أعتبر بالآية التي يقول فيها: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها**﴾ النساء: ٩٣[1].

فتراه يترك المحكمات ويفسّر القرآن برأيه، فالله تعالى يأمر بقتال البغاة ويحكم ببطلانهم ولزوم قتلهم، وهو يأتي ويفسّر القرآن برأيه خطأ ويقول لا يجوز قتل المؤمن.

ومن ذلك أيضاً أنّه ترك الطرفين وزعم انّ السلامة هي الاعتزال، ونسي تأكيد الرسول صلى الله عليه وآله على نصرة الحق، وما قاله للزبير من أنّك تقاتل علياً وأنت ظالم له، وانّ عماراً تقتله الفئة الباغية وغيرها،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٢٢٨.

فهو بزعمه فرّ من الفتنة، وأوقعه الشيطان في فتنة أعظم وهي مخالفة أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم انّه يعترض على عليّ عليه السلام ولم يبايعه بحجة انّ البعض لم يبايعوه ولذا فإنّ بيعته غير شرعية، ولا يعترض على أبي بكر لما امتنع عن بيعته بنو هاشم وكثير من الصحابة، ولا يحكم ببطلان تلك البيعة.

ونراه يحضر هذا الزاهد العابد المتبع لآثار رسول الله حادثة التحكيم، ولما خطب معاوية وعرّض به وبأبيه، فأراد أن يتكلّم لكنه سكت وقال: فخشيت أن أقول كلمة تفرّق الجمع ويسفك فيها الدم فذكرت ما أعدّ الله في الجنان[1]. ونسي انّ الساكت عن الحق شيطان أخرس، وانّ الله تعالى وعد الجنّة لمطيعي أوامره وأوامر رسوله، ولمن نصر الحق ولو بلسانه أو قلبه وهو أضعف الإيمان.

ثم لما خلع الصحابة والناس بيعة يزيد في المدينة، جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إنّي سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وأنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإنّي لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإنّي لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلّا كانت الفيصل بيني وبينه[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٢٢٦.

(٢) صحيح البخاري ٨: ٩٩.

فتراه يأوّل حديث رسول الله ﷺ تأويلاً باطلاً، ويخطّئ الأمة الإسلامية بما فيهم صحابة رسول الله ﷺ وبما فيهم العِدل الثاني للقرآن، وينسى سائر الآثار النبوية في لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وما شاكل.

ثم نراه يكتب لعبدالملك بن مروان: أما بعد فإنّي قد بايعت لعبدالله عبدالملك أمير المؤمنين بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت، وانّ بنيّ قد أقرّوا بذلك[1]، وفي لفظ السيد المرتضى أنّه جاء إلى الحجاج ليبايعه نيابة عن عبدالملك، فسخر منه الحجاج وقال له: أما يدي فمشغولة عنك ولكن هذه رجلي فبايعها[2].

وينسى أنّه من الشجرة الملعونة، وانّ هلاك الأمة على يد أغيلمة من قريش وهم بنو أمية، كما في الآثار الصحيحة، وانّ الكثير لم يرتض بخلافتهم ولم يبايعهم على رأسهم ابن الزبير.

فنراه لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً، وكان آية للغباء المجسّم، ومن غبائه انّه فسّر الفئة الباغية بغير ما فسّرها الله ورسوله والصحابة وعلماء الأمة أجمع، فقد روى الذهبي عن سعيد بن جبير انّ ابن عمر قال عند موته: ما آسى على شيء من الدنيا إلّا على ثلاث... إنّي لم أقاتل

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٢٣١.
(٢) الفصول المختارة: ٢٤٥.

الفئة الباغية التي نزلت بنا يعني الحجاج[1].

وفي لفظ آخر: قلنا من ترى الفئة الباغية؟ قال: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم[2].

ربما يأتي شخص ويقول نصرة لابن عمر: انّه ندم على عدم مشاركته مع علي عليه السلام لقتال البغاة آنذاك[3]، ونقول في الجواب: أولاً انّ الذهبي قال انّ هذا الأثر منقطع[4]، وثانياً انّه ما كان يعتقد صحة خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام ولذا لم يبايعه، وما كان يعتقد ببغي الخارجين عليه، وطالما خلافته لم تكن شرعية فالخروج عليه جائز، أما يزيد وعبدالملك وسائر طغاة بني أمية بما انّ خلافتهم صحيحة وهي نيابة عن الله ورسوله، فلا يصح خلع بيعتهم والخروج عليهم وهو بغي محرم، هكذا تنقلب الحقائق وتعمى القلوب.

مات سنة ٧٣ بمكة بعد مقتل ابن الزبير بأشهر، وقيل انّ الحجاج أوكل من يدسّه برمح أو حربة مسمومة فمات من أثرها، ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين، ويقال انّه آخر من مات من الصحابة بمكة، وكان عمره ٨٦ سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٢٣٢ وصححه المحقق في الهامش.

(٢) م. ن ٣: ٢٢٩.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ٩٥٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣: ٢٣١.

ورد ذكره في نهج البلاغة قصار الحكم: ٢٥٣ حيث ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «انّ سعيداً وعبدالله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا البالط».

٧٤. عبدالله بن يزيد

لم أتحقق من ترجمته إذ هناك عدة أشخاص بهذا الاسم مع الاختلاف في اللقب، وذكر ابن أبي الحديد أنّه من رجال الشيعة ومحدّثيهم[١]، والأمر بحاجة إلى تحقيق أكثر بالمراجعة إلى طبقة الرجل ورواياته ومشايخه.

وقد يكون هو عبدالله بن يزيد بن يزيد بن حصن الخطمي الأنصاري الأوسي، شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان أميراً على الكوفة وشهد مع عليّ صفين والجمل والنهروان[٢]. ذكر ابن كثير انّه توفي سنة ٦٨[٣].

ورد ذكره في سند الخطبة رقم ٢٢٣ في ذكر اختلاف الناس.

٧٥. عبدالمطلب عليه السلام

عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، يقال انّ اسمه شيبة

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣: ١٨.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٠٠١.

(٣) البداية والنهاية ٨: ٣٢٥.

الحمد لأنّه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء، ويكنّى أبا الحارث ويلقّب الفيّاض لجوده، قيل سمّي بعبدالمطلب لأنّ المطلب عمه لما جاء به من يثرب ـ إذ أنّه ولد هناك ـ وسئل عنه، قال: انّه عبد ابتعته، ثم كساه وجاء به إلى قومه وأظهر لهم أنّه ابن هاشم، فذا سمّي بعبدالمطلب.

وكان سيد قريش، وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة. وقد سنّ في الجاهلية سنناً أجراها الله في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، ووجد كنزاً فأخرج خمسه وتصدّق به، ولما حفر زمزم سمّاها سقاية الحاج، وسن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عزّوجلّ ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبدالمطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام[1].

وكان سلام الله عليه لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: يحشر عبدالمطلب يوم القيامة أمة واحدة، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[2].

وهو الذي حفر زمزم وقام بسقاية الحاج منه، وكان يحمل نور رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو الحسن البكري: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا

---

(١) البحار للمجلسي ١٥: ١٢٧ ح ٦٧.

(٢) الكافي للكليني ١: ٤٤٧ ح ٢٢.

الرواة لهذا الحديث أنّه لما قدم المطلب وشيبة إلى الحرم، وكان بين عينيه نور رسول الله ﷺ كانت قريش تتبرّك به، فإذا أصابتهم مصيبة، أو نزلت بهم نازلة، أو دهمهم طارق، أو نزل بهم قحط، توسّلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم[1].

ولما هجم أبرهة بالفيل على مكة، قال عبدالمطلب: انّ لهذا البيت رباً يمنعه، ثم جمع أهل مكة فدعا، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل، ودفعهم عن مكة وأهلها[2].

وكان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلّا هو إجلالاً له، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبدالمطلب، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش، فيعظم ذلك أعمامه ويأخذونه ليؤخّروه، فيقول لهم عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله انّ له لشأناً عظيماً... ثم يلتفت إلى أبي طالب فيقول: يا أبا طالب انّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنّه فرد وحيد، وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه[3].

توفي سلام الله عليه بعد الفيل بثمان سنين ودفن بالحجون في

---

(١) البحار للمجلسي ١٥: ٦٥.

(٢) قرب الإسناد للحميري: ٣١٩.

(٣) البحار للمجلسي ١٥: ١٤٣ ح ٧٤.

مكة، وعمره ٩٥ سنة.

ورد ذكره في نهج البلاغة، الكتاب رقم ١٧ كتبه عليه السلام لمعاوية وفيه: «ولا حرب كعبدالمطلب».

٧٦. عبيدة بن الحارث

عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبدمناف بن قصي. يكنّى أبا الحارث، وقيل أبا معاوية، كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

ذكر السيد الخوئي انّ ابن شهرآشوب عدّه من المعروفين بالجهاد، وانّ النبي صلى الله عليه وآله قال يوم الخندق: «اللهم انّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبدالمطلب يوم أُحد، وهذا علي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين»[٢].

بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية إلى بطن رابع في شوال بعد ثمانية أشهر من هجرته إلى المدينة في ستين راكباً. وحضر بدراً فبارز عتبة أو شيبة ـ على اختلاف ـ وقطعت رجله، واستشهد من أثرها، ودفن بالصفراء وكان عمره ٦٣ سنة.

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٠٢.

(٢) معجم رجال الحديث ١٢: ١٠٢.

ورد ذكره في كتاب رقم ٩ إلى معاوية حيث يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى انّ عبيدة استشهد في بدر.

٧٧. عبيدالله بن أبي رافع

عبيدالله بن أبي رافع، أمه سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت قابلة بني فاطمة، وهي التي غسّلت فاطمة عليها السلام مع عليّ عليه السلام، وشهدت خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

كان عبيدالله كاتب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواص أصحابه، قال ابن سعد في الطبقات: «كان ثقة كثير الحديث»[١].

له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وتسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة[٢].

ورد اسمه في سند قصار الحكم رقم ٣٠٦ في كيفية الكتابة.

٧٨. عبيدالله بن العباس

عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، يكنى أبا محمد، رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أصغر من أخيه عبدالله بسنة.

---

(١) الطبقات لابن سعد ٥: ٢٨٢.

(٢) الفهرست للطوسي: ١٧٤.

وكان عبيدالله بن عباس أحد الأجواد، وكان يقال: من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس، الجمال للفضل، والفقه لعبدالله، والسخاء لعبيدالله[1].

لم يكن كأخيه عبدالله في نفاذ البصيرة والشجاعة، وذلك انّه لما ولّاه أميرالمؤمنين عليه السلام اليمن وزحف إليه بسر، هرب عبيدالله وترك اليمن فعاث بسر هناك وقتل ولدي عبيدالله، وبعد مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام كان أميراً على الجيش مع الإمام الحسن عليه السلام، فخدعه معاوية وكتب له: انّ الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلّم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر، فانسلّ عبيدالله إليه ليلاً، فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج فيصلّي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه...[2].

مات سنة ٥٨ بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية، وقيل بل سنة ٨٧ في أيام عبدالملك بن مروان.

ورد ذكره في صدر الخطبة رقم ٢٥ عند إغارة بسر على اليمن.

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٠٠٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٤٢.

٧٩. عثمان بن حنيف الأنصاري

عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبدالله. كانت أوّل مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد على قول.

ولّاه عمر على مساحة الأرض وجبايتها وضرب الخراج، ولما استشار أصحابه فيمن يولّي على هذه المهمّة أشاروا عليه بعثمان بن حنيف وقالوا: انّ له بصراً وعقلاً ومعرفة وتجربة[١].

كان رحمه الله من الاثني عشر الذين احتجوا على أبي بكر بعد خلافته، وقال هو فيما قال بعد ما ذكر حديث أهل بيتي نجوم الأرض: «فلا تكن يا أبا بكر أوّل كافر به **﴿لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[٢].

استعمله أمير المؤمنين عليه السلام بعد استخلافه على البصرة وكان بها إلى أن جاء طلحة والزبير، فتقاتلوا إلى أن كتبوا بينهم عهداً بالهدنة حتى يجيء علي عليه السلام، فغدروا به وأخذوه أسيراً وضربوه ضرب الموت، ونتفوا حاجبيه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه، وجاؤوا به إلى عائشة، فقالت لأبان بن عثمان: أخرج إليه فاضرب عنقه، فإنّ

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٠٣٤.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ١: ١٠٣.

الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله. فهددهم بأخيه سهل والي المدينة بأنّه سيقتل وينكل بذويهم فتركوه، ولما جاء إلى علي عليه السلام بكى وقال: فارقتك شيخاً وجئتك أمرد، فقال علي عليه السلام: «إنّا الله وإنّا إليه راجعون» قالها ثلاثاً[1].

ثم انّه سكن الكوفة بعد علي عليه السلام ومات زمن معاوية.

ورد ذكره في كتاب رقم ٤٥ لما كان واليه على البصرة، وحضر مأدبة قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ، فعاتبه أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك، وهو من محاسن الكتب.

٨٠. عثمان بن عفان

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي، أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي. يكنى أبا عمرو وأبا عبدالله، ولد في السنة السادسة بعد الفيل، وهاجر إلى الحبشة مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

تخلّف عن بدر لتمريض زوجته، ولم يشهد الحديبية، أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة ليوصل رسالة النبي صلى الله عليه وآله لمشركي مكة، فلما أتاه

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩: ٣٢١.

خبر مقتله جمع الصحابة فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة فكانت بيعة الرضوان، وجهّز جيش العسرة في غزوة تبوك.

إذا قسّمنا سيرته وحياته إلى ما قبل الخلافة وما بعدها، لم نجد في فترة قبل الخلافة كبير فرق بينه وبين سائر الصحابة سوى أنّه صهر النبي صلى الله عليه وآله وأنفق بعض أمواله، ولم نجد له موقفاً مشهوداً في الحرب أو التفاني في نصرة الدين أو العلم الغزير ممّا يجعله مؤهلاً للخلافة وتمثيل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولولا تواطؤ القوم لما وصل إلى ما وصل إليه.

أما بعد استخلافه فأحدث أحداثاً عظاماً أنكرها الصحابة وعامة الناس أودت بحياته، وفيما يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «انّه قد كان على الأمة وال أحدث أحداثاً، وأوجد الناس مقالاً، فقالوا ثم نقموا فغيّروا» [الخطبة: ٤٣]، وكتب عليه السلام إلى أهل مصر: «من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه، وذُهب بحقّه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن، فلا معروف يُستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه» [الكتاب: ٣٨].

ويشرح لنا ابن أبي الحديد أسباب نقمة الناس على عثمان ويقول: «انّه أوطأ بني أمية رقاب الناس، وولاهم الولايات، وأقطعهم القطائع، وافتتحت افريقية في أيامه، فأخذ الخمس كلّه فوهبه لمروان... وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسِيد صِلة، فأعطاه أربعمائة ألف درهم.

وأعاد الحكَم بن أبي العاص، بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد

سيّره ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر، وأعطاه مائة ألف درهم. وتصدّق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين، فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم. وأقطع مروان فدَك، وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه تارةً بالميراث، وتارة بالنحلة فدُفِعت عنها.

وحمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلا عن بني أمية. وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب؛ وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال، في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وقد كان زوّجه ابنته أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال عثمان: أتبكي أن وصلتُ رحمي! قال: لا، ولكن أبكي لأنّي أظنّك أنّك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ. والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً، فقال: ألقِ المفاتيح يا بن أرقم؛ فإنّا سنجد غيرك.

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة، فقسّمها كلّها في بني أمية، وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه.

وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون، كتسيير أبي ذر رحمه الله تعالى إلى الربذة؛ وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه، وما أظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود، وردّ المظالم، وكفّ الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الرعيّة، وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين»[1].

هذه الأمور أدّت إلى سخط الناس عليه، فكتب مَنْ بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلى مَن بالآفاق منهم، وكانوا قد تفرقوا في الثغور: «انّكم خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزوجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله فانّ دين محمد قد أُفسد من خلفكم وترك، فهلمّوا فأقيموا دين محمد» فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه[2].

وفي الاستيعاب في ترجمة عبدالرحمن بن حنبل، أنّه أنشد لما أعطى عثمان خمس أفريقية لمروان:

دعوت الطريد فأدنيته

خلافاً لما سنّه المصطفى

ووليت قرباك أمر العباد

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٩٨.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٠٠.

خلافـــاً لـــسنة مـــن قـــد مـــضى

وأعطيـــت مـــروان خمـــس الغنيمـــة

آثرتـــــــه وحميـــــــت الحمـــــــى

ومـــــالاً أتـــــاك بـــــه الأشـــــعري

مـــن الفـــيء أعطيتـــه مـــن دنـــا[1]

فالمتمعّن في سيرته يرى أنّه خالف كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين قبله، وقد سبق أن أعطى الوعد لعبدالرحمن بن عوف في قصة الشورى بالعمل والتمسك بهذه الثلاثة، ومع هذا خالفها كلها.

قتل عثمان بالمدينة بعد إجماع من الصحابة والتابعين على سوء فعله، وبعد ما حوصر ٤٩ يوماً أو شهران وعشرون يوماً، وكان مقتله سنة ٣٥هـ وكان عمره ٨٨ أو ٨٢ أو ٨٦ أو ٩٠ على اختلاف الأقوال، وكانت خلافته ١٢ سنة تقريباً، ولما قتل ألقي على المزبلة ثلاثة أيام إلى أن دفن في حش [أي بستان] كوكب[2].

ولو استجاب للمعترضين وتنحّى عن الخلافة لكانت الأمور تجري بشكل آخر، وربما لم ير التاريخ حوادث باسم الجمل وصفين والنهروان، ومن الطريف ما أشار إليه الأستاذ حسن بن فرحان المالكي

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٨٢٨.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٠٤٤، ١٠٤٧.

حيث قال: «والغريب انّ هؤلاء الغلاة [أي غلاة الحنابلة] يمدحون الحسن في التخلّي عن الخلافة، ولا يتذكرون من فضائله إلّا إياها، في الوقت الذي يمدحون عثمان في التمسك بالخلافة حتى قتل، مع انّ عثمان لو تنازل فلن يكون البديل إلّا بدرياً كعلي وطلحة والزبير وسعد وأمثالهم، بينما بديل الحسن كان معاوية ثم يزيد»[1].

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٣ حيث وصفه عليه السلام بقوله: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته».

والخطبة رقم ١٥ فيما ردّه من قطائع عثمان، والخطبة رقم ٣٠ في معنى قتل عثمان، ورقم ١٣٥ حينما وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة، ورقم ١٦٤ لما اشتكى إليه الناس من عثمان، ورقم ١٦٨ في جواب من قال لو عاقبت من أجلب على عثمان، ورقم ٢٤٠ لعبدالله بن عباس في عثمان.

كما ورد ذكره في فصل الكتب، الكتاب رقم ١ في اقتصاص أمر عثمان، ورقم ٢٨ في ردّ معاوية لما اتهمه بقتل عثمان.

٨١ ـ عدي بن زيد العبادي

عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب بن مجدوق بن عامر بن

---

(١) مع الشيخ عبدالله السعد في الصحيحة والصحابة: ٢٦١، الهامش رقم: ٢٣٩.

عصية بن امرئ القيس. شاعر من شعراء الجاهلية كان نصرانياً وكان يسكن الحيرة، وهو المعروف بالعبادي، والعباد هم نصارى الحيرة[1].

قال ثعلب: عدي بن زيد العبادي أميرالمؤمنين في اللغة[2]. وكان خطيباً شاعراً قد كتب العربية والفارسية، وكتب كسرى إلى المنذر أن يبعث له بقوم من العرب يترجمون الكتب له، فبعث بعدي بن زيد وأخوين له، فكانوا في كتّابه يترجمون له[3].

قال ابن قتيبة في المعارف عند ترجمة النعمان بن المنذر: «وهو قاتل عدي بن زيد العبادي الشاعر، وكان عدي ترجمان أبرويز وكاتبه بالعربية، وهو وصف له النعمان وأشار عليه بتوليته، واحتال في ذلك حتى ولّاه من بين أخوته وكان أذمهم وأقبحهم، ثم اتهمه النعمان فاحتال عليه حتى صار في يده فحبسه، وكان عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله»[4].

ورد ذكره في نهج البلاغة ذيل الخطبة رقم ٣، استشهد الشريف الرضي بشعره.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠: ١٠٤.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٤: ٢٧٦.
(٣) تاريخ اليعقوبي ١: ٢١٢.
(٤) المعارف لابن قتيبة: ٦٤٩.

٨٢ ـ عقيل بن أبي طالب

عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، يكنى أبا يزيد، أسر في بدر وفداه عمّه العباس، ثم أتى مسلماً قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة، وكان أكبر من أخيه جعفر بعشر سنين.

كان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، كانت له طنفسة تطرح له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي عليها ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جواباً وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك.

كان عقيل باع دور بني هاشم المسلمين بمكة، وكانت قريش تعطي من لم يسلم مال من أسلم، فباع دور قومه حتى دار رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم الفتح قيل له: ألا تنزل دارك يا رسول الله، فقال: وهل ترك لنا عقيل من دار.

قال ابن أبي الحديد: لم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً من حروبه أيام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلفه حضور الحرب. ثم ذكر اختلاف الناس في لحوقه بمعاوية هل كان بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام أو في زمنه، واستظهر أن يكون بعد وفاته[1].

توفي في خلافة معاوية سنة ٥٠ وكان عمره ٩٦ سنة.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١: ٢٥٠.

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٢٣ يذكر فيه الحديدة المحماة، وكتاب رقم ٣٦.

٨٣ ـ العلاء بن زياد الحارثي

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٠٩ حيث يذكر انّ أمير المؤمنين عليه السلام جاء لعيادته وهو من أصحابه.

واستقر ب ابن أبي الحديد انّ الرجل هو الربيع بن زياد وقال: «أما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا أعرفه لعلّ غيري يعرفه»[١].

٨٤ ـ عمار بن ياسر

عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين العنسي المذحجي، يكنّى أبا اليقظان، أمّه سمية بنت خياط أمة أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وبعد ما ولدت عماراً أعتقه أبو حذيفة، فمن هذا أصبح عمار مولى لبني مخزوم[٢].

كان عمار وأمه سميّة ممّن عذّب في الله، هاجر إلى الحبشة وصلى القبلتين، شهد بدراً والمشاهد كلها.

---

(١) م. ن ١١: ٣٧.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١١٣٦.

ورد في فضله روايات كثيرة، منها قول النبي ﷺ: «ما خيّر عمار ابن ياسر بين أمرين إلّا اختار أشدّهما»[1].

وقال ﷺ: «انّ عماراً ملئ إيماناً إلى مشاشه» ويروى: إلى أخمص قدميه.

وأيضاً: «من أبغض عماراً أبغضه الله تعالى» وقال أيضاً: «اشتاقت الجنّة إلى علي وعمار وسلمان وبلال»[2].

وفي صحيح البخاري انّ المسلمين كانوا يحملون لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين [وذلك في بناء المسجد] فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار»[3].

وقال أيضاً: «عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان، عمار جلدة بين عينيّ وأنفي، تقتله الفئة الباغية»[4].

ولذا كان الميزان لتشخيص الحق من الباطل عند بعض ضعفاء الإيمان والبصيرة أيام البغاة، فقد روى السلمي قال: شهدنا مع علي صفين، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين

---

(١) الأمالي للصدوق: ٤٩٠ ح٩.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١١٣٧.

(٣) صحيح البخاري ١: ٢٥٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ١٢٧.

إلّا رأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعونه كأنّه علم لهم»[1]، ولم يفهموا انّ عماراً هو نفسه يدور في فلك أميرالمؤمنين عليه السلام ويحوم حوله، ولكن أنّى لضعف البصيرة.

شارك في الفتوح وكانت له مواقف مع عثمان، كان آخرها أن أمر غلمانه فضربوا عماراً حتى انفتق له فتق في بطنه، وكسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لا قتلنا به أحداً غير عثمان[2].

شارك مع أميرالمؤمنين عليه السلام في حروبه ضد البغاة، وكان قد دعا في اليوم الذي استشهد فيه وقال: «اللهم أنك تعلم أنّي لو أعلم انّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت، اللهم انّك تعلم انّي لو أعلم انّ رضاك أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت، اللهم وأنّي أعلم مما أعلمتني أنّي لا أعمل اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملاً أرضى لك منه لفعلته»[3].

قتل رحمه الله في معركة صفين التاسع من صفر عام ٣٧هـ وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر، قتله أبو الغادية الفزاري لعنه الله، ودفنه

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١١٣٨.

(٢) م. ن ٣: ١١٣٦.

(٣) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٣٢٠.

أمير المؤمنين عليه السلام في ثيابه ولم يغسّله وصلّى عليه.

ورد ذكره في الخطبة رقم ١٨٢ حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام ملتهّفاً على إخوانه الذين مضوا: «أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق، أين عمار...»، وفي قصار الحكم رقم ٣٩٤ عندما دار بين عمار وبين المغيرة بن شعبة كلام.

٨٥ ـ عمران بن الحصين الخزاعي

عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد الخزاعي، يكنى أبا بجيد، أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر سنة سبع، وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وآله غير مرّة، وكان ينزل بلاد قومه ويتردّد إلى المدينة. وقد أرسله عمر إلى البصرة ليفقههم.

وقال ابن سيرين: كان عمران بن الحصين يعدّ من ثقات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [١]، وقد استقضاه عبيدالله بن زياد فعمل له إلى أن استقال عن منصبه.

اختلفت الأقوال فيه، فمن قائل أنّه كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام [٢]، وذكر ابن شهرآشوب انّ عمران بن الحصين وأبا بريدة قالا لأبي بكر: قد كنت أنت يومئذٍ فيمن سلّم على

---

(١) الطبقات لابن سعد ٢: ٣٧٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ١٨٦ رقم ٧٨.

عليّ بإمرة المؤمنين، فهل تذكر ذلك اليوم أم نسيته...[1]، كما انّ عثمان بن حنيف والى أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة أرسله إلى عائشة وطلحة والزبير ليعرف عن سبب قدومهم.

ثم نرى أنّه اعتزل عن القتال بل أرسل إلى بني عدي ينصحهم بترك الفريقين، وقال لهم رسوله: «أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله... ويخبركم أنّي لكم ناصح ويحلف بالله الذي لا إله إلّا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدعاً يرعى أعنزاً حضنيات في رأس جبل أحب إليه من أن يرمي في أحد من الفريقين بسهم أخطأ أو أصاب، فأمسكوا فدى لكم أبي وأمي»[2].

وقال ابن أبي الحديد: «وقد روي انّ عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه عليه السلام، وانّ علياً سيّره إلى المدائن، وذلك انّه كان يقول: إن مات عليّ فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أنّي إن قتل رجوت له» ومن الناس من يجعل عمران من الشيعة[3].

مات بالبصرة سنة ٥٢ أيام معاوية.

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٥٤ في كتاب كتبه عليه السلام إلى طلحة والزبير أرسله مع عمران.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٥٣.

(٢) الطبقات لابن سعد ٤: ٢٨٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٣٨.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٧٧.

٨٦ ـ عمر بن أبي سلمة المخزومي

عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسود بن هلال بن عبدالله المخزومي، ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله ، أمّه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكنى أبا حفص، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وكان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ابن تسع سنين على قول.

كان من الملازمين لعليّ عليه السلام وشهد معه مشاهده، وولّاه عليّ على فارس والبحرين، وقد أرسلته أم سلمة لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام واعتذرت من عدم تمكنها من الخروج معه وكتبت: «ولو لا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكنّي باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً» فلما قدم عمر على عليّ عليه السلام أكرمه، ولم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهده كلها[1].

توفي بالمدينة أيام عبدالملك بن مروان سنة ٨٣. وورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب ٤٢ كتبه إليه أمير المؤمنين لما كان والياً على البحرين واستدعاه ونصب مكانه النعمان بن عجلان، وكتب له: «فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنّك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين».

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦: ٢١٩.

٨٧ ـ عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي، يكنى أبا حفص أمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة. ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وأسلم متأخراً.

كان في الجاهلية فظاً غليظاً وذلك نتيجة تأثير بداوة الصحراء في تكوين شخصيته، وكان يتذكرها إلى آخر عمره، فقد قال وهو في أخريات حياته لما مرّ بوادي ضجنان: «لقد كنت بهذا الوادي أرعى إبلاً للخطاب، وكان فظاً غليظاً يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت»[١].

نعم كان لجفاء الصحراء ورعي الإبل في الحر والبرد وخشونة الخطاب، الأثر البالغ في تكوين شخصية عمر، بحيث لازمته الفظاظة طول حياته.

فقبل إسلامه كان من المهتمين بمتابعة وإيذاء المسلمين، فقد ورد أنّه آذى أخته وأدمى رأس زوجها لما أسلما[٢]، وضرب جارية على إسلامها حتى ملّ من ضربها[٣]، وقالت أم عبدالله بنت حثمة في حقه: كنّا نلقي منه البلاء أذى وشدّة علينا، حتى أنّها وزوجها كانا قد أيسا من

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١١٥٧.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ٥: ٥١٩.

(٣) السيرة لابن هشام ١: ٢١١.

إسلامه لقسوته وغلظته على أهل الإسلام[1].

أما بعد إسلامه فلم يغيّر الإسلام وتعاليمه في الأمر بالرفق والإحسان وحسن الخلق من أخلاقه قيد انملة، فنراه يعترض على رسول الله ﷺ في موارد كثيرة أشدّها في صلح الحديبية حيث شكّ في دينه وكان يقول: «فعملت في ذلك ـ أي في نقض الصحيفة ـ أعمالاً»[2] بحيث لم يقتنع بكلام الرسول ﷺ إلى أن جاء أبو بكر وأوضح له ما أشكل من أمره.

ثم ضربه لأبي هريرة حتى خرّ لاسته[3]. ولمّا أراد رسول الله ﷺ أن يصلّي على عبدالله بن أبي جاء عمر الغيور على الإسلام والتعاليم الإلهية، فأخذ بثوب النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أتصلّي عليه وقد نهاك الله أن تصلّي عليه[4].

كما انّه ضرب أم فروة بنت أبي بكر لما كانت تبكي على أبيها[5]، وقال الأوزاعي: بلغني انّ عمر سمع صوت بكاء في بيت، فدخل معه غيره فأمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة، فضربها حتى سقط خمارها

---

(١) م. ن ١: ٢٢٩، الكامل في التاريخ ٢: ٨٤.

(٢) صحيح ابن حبان ١١: ٢٢٤.

(٣) صحيح مسلم ١: ٤٤.

(٤) صحيح مسلم ٧: ١١٦.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٨١.

فعدل الرجل فقال: أضرب فإنّها نائحة ولا حرمة لها[1]، وعن الأشعث بن قيس قال: ضفت [عند] عمر ليلة، فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضربها فحجزت بينهما، فلما آوى إلى فراشه قال لي: يا أشعث أحفظ عنّي شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ: لا يُسأل الرجل فيم يضرب امرأته[2].

ولذا اعترض طلحة على أبي بكر لما أراد أن يستخلف عمر: ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب[3].

ووصفه ابن أبي الحديد بقوله: كان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة[4]. وقال: كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس[5]. وقال: كان عمر سريعاً إلى المساءة، كثير الجبة والشتم والسب[6].

ومن آثار الحياة الصحروايّة البلادة، فنرى ابن عمر يقول: انّ

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ٣: ٧٩٩.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٦٩٣.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٦٤.
(٤) م. ن ١: ٦١.
(٥) م. ن ٢: ١١٥.
(٦) م. ن ٤: ٤٥٧.

عمر تعلّم سورة البقرة في اثنتي عشر سنة، فلما ختمها نحر جزوراً[1].

وقال ابن أبي الحديد: «كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضدّه وخلافه، قضى في الجد مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة»[2].

ومن آثار جهله نهيه عن متعة الحج ومتعة النساء، رغم تصريحه بأنّها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه هو الذي يحرمها، ولم يعلم انّ هذا غير جائز، كما أنّه أدخل في الدين ما ليس منه كصلاة التراويح وغيرها.

ولو تنزّلنا عن كل هذا، وذهبنا إلى شجاعته وثباته في الحروب، وإلى علمه وفضله، وإلى غير ما دوّنوه في كتبهم من أساطير لا تمت إلى الواقع بصلة، ولو تنزلنا عن كل هذا، لا نتنازل عن إساءته للنبي صلى الله عليه وآله قبيل وفاته حيث أراد أن يكتب ما فصّله سابقاً شفهاً من عصمة الأمة من الضلال، فمنعه ونسبه إلى الهجر والهذيان ـ والعياذ بالله ـ.

ولا أدري كيف سكت عبدالرزاق الصنعاني ـ من شيوخ أهل السنة ومحدثيهم الكبار ـ ولم تأخذه الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يعلّق ويقول في حق قائل هذا الكلام كما علّق على كلام آخر له ووصفه بالحماقة، فإنّ عبدالرزاق لما كان يحدّث بحديث مجيء علي عليه السلام والعباس إلى عمر لأخذ ميراث النبي صلى الله عليه وآله ووصل إلى قول عمر لهما: «فجئت أنت

---

(١) م. ن ١٢: ٦٦.

(٢) م. ن ١: ١٨١.

تطلب ميراثك من ابن أخيك، وجاء هذا يطلب ميراث امرأته من أبيها» قال عبدالرزاق: أنظروا إلى الأنوك [أي الأحمق] يقول: «تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها» ألا يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله [1]، فكيف فاته التعليق على حديث رزية الخميس ولم يقل شيئاً، مع أنّه أنكى من هذا وأشد.

وكذلك لا ننسى من عمر هجومه على دار أميرالمؤمنين عليه السلام وإحراق بيته وضرب الزهراء عليها السلام حيث ماتت وهي واجدة على القوم غير راضية عنهم كما ثبت في الصحيحين[2]. مات عمر ليلة الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ وعمره ٦٣ سنة، قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بدسيسة أموية، وجعل الأمر من بعده شورى.

أشار إليه أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة رقم ٣ (الشقشقية) بقوله: «فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمُني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض»[3].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٦: ١٨٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٩: ٥٧٢.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٤٢، ٥: ٨٢، صحيح مسلم ٥: ١٥٤.

(٣) الشماس: التلوّن في الإنسان بأن لا يثبت على خلق واحد، والاعتراض السير على غير استقامة كأنّه يسير عرضاً.

وكذلك الخطبة رقم ١٣٤ لما استشاره عمر في الخروج لغزو الروم، و١٤٦ لما استشاره في الشخوص لقتال الفرس، وكذلك ١٦٤، و٢٢٧ على قولٍ أنّه أراد عمر حيث قال: «لله بلاد فلان» وكذلك قصار الحكم ٢٦١ فيما قاله عليه السلام لعمر في حلي الكعبة.

٨٨ ـ عمرو بن بحر (أبو عثمان الجاحظ)

عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، يكنى أبا عثمان. قال ثعلب: ما هو بثقة، وقال الذهبي: كان ماجناً قليل الدين له نوادر[1]. كان من بحور العلم وله كتب كثيرة، منها كتاب الحيوان، البيان والتبيين وغيرها، لم يقع بيده كتاب قط إلّا استوفى قراءته، حتى أنّه كان يكتري دكاكين الكتبيين ويبيت فيها للمطالعة، وكان داهية في قوّة الحفظ.

أسّس فرقة في المعتزلة باسم الجاحظية، ولد حوالي ١٦٠ بالبصرة ونشأ بها، أدرك الأصمعي وأبو عبيدة، مات مفلوجاً سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥٥ بالبصرة.

ذكره الرضي ذيل الخطبة رقم ٣٢ حيث استشهد بكلامه في نفي انتساب هذه الخطبة إلى معاوية.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١: ٥٢٦.

٨٩ . عمرو بن العاص

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا عبدالله، أمه النابغة بنت حرملة سبية من بني جلان، ولما سئل عمرو عن أمّه وهو على المنبر قال: أمّي سلمى بنت حرملة، تلقّب النابغة، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن مغيرة ثم اشتراها عبدالله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل[١]، وكانت بغياً من البغايا وولدت عمرو من البغي.

وهو الذي أرسلته قريش إلى الحبشة ليرد المسلمين من هناك، ولم يستجب لهم النجاشي بعدما سمع كلام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

أسلم عمرو مع خالد بن الوليد سنة ثمان هجرية بعد ما أيسا وتعبا من محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله فرّ في سرية ذات السلاسل، إلى أن أرسل رسول الله علياً ففتح الله عليه، وأراد عمرو بن العاص أن يفسد الأمر على أمير المؤمنين عليه السلام في تلك السرية فلم يطعه المسلمون[٢].

شارك في الفتوح، وولاه القوم على فلسطين والأردن ومصر إلى أن عزله عثمان عندما اختلفا في سبي الاسكندرية حيث أمر عثمان برد

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١١٨٥.

(٢) الإرشاد للمفيد ١: ١٦٥.

السبي، وكان ذلك بدء الشر بين عمرو وعثمان[1].

ومن تلك المواقف انّ عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب الناس فقال: يا عثمان انّك قد ركبت بالناس المهامة وركبوها منك، فتب إلى الله عزّوجلّ ليتوبوا، فالتفت إليه عثمان فقال: وانّك لهناك يا ابن النابغة[2].

وذكر ابن عبدالبر انّ عثمان لما عزل عمرو جعل يطعن على عثمان ويؤلّب عليه ويسعى في إفساد أمره، فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلاً بفلسطين قال: إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها[3].

كان لعنه الله منحرفاً عن علي عليه السلام أشد انحراف، وفي يوم التقى بالإمام الحسن عليه السلام فجعل ينال من علي عليه السلام فأجابه الإمام الحسن عليه السلام: «... وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليها جزارها، ألأمهم حسباً وأعظمهم لؤماً، فإيّاك عنّي فإنّك رجس...»[4]. ونقل ابن أبي الحديد عن أبي القاسم البلخي أنّه قال: ما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد في الإلحاد والزندقة[5].

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١١٨٧.

(٢) م. ن ٣: ١٠٤١.

(٣) م. ن ٣: ٩١٩.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢٨.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٦٥.

وهو السبب في انكسار جيش أميرالمؤمنين عليه السلام أيام صفين لما خدع البسطاء برفع المصاحف، فكان السبب في تغيير مسار التاريخ الإسلامي، حيث غيّر معاوية كثيراً من معالم الدين، وأراق الدماء، وسنّ النصب لآل البيت عليهم السلام، ومن بعده جاء ابنه المشؤوم يزيد فقتل الحسين عليه السلام واستباح المدينة، وقتل وأراق الدماء البريئة، ثم جاءت دولة بني أمية ولعبت بالدين ما شاءت وبالمسلمين ما رامت، كل هذا بسبب فتنة عمرو بن العاص وخدعته، ولو كان أميرالمؤمنين عليه السلام منتصراً في تلك المعركة لما كان حالنا الآن هكذا، ولسار التاريخ الإسلامي بنحو آخر.

باع دينه لدنياه وأخذ مصر عوضاً عن دينه، ومات بها سنة ٤٣ يوم الفطر وعمره تسعون سنة وقيل غير ذلك، ودفن بالمقطم من ناحية الفتح، وصلّى عليه ابنه عبدالله.

أشار إليه أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة رقم ٢٦ و ٨٣ و١٢٧ حيث أشار إلى قضية التحكيم، وكذلك ١٧٧ و٣٨٤ وفي كتاب ٣٩.

٩٠ . غالب بن صعصعة

غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي، والد الفرزدق الشاعر، وكان أبوه صعصعة هو الذي منع وأد البنات في الجاهلية قيل:

اشترى ثلاثمائة موؤدة فأعتقهنّ ورباهنّ[1]، وكان غالب كريماً يقال انّه قرى مائة ضيف، واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم. ذكره الذهبي فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وآله [2].

أمه ليلى بنت حابس التميمية أخت الأقرع بن حابس الصحابي المشهور، ولها أيضاً إدراك.

مات غالب هذا نحو سنة أربعين هجرية، وذكره الرضي في قصار الحكم رقم ٤٣٤ لما جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله: ما فعلت إبلك الكثيرة؟ قال: ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: ذاك أحمد سبلها.

٩١. فرعون

هو الوليد بن مصعب رابع فراعنة مصر، وهو فرعون موسى عليه السلام. ذكرت له الكهنة أنّه سيولد مولود في بني إسرائيل يفسد عليه ملكه ويهلكه، فأمر فرعون فوضع الحرس على نساء بني إسرائيل فكانت لا تلد منهنّ ولداً إلّا أخذ وقتل.

وشاء الله تعالى أن يولد موسى عليه السلام في تلك الشدة، ويخفى

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥: ١٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٢٦٠.

مولده على الحرس، إلى أن صنعت أمه تابوتاً بالأمر الإلهي وألقته في النهر فالتقطته امرأة فرعون آسية واتخذته ولداً بعد ما ألقى الله تعالى محبته في قلبها، وجاءت أمه فأرضعته بعدما رفض الرضاعة من النساء.

فلما بلغ واستوى وآتاه الله تعالى النبوة، جاء مع أخيه هارون لدعوة فرعون إلى الله تعالى وهدايته، فكان منه ما كان إلى أن غرق في البحر وأراد أن يؤمن في لحظاته الأخيرة ولكن لم ينفعه ذلك، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ* آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٩٠ ـ ٩١.

ورد ذكره في الخطبة رقم ١٩٢ (القاصعة) عندما دخل موسى وهارون عليهما السلام عليه.

٩٢. القاسم بن سلام (أبو عبيد)

القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد الهروي البغدادي، يكنى أبا عبيد، كان أبوه عبداً رومياً لرجل من هراة، ولد بهراة، وأخذ الأدب عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي والكسائي، فأصبح من كبار العلماء في الأدب والفقه والحديث، وهو أوّل من صنّف في غريب الحديث.

كان قاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ثم صار في ناحية عبدالله بن طاهر، فكان إذ ألّف كتاباً أهداه إلى عبدالله بن طاهر،

فيحمل إليه مالاً خطيراً[1]، ولما صنّف غريب الحديث وأهداه إلى عبدالله بن طاهر قال: انّ عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألّا يحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر[2].

قال فيه الذهبي: «من نظر في كتب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ والعلم، وكان حافظاً للحديث وعلله ومعرفته متوسطه، عارفاً بالفقه والاختلاف، رأساً في اللغة، إماماً في القراءات»[3].

مات سنة ٢٢٤ بمكة وعمره ٦٧ سنة.

ذكره الرضي في ذيل غريب كلامه الذي يحتاج إلى التفسير رقم ٤ في ذكر معاني الحقاق.

٩٣ ـ قثم بن العباس

قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث. كان ورعاً فاضلاً وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أخا الإمام الحسن عليه السلام من الرضاعة.

---

(١) الفهرست لابن النديم: ٧٨.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٢: ٤٠٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢: ٤١٧.

غزا قثم خراسان وكان عليها سعيد بن عثمان، فقال لـه: اضرب لك بألف سهم، فقال: «بل أخمس ثم أعط الناس حقوقهم ثـم أعطنـي بعد ما شئت»[1].

استخلفه أمير المؤمنين عليه السلام عـلى مكـة، وبقـي فيهـا إلى أن قتـل أمير المؤمنين عليه السلام. خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في زمن معاوية في فتح ما وراء النهر، واستشهد بسمرقند[2]، وذلك سنة ٥٢ ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٣٣ و ٦٧.

٩٤ . قيس بن سعد

قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، يكنّى أبا الفضل وقيل أبا عبدالله وقيل أبا عبـدالملك، أمـه فكيهـة بنـت عبيد بن دليم بن حارثة.

كان أحد الفضلاء الأجلّة، وأحد دهـاة العـرب، وأهـل الـرأي والمكيدة في الحروب مـع النجـدة والبـسالة والـسخاء والكـرم، وكـان شريف قومه غير مدافع. قال قيس: لو لا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب[3].

---

(١) الطبقات لابن سعد ٧: ٣٦٧.

(٢) الثقات لابن حبان ٣: ٣٣٧.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٢٨٩.

قال ابن عبدالبر: وقصته مع العجوز التي شكت إليه أنّه ليس في بيتها جرذ، فقال: ما أحسن ما سألت، أما والله لأكثرنّ جرذان بيتك، فملأ بيتها طعاماً وإداماً، مشهورة صحيحة، ومن مشهور أخبار قيس ابن سعد أنّه كان له مال كثير ديوناً على الناس، فمرض واستبطأ عوّاده، فقيل له: انّهم يستحيون من أجل دينك، فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له، فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه[1].

وقد اعترض على أبيه لما نصب نفسه لخلافة المسلمين في السقيفة. روى ابن أبي الحديد عن أبي بكر عن أبي الحسن النوفلي قال: سمعت أبياً يقول: ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابك منّا أمير ومنكم أمير، لا كلّمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً[2].

قال ابن أبي الحديد: وكان قيس بن سعد من كبار شيعة أميرالمؤمنين وقائل بمحبته وولائه، وشهد معه حروبه كلها وكان مع

---

(١) م. ن ٣: ١٢٩٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦: ٤٤.

الحسن عليه السلام[1] وكان على شرطة الخميس[2].

ولاه أميرالمؤمنين عليه السلام مصر بعد مقتل عثمان، قال ابن عبدالبر: وكان قد ولاه مصر فضاق به معاوية وأعجزته الحيلة، وكايد فيه علياً ففطن علي بن أبي طالب عليه السلام بمكيدته، فلم يزل به الأشعث وأهل الكوفة حتى عزل قيساً وولّى محمد بن أبي بكر[3].

حاول معاوية اغراءه عدّة مرات فلم يتمكن، وجرت بينهما مكاتبات، وفي إحداهنّ كتب قيس إلى معاوية في جواب كتابه: «أما بعد فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدوّاً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده»[4].

وقد روي انّ الحسن عليه السلام لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف فارس فأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ فقال: نعم، فالقي له كرسي وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا

---

(١) م. ن ١٠: ١١٢.

(٢) الطبقات لابن سعد ٦: ٥٢.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٢٩٠.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٤٣.

قيس؟ قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع إليه قيس يده[1].

واعتزل قيس بعد المهادنة بالمدينة وتعبّد إلى أن مات سنة ٦٠ وقيل ٥٩ أواخر خلافة معاوية، ورد ذكره في ذيل الخطبة ١٨٢.

٩٥. كليب الجرمي

كليب بن شهاب بن مجنون الجرمي الكوفي، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[2]، يكنّى أبا عاصم، قال في الطبقات: كان ثقة كثير الحديث[3] وقال فيه أبو زرعة: كوفي ثقة[4]، وذكره أبو داود فقال: كان من أفضل أهل الكوفة[5].

وقد عدّه العجلي من أهل البصرة حيث قال: كليب الجرمي بصري تابعي ثقة[6]، وهو موافق لما في نهج البلاغة الخطبة ١٧٠ حيث

---

(١) م. ن ١٦: ٤٨.
(٢) رجال الطوسي: ٨٠.
(٣) الطبقات لابن سعد ٦: ١٢٣.
(٤) الجرح والتعديل للرازي ٧: ١٦٧ رقم ٩٤٦.
(٥) الإصابة لابن حجر ٥: ٤٩٥ رقم ٧٥٤٤.
(٦) معرفة الثقات للعجلي ٢: ٢٢٨.

أرسله أهل البصرة إلى أمير المؤمنين قبل وقعة الجمل لتزول الشبهة عنهم.

٩٦. كميل بن زياد النخعي

كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد النخعي، ولد حوالي ١٢هـ وذهب ابن حجر في الإصابة إلى انّ له إدراكاً[١] بمعنى أنّه ولد قبل هذا.

وثقه كثير من أرباب الجرح والتعديل وذكروا اختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام، وولاه عليه السلام على هيت، قال الذهبي: «قدم دمشق زمن عثمان، وشهد صفين مع علي، وكان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشيّعه، قليل الحديث»[٢].

طلبه الحجاج فلم يعثر عليه، فمنع النخع أعطياتهم حتى يأتوه بكميل بن زياد، فلما رأى ذلك كميل أقبل على قومه فقال: أبلغوني الحجاج فأبلغوه، فقال الحجاج: يا أهل الشام هذا كميل الذي قال لعثمان أقدني من نفسك، فقال كميل: فعرف حقي فقلت أما إذ أقدتني فهو لك هبة، فمن كان أحسن قولاً أنا أو هو، فذكر الحجاج علياً فصلّى

---

(١) الإصابة لابن حجر ٥: ٤٨٦ رقم ٧٥١٦.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٦: ١٧٧.

عليه كميل، فقال الحجاج: والله لأبعثنّ إليك إنساناً أشد بغضاً لعلي من حبك له، فبعث إليه ابن أدهم الحمصي فضرب عنقه[1].

وكان ذلك سنة ٨٢هـ وكان عمره ٩٠ سنة وقيل مائة ودفن بالثوية.

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٦١ ينكر عليه أميرالمؤمنين عليه السلام اغارته على قرقيسيا، وقصار الحكم رقم ١٣٧ وفيه انّ القلوب أوعية، وذكر فوائد العلم، وقصار الحكم أيضاً رقم ٢٤٨ في اصطناع المعروف.

٩٧. المأمون العباسي

هو عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد، سابع خلفاء بني العباس وأعلمهم، ولد سنة ١٧٠هـ يكنى أبا العباس وأبا جعفر، قرأ العلم والأدب والأخبار والتعليقات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق.

جرت بينه وبين أخيه الأمين حروب إلى أن قتله وبويع له بالخلافة سنة ١٩٨هـ، وكانت الدولة الإسلامية تشهد فوضى سياسية اجتماعية بين الكتل السياسية والمذهبية المختلفة، فحاول المأمون السيطرة على الأوضاع بالقهر والغلبة تارة وبالسياسة تارة أخرى.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٦: ١٧٧.

ومن مكره ودهائه ـ وهو الذي قتل أخاه للملك ـ انّه أراد التنازل عن الخلافة للإمام الرضا عليه السلام، فلم يقبل الإمام، فأصر المأمون على ذلك واستعمل التهديد إلى أن أجبر الإمام بقبول ولاية العهد ضمن شروط، وجرت مناظرات بين الإمام وبين رؤساء الفرق والأديان كان الظفر فيها للإمام الرضا عليه السلام، ممّا أثار حسد المأمون وانتهى الأمر إلى استشهاد الإمام الرضا بالسم الذي دسّه المأمون إليه.

مات المأمون في رجب سنة ٢١٨هـ وعمره ٤٨ سنة.

ورد ذكره في ذيل قصار الحكم رقم ٤٢٢، لإثبات انّ مقولة: «أخبر تقله» من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

٩٨. مالك بن الحارث الأشتر

مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة الأشتر النخعي، لقّب بالأشتر لأنّ إحدى عينيه شترت من أثر جرح أصابه يوم اليرموك أي انقلب جفناها أو أحدهما وصار مسترخياً.

لم نعثر على تاريخ ولادته غير أنّه اشترك في واقعة اليرموك، وكان له أثر بارز في نصر المسلمين، وكان من المعترضين على سياسة عثمان، وكان شجاعاً شريفاً من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ومن قادة جيشه.

مدحه أمير المؤمنين عليه السلام بأقوال مختلفة تدلّ على عظيم شأنه، فمما

قال فيه: لو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنّه قُدّ منّي قدّاً»[1].

وكتب عليه السلام إلى أهل مصر لما ولاه عليهم: «فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله عزّوجلّ، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشدّ على الفجّار من حريق النار... انّه سيف من سيوف الله، لا كليل الضبة، ولا نابي الضريبة»[2].

وقال عليه السلام لما بلغه مقتل الأشتر: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، اللهم إنّي أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكاً فقد وفى بعهده، قضى نحبه ولقى ربه، مع انّا قد وطّنا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها أعظم المصائب»[3].

وروي انّ جمعاً من أشياخ النخع دخلوا على عليّ عليه السلام بعد موت الاشتر فرأوا الإمام يتلهّف ويتأسّف عليه ويقول: لله درّ مالك وما مالك، لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله سيهدنّ موتك عالماً وليفرحنّ عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كما لك؟

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ٢٨٣.

(٢) نهج البلاغة الكتاب: ٣٨.

(٣) الغارات للثقفي ١: ٢٦٤.

قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلهّف ويتأسّف حتى ظنّنا أنّه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياماً[1].

ومن أخلاقه وتواضعه ما رواه ورّام انّ مالكاً كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة فازدرى بزيّه، فرماه ببندقة تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك أتدري بمن رميت؟ فقال: لا، فقيل له: هذا مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، فرآه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلّي، فلما انفتل أكبّ الرجل على قدميه يقبّلهما، فقال: ما هذا الأمر؟ فقال: أعتذر إليك ممّا صنعت، فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلّا لأستغفرنّ لك[2].

وكان يقول رحمه الله أيام صفين ويحرض الجيش على القتال: «ألا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله، فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه ويقاتل معه»[3].

مات رحمه الله مسموماً بسمّ دسّه معاوية إليه في طريقه إلى مصر بعدما ولّاه عليها أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٣٨هـ.

ورد ذكره في نهج البلاغة في كتاب رقم ٣٤ إلى محمد بن أبي بكر

---

(١) م. ن ١: ٢٦٥.

(٢) مجموعة ورام ١: ٢، البحار ٤٢: ١٥٧.

(٣) أعيان الشيعة للعاملي ٩: ٤٠.

وفيه الترحّم على مالك بقوله: «كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدوّنا شديداً ناقماً، فرحمه الله فلقد استكمل أيّامه ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له». وكذلك كتاب رقم ٣٨ إلى أهل مصر لما ولّى عليهم الأشتر، وكتاب ٥٣ عهد الإمام عليه السلام إلى الأشتر، وكتاب ٦٢ إلى أهل مصر أيضاً، وقصار الحكم رقم ٤٣١ لما جاءه نعي الأشتر.

٩٩. مالك بن دحية

لم نعثر على ترجمة له، غير انّ ابن أبي الحديد عدّه من رجال الشيعة ومحدّثيهم[١]، ورد ذكره في نهج البلاغة في سند الخطبة رقم ٢٣٣ في ذكر اختلاف الناس.

١٠٠. مالك بن مالك (ابن التيهان)

مالك [ابن التيهان] ابن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبدالأعلم الأنصاري، يكنى أبا الهيثم، وهو من أوّل من أسلم من الأنصار بمكة، وأول من لقى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل قومه، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين عثمان بن مظعون[٢].

---

(١) شرح النهج ١٣: ١٨.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ٢٨٥.

شهد مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها، وكان ذا سيفين أي يتقلّد سيفين في الحرب[1]، وكان جواداً كثير النخل والشاة يقري الضيف.

كان رحمه الله من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من السابقين الذين رجعوا إليه[2]، ومن الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر استخلافه[3]. شارك مع أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين، وقال لما كان يسوّي صفوف أهل العراق: «يا معشر أهل العراق انّه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل، والجنّة في الآجل إلّا ساعة من النهار، فارسوا أقدامكم، وسوّوا صفوفكم، وأعيروا ربكم جماجمكم، استعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدوّ الله وعدوّكم، اقتلوهم قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين»[4].

اختلف في وقت وفاته لكن الأكثر على أنّه شهد صفين واستشهد فيها أو مات بعدها بقليل سنة ٣٧هـ[5].

ورد ذكره في نهج البلاغة في الخطبة رقم ١٨٢ خطبها

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٤٧٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ١٨١.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ١: ٩٧.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥: ١٩٠.

(٥) انظروا الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٧٧٣ وشرح النهج ١٠: ١٠٨.

أمير المؤمنين عليه السلام قبل مقتله بأيّام، وفيها يتلهّف على إخوانه الذين مضوا منهم ابن التيهان.

١٠١. محمد بن أبي بكر

محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد عام حجة الوداع، يكنى أبا القاسم، ربيب أمير المؤمنين عليه السلام إذ تزوج أمه أسماء فتربى عنده وكان من شيعته ومحبيه، وكانت له عبادة واجتهاد.

قال ابن أبي الحديد: «كان محمد ربيبه وخريجه، وجارياً عنده مجرى أولاده، رضع الولاء والتشيّع مذ زمن الصبا فنشأ عليه، فلم يكن يعرف له أباً غير علي، ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره، حتى قال علي عليه السلام: محمد ابني من صلب أبي بكر، وكان محمد من نسّاك قريش، وكان ممّن أعان على عثمان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان أم لا. ومن ولد محمد القاسم فقيه الحجاز وفاضلها»[1].

وكان محمد بن أبي بكر وعبدالله بن جعفر الطيار أخوين من الأم، إذ انّ أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر الطيار فولدت له عبدالله، ثم خلف عليها أبو بكر فأولدها محمد، ثم تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) شرح النهج ٦: ٥٣.

وورد من طرقنا انّ محمد بن أبي بكر بايع أمير المؤمنين عليه السلام على البراءة ممّن تقدّمه[1]، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر لا يرضيان أن يعصى الله عزّوجلّ[2].

كان يوم الجمل على الرجالة، وشهد صفين أيضاً وولاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، فكان بها إلى أن هجم عليها عمرو بن العاص وقتل بيد معاوية بن خديج، قالوا في خبر مقتله أنّه كان مختفياً في خربة فلما أخرجوه منها طلب الماء، فقال له معاوية بن خديج: والله لأقتلنّك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن، فيسقيك الله من الحميم والغسلين، فقال له محمد بن أبي بكر: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك ولا إلى من ذكرت، إنّما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك، والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم منّي ما بلغتم، فقال له معاوية بن خديج لعنه الله: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار، فقال محمد: [إن] فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، وأيم الله إنّي لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها برداً وسلاماً كما جعلها على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، وانّي لأرجو أن يحرقك الله وإمامك يعني معاوية بن أبي سفيان

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ١: ٢٨٢.

(٢) م. ن ١: ٢٨١.

وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلّما خبت زادها الله سعيراً.

فقال له معاوية: إنّي لا أقتلك ظلماً إنّما أقتلك بعثمان، فقال له محمد: وما أنت وعثمان، انّ عثمان عمل بغير الحق وبدّل حكم القرآن، وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾ ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ فنقمنا عليه أشياء عملها فأردنا أن يخلع من عملنا فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس، فغضب معاوية بن خديج فقدّمه فضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة أم المؤمنين جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن خديج[1].

وكان ذلك سنة ٣٨هـ، وقد ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٦٧ بعد مقتل محمد بن أبي بكر، وكتاب رقم ٢٧ لما قلّده مصر، وأيضاً كتاب ٣٤ لما بلغه توجّده من عزله بالأشتر، وكذلك ٣٥ إلى عبدالله بن عباس بعد مقتل محمد، وقصار الحكم ٣١٦ حيث قال بعد ما بلغه مقتله: «انّ حزننا عليه على قدر سرورهم به، إلّا أنّهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً».

---

(١) الغارات للثقفي ١: ٢٨٣، تاريخ الطبري ٤: ٧٩.

١٠٢. محمد بن جرير الطبري

محمد بن جرير الطبري المؤرخ المشهور ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ وقيل ٢٢٥، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين، رحل في طلب العلم ولم يبلغ سنّه الثانية عشرة، فذهب إلى الري وبغداد و البصرة والكوفة ثم إلى مصر ثم رجع إلى بغداد وأقام فيها.

وبرع في التفسير والتاريخ والحديث، فله في التفسير كتاب جامع القرآن، وفي التاريخ تاريخ الرسل والملوك، وفي الحديث تهذيب الآثار، وله في الحديث أيضاً أحاديث غدير خم ألّفه رداً على من زعم انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان باليمن ولم يشهد حجة الوداع، كان هذا الكتاب موجوداً زمن ابن كثير حيث رآه في مجلدين وهو الآن مفقود. وكذلك له كتاب في حديث الطير رآه ابن كثير أيضاً وهو مفقود[1].

---

(١) راجع البداية والنهاية ١١: ١٦٧ في ترجمة الطبري، وأشار إلى كتابه في حديث الغدير أيضاً٥: ٢٢٧ وزعم أن لا حجة للشيعة فيه وقال: «وذكر [أي رسول الله صلى الله عليه وآله] من فضل عليّ وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه» يدلّ كلامه هذا على انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعدّ علياً لأمر مهم جداً لذا كان يقربه ويشيد به بأدنى حجة، وهذا ما أثار حسد الحاسدين بحيث رغم إعلان النبي صلى الله عليه وآله بأنّ بغض علي من النفاق، لم يكترث كثير من الصحابة بهذا، بل استمروا على ذلك إلى أخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله، وحتى بعد وفاته ولم يذهب ما كان في نفوسهم منه كما رأينا في أحداث السقيفة وما بعدها، وإلى يومنا هذا.

مات يوم السبت ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠، ودفن في داره، قال الخطيب: «واجتمع على جنازته من لا يحصي عددهم إلّا الله، وصُلّي على قبره عدّة شهور ليلاً ونهاراً، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب»[١].

ورد ذكره في نهج البلاغة في قصار الحكم رقم ٣٦٣ حيث أورد الرضي عن تاريخه كلاماً لأميرالمؤمنين عليه السلام يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراتبه.

١٠٣. محمد بن الحنفية

محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، يكنّى أبا القاسم، وامّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة، كانت من سبي الفتوحات أو حروب الردة، فصارت في سهم أميرالمؤمنين عليه السلام فأعتقها ومهرها وتزوّجها فولدت له محمداً[٢]، وكانت ولادته في السنة الخامسة عشرة هجرية، وقيل غير ذلك.

كان من سادات قريش، ومن الشجعان المشهورين، ومن الأقوياء المذكورين، قيل: انّ علياً اشترى درعاً فاستطالها، فأراد أن

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٢: ١٦٦.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٢: ٤٢٢.

يقطع منها، فقال محمد: يا أبة علّم موضع القطع، فعلّم علي عليه السلام على موضع منها، فقبض محمد بيده اليمنى على ذيلها وبالأخرى على موضع العلامة، ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّ أبوه[1].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقدّمه في الحرب ويؤخّر الحسنين عليهما السلام حفاظاً عليهما حتى قيل له: كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين عليهما السلام فقال: لأنّهما كانا عينيه وكنت يديه، فكان يقي عينيه بيديه[2].

لم يتمكن من الالتحاق بركب عاشوراء لشلل أصاب يده بحيث لم يتمكن من حمل السلاح، فبقي في المدينة وكان يرسل الأخبار إلى أخيه.

تصوّر البعض بأنّه الإمام بعد أخيه الحسين عليه السلام، لكنه نفى ذلك عن نفسه ورتب تحاكماً صورياً إلى الحجر الأسود مع الإمام زين العابدين، فشهد الحجر بإمامة السجاد عليه السلام[3] وانتهى الأمر، غير انّ شرذمة قليلة بقيت مدعية إمامته تسمّى الكيسانية.

كان رحمه الله في محنة شديدة أيام فتنة ابن الزبير، حتى انّ ابن الزبير جمع بني هاشم ومنهم محمد بن الحنفية وأراد إحراقهم إن له يبايعوا، إلى

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٤: ٧٦.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ١٧٢.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٣١٦، البحار ٤٢: ٧٧.

أن أرسل المختار من ينجيهم.

توفي سنة ٨١هـ أيام عبدالملك بن مروان بالمدينة ودفن بالبقيع وقيل غير ذلك، وكان عمره ٦٥ سنة، ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ١١ لما أعطاه عليه السلام الراية يوم الجمل، وقصار الحكم رقم ٣١٠ في خوفه عليه من الفقر.

١٠٤. محمد بن زياد (ابن الأعرابي)

أبو عبدالله محمد بن زياد مولى بني هاشم، وكان من أكابر أئمّة اللغة المشار إليهم في معرفتها، وبالغ المترجمون في وصفه بمعرفة اللغة والحفظ[١].

وفي الفهرست لابن النديم: قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان، وكان يسأل ويقرأ فيجيب من غير كتاب، قال: ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، وقال: قد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، لم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، مات سنة ٢٣١ وكان عمره ٨١ سنة[٢].

استشهد الشريف الرضي رحمه الله بكلامه في قصار الحكم رقم ٤٢٢ عند قوله عليه السلام: «اخبر تقله».

---

(١) انظر أعيان الشيعة للعاملي ٤: ٤٩١.

(٢) الفهرست لابن النديم: ٧٥.

١٠٥. محمد بن عبدالله (الاسكافي)

أبو جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي العالم المعتزلي، أصله من سمرقند وكان آية في العلم والذكاء والمعرفة.

قال عنه ابن أبي الحديد: كان شيخنا أبو جعفر الأسكافي رحمه الله من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلّا انّ أبا جعفر أشدّهم في ذلك قولاً وأخلصهم فيه اعتقاداً[١].

قال الذهبي: كان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصوّن والنزاهة، كان في صباه خياطاً وكان يحب الفضيلة، فيأمره أبواه بلزوم المعيشة، فضمّه جعفر بن حرب إليه، وكان يبعث إلى أمّه في الشهر بعشرين درهماً بدلاً من كسبه، فبرع في الكلام وبقي المعتصم متعجباً به كثيراً، فأدناه وأجزل عطاءه، وكان إذا ناظر أصغى إليه وسكت الحاضرون، ثم ينظر المعتصم إليهم ويقول: من يذهب عن هذا الكلام والبيان، ويقول: يا محمد أعرض هذا المذهب على الموالي، فمن أبى فعرفني خبره لأنكل به[٢].

مات الاسكافي سنة ٢٤٠هـ. ورد ذكره في نهج البلاغة في

---

(١) شرح النهج ٤: ٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠: ٥٥٠ رقم ١٨٢.

الكتاب رقم ٥٤ كتبه عليه السلام إلى طلحة والزبير، ونقله الشريف الرضي عن كتاب المقامات للاسكافي.

١٠٦. محمد بن عمر (الواقدي)

محمد بن عمر بن واقد الواقدي صاحب التصانيف والمغازي، ويكنى أبا عبدالله، ولد عام ١٢٠هـ وقيل ١٣٠ وسمع من صغار التابعين وكان من أوعية العلم، قال الذهبي بعد ما نسبه إلى الخلط بين الغث والسمين: «ومع هذا لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم»[1].

قدم بغداد في دَيْنٍ لحقه سنة ثمانين ومائة، فلم يزل بها حتى خرج إلى الشام والرقة، ثم رجع فولّاه المأمون القضاء إذا قدم من خراسان، وولاه القضاء بعسكر المهدي، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء، وكان يقول: ما من أحد إلّا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي. ولما انتقل من الجانب الغربي حمل كتبه على عشرين ومائة وقر، وقيل: كان له ستمائة قمطار كتب.

مات في ذي الحجة سنة ٢٠٧هـ ببغداد. ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٣٠ حيث نقلها الرضي من رحمه الله كتاب الجمل للواقدي.

---

(١) سير أعلام النبلاء٩: ٤٥٥ رقم ١٧٢.

١٠٧ . محمد بن يزيد (المبرد)

محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عمير بن حسان بن سليم الأزدي الثمالي، يكنى أبا العباس ويُعرف بالمبرد، شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية، كان من أهل البصرة فسكن بغداد، وكان عالماً فاضلاً حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر[١]، ولد عام ٢١٠هـ في البصرة وقيل سنة ٢٠٧هـ ويقال في سبب تلقيبه بالمبرد: انّ المازني أعجبه جوابه فقال له: قم فأنت المبرَّد، أي المثبت للحق، ثم غلب عليه[٢]، وقيل غير ذلك.

قال أبو سعيد: انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس، وكانت له مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست[٣].

مات سنة ٢٨٥هـ وقيل ٢٨٦ وعمره ٧٩ سنة، ودفن في مقابر باب الكوفة.

ورد ذكره في نهج البلاغة قصار الحكم ٤٥٤ حيث أشار الشريف الرضي ﷺ إلى المبرد ونقل عن كتابه المقتضب.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٤: ١٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣: ٥٧٧.

(٣) الفهرست لابن النديم: ٦٥.

١٠٨. مروان بن الحكم

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس، يكنّى أبا عبدالملك، ولد سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق وقال مالك: ولد يوم أُحد، فعلى قوله توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ومروان ابن ثمان سنين أو نحوها، ولم ير النبي صلى الله عليه وآله لأنّه خرج مع أبيه طفلاً بعد ما نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطائف، فلم يزل بها إلى أن ولي عثمان وأرجعه مع أبيه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

واستكتبه عثمان وجعله رجل أعماله حتى أصبح كأنّه هو المتصرّف في الأمور، وكان وجوده المشؤوم من أسباب نقمة الناس على عثمان.

قالت له عائشة: أما أنت يا مروان فأشهد انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أباك وأنت في صلبه [٢].

وكان لعنه الله من المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال الذهبي: كان مروان يسب علياً في الجمع [٣]، وهو الذي قتل طلحة في حرب الجمل، وفي زمن معاوية ولّاه عدّة ولايات ثم عزله، وبقي على عدائه لأهل البيت طول حياته، فلما وصله خبر استشهاد الحسين عليه السلام فرح

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٣٨٧.

(٢) م. ن ١: ٣٦٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٤٤٧.

بذلك وأنشد يقول وهو على المنبر:

يـــا حبـــذا بـــردك في اليـــدين وحمـــرة تجـــري عـــلى الخـــدين

كأنّمـــا بـــت بمسجديـــن

وأومأ إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يوم بيوم بدر، وقيل: رمى بالرأس نحو القبر وقال: يا محمد يوم بيوم بدر[1].

ثم بعد موت معاوية بن يزيد ولي الخلافة لتسعة أشهر إلى أن سمّته زوجته أم خالد بن يزيد، فمات لعنه الله سنة ٦٥ وعمره ٦٣ وقيل غير ذلك.

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٧٢ بعد وقعة الجمل لما أخذ أسيراً فاستشفع فيه الحسن والحسين عليهما السلام، وكذلك في الخطبة رقم ١٦٤ حيث قال عليه السلام لعثمان: «فلا تكوننّ لمروان سيّقة يسوقك حيث شاء».

١٠٩. مسعدة بن صدقة

مسعدة بن صدقة العبدي أو الربعي أو العبسي يكنى أبا محمد وقيل أبا بشر، وقد ذكر الكشي أنّه بُتْري[2] وهي فرقة من الزيديّة تعتقد بإمامة المتقدمين على أمير المؤمنين لأنّه هو الذي تنازل لصالحهم..

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٧١ ـ ٧٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ٢: ٦٨٧.

أورده الشيخ الطوسي تارة في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وأشار إلى أنّه عامي، ثم أورده في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ولم يشر إلى مذهبه[1]، ممّا أدّى إلى استقراب السيد الخوئي رحمه الله التفريق بينهما حيث قال: «ومن ذلك يظهر انّ من هو من أصحاب الصادق عليه السلام مغاير لمن هو من أصحاب الباقر عليه السلام، والبُتري العامي هو الأول دون الثاني الثقة الذي يروي عنه هارون بن مسلم»[2].

والسبب في اختلاف لقبه ناشئ من الاختلاف في ثلاثة أشخاص بنفس الاسم، وفي اتحادهم أو تعدّدهم وهم: مسعدة بن صدقة وابن زياد وابن اليسع[3].

نقل الذهبي عن الدار قطني انّه متروك[4]، ووثقه المجلسي الأول وقال: «الظاهر من أخباره في الكتب أنّه ثقة، لأنّ جميع ما يرويه في غاية المتانة موافقة لما يرويه الثقات من الأصحاب، ولهذا عملت الطائفة بما رواه هو وأمثاله من العامة»[5].

---

(١) رجال الطوسي رقم ١٦٠٩ و٤٥٢١.

(٢) معجم رجال الحديث ١٩: ١٥٣ رقم ١٢٣٠٥.

(٣) راجع تفصيل ذلك في مجلة تراثنا العدد ٥٣ صفحة ١٨٠، وثلاثيات الكليني للعاملي: ١١١.

(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٩١ رقم ٨٤٦٦.

(٥) روضة المتقين ٢٠: ٣٧١.

وذكر النجاشي انّ له كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام[1] ورد ذكره في نهج البلاغة في سند خطبة الأشباح برقم ٩٠.

١١٠ ـ مصقلة بن هبيرة الشيباني

مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب علي عليه السلام قائلاً: هرب إلى معاوية[2]، وقال ابن قتيبة: سعى قومه لرجوعه فقال علي عليه السلام لهم: كفّوا عن صاحبكم فليس براجع حتى يموت[3].

وذكره القاضي النعمان في عداد من هرب إلى معاوية خوفاً من مطالبة علي عليه السلام إياه بما اقتطعه من مال الله، وقال: «ومثل مصقلة بن هبيرة، فإنّه اشترى سبي بني ناجية وأعتقهم، فطلبه علي عليه السلام بأثمانهم، فهرب عنه إلى معاوية في عامة بني شيبان وهم عدد كثير...»[4].

وفي ذلك يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «وقد فارقكم مصقلة بن هبيرة فآثر الدنيا على الآخرة»[5].

---

(١) رجال النجاشي: ٤١٥ رقم ١١٠٨.
(٢) رجال الطوسي: ٨٣.
(٣) الإمامة والسياسة ١: ٨١.
(٤) شرح الأخبار ٢: ٩٥.
(٥) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٠١.

ولّاه معاوية طبرستان، فأخذوا عليه المضايق فهلك مع جيشه، فضرب به المثل فقالوا: حتى يرجع مصقلة من طبرستان[1].

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٤٤ لما هرب مصقلة إلى معاوية، وكتاب رقم ٤٣ لما بلغ علياً عليه السلام أنّه يتصرف في بيت المال فنصحه ونهاه.

١١١ ـ معاوية بن أبي سفيان

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، يكنى أبا عبدالرحمن، أسلم يوم الفتح كرهاً ونفاقاً، ورث بغض أهل البيت عليهم السلام من أمه وأبيه إلى أن صار إمام الفئة الباغية ورأس المنافقين.

عن ابن عباس قال: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى معاوية يكتب له فقيل انّه يأكل، ثم بعث إليه فقيل انّه يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه[2].

قال السيد محمد بن عقيل العلوي: «وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، ولعن من ضار بمسلم أو مكر به، ولعن من

---

(١) قاموس الرجال للتستري ١٠: ٩٠.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٤٢١.

سب أصحابه، ولعن الراشي والمرتشي والرائش، ولعن من غيّر منار الأرض، ولعن السارق، ولعن شارب الخمر ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه، وقال: من يلعن عماراً لعنه الله، ولعن من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة، ولعن من أخاف أهل المدينة ظلماً. وأيّ صفة من هذه الصفات لم يتلبس بها ذلك الطاغية حتى يفلت من دخوله تحت عمومها»[1].

له موبقات وآثام كثيرة منها البغي على الإمام، ومنها استخلاف يزيد، ومنها قتل شيعة أميرالمؤمنين أمثال حجر وأصحابه ومحمد بن أبي بكر وغيرهم، ومنها سبّ أميرالمؤمنين عليه السلام على المنابر، ومنها دسّ السمّ إلى الإمام الحسن عليه السلام، ومنها التلاعب ببيت المال وصرفه في الملاهي والخمور والفجور إلى غير ذلك من الموبقات.

كان لعنه الله يروم إلى تغيير الدين وإرجاع الأمر جاهلية، فقد روى الزبير بن بكار عن المغيرة بن شعبة قول معاوية: «انّ ابن أبي كبشة [يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله] ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد انّ محمداً رسول الله، فأيّ عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا، لا أبالك لا والله إلّا دفناً دفناً»[2].

---

(١) النصائح الكافية: ٢٦ـ ٢٧.

(٢) الموفقيات: ٥٧٦، النصائح الكافية: ١٦٢.

ونقل ابن أبي الحديد عن الزمخشري انّ معاوية كان يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبدالمطلب، وإلى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد، وقد كان أبو سفيان دمياً قصيراً وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها[1].

كان على الشام نحو أربعين سنة أميراً وخليفة، إلى أن مات بها في النصف من رجب عام ٦٠هـ واختلف في عمره فقيل ٨٢ وقيل ٨٦ وقيل ٧٨سنة.

ورد ذكره في موارد كثيرة من نهج البلاغة، أنظر الخطبة رقم ١٨٠ حيث قال: «وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية» ورقم ٢٠٠ حيث قال: «والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنه يغدر ويفجر» وكتاب رقم ٦ في البراءة من دم عثمان، ورقم ٨ لما أرسل جرير إلى معاوية، ورقم ٩ و١٠ وفيه: «فإنّك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه، وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم»، ورقم ١٧ و٢٨ و٣٠ وفيه: «فقد أجريت إلى غاية خسر، و محلّة كفر، وانّ نفسك قد أوحلتك شراً، وأقحمتك غياً، وأوردتك المهالك، وأوعرت عليك المسالك» ورقم ٣٢ وفيه: «وأرديت جيلاً من الناس كثيراً، خدعتهم

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٣٣٦.

بغيّك...» ورقم ٣٧ وفيه: «فسبحان الله ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق، واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة» ورقم ٤٤ إلى زياد يحذّره من معاوية وفيه: «فاحذره فإنّما هو الشيطان، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته ويستلب غرّته» ور قم ٤٨ و٥٥ و٦٤ وفيه: «وانّك والله ما علمت الأغلف القلب، المقارب العقل» ورقم ٧٣ و٧٥، وفي قصار الحكم رقم ٧٢ لما طلب معاوية من ضرار أن يصف علياً عليه السلام.

١١٢. معقل بن قيس الرياحي

معقل بن قيس بن رباح بن يربوع بن حنظلة بن مالك، من خلّص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان على شرطة الخميس، وصفه أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: «الحسيب النسيب الصليب الورع التقي»[1]، وهو الذي أرسله علي عليه السلام إلى بني ناجية بعد ما ارتدوا فقتلهم وسبى ذراريهم، كان من الأمراء يوم الجمل وصفين.

قتل رحمه الله في أيام ولاية المغيرة على الكوفة من قبل معاوية لما خرج لقتال الخوارج، فبارز المستورد الخارجي وقتل كل واحد منهما صاحبه،

---

(١) الغارات للثقفي ٢: ٥٠٩.

وذلك سنة ٤٢هـ وقيل بل في زمن أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٣٩هـ.

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ١٢ وصيّة وصّى بها معقل لما أرسله إلى الشام في ثلاثة آلاف.

١١٣. المغيرة بن الأخنس

المغيرة بن الأخنس بن شريف الثقفي حليف لبني زهرة، كان أبوه من أكابر المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل أمير المؤمنين عليه السلام أخاه أبا الحكم بن الأخنس يوم احد كافراً، لذا ورث من أبيه وأخيه بغض أبي تراب عليه السلام.

قتل يوم الدار في الدفاع عن عثمان ودفن بداره، ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ١٣٥ حيث قال لعثمان في كلامٍ جرى بين الإمام وعثمان: أنا أكفيكه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن اللعين الأبتر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع...».

١١٤. المغيرة بن شعبة

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب الثقفي، يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عيسى، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً، وقيل انّ أوّل مشاهده الحديبية، وكان من دهاة العرب، وهو أول من لقّب عمر بأمير المؤمنين، وذلك انّ عمر قال لما ولي: كان أبو بكر يقال له خليفة

رسول الله ﷺ فكيف يقال لي خليفة خليفة رسول الله يطول هذا، فقال له المغيرة بن شعبة: أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أميرالمؤمنين، قال: فذاك إذن[1].

وقد أشار قبل ذلك في أيام السقيفة على أبي بكر وعمر أن يجعلا للعباس في أمر الخلافة نصيباً فقال لهما: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً، ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب[2].

ولّاه عمر البصرة ثم عزله بعد شهادة الزنا عليه وولاه الكوفة، فبقي عليها إلى زمن عثمان ثم عزله، وعندما تم الأمر لمعاوية ولاه الكوفة فبقي فيها إلى أن مات لعنه الله.

شهد عليه أبو بكرة ورجلان من الصحابة بالزنا عند عمر، وجاء زياد وكان رابع القوم ليشهد، فقال عمر: لأرى رجلاً مقبلاً لا يفضح الله على يديه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما سمع زياد ذلك حذف الشهادة وقال: يا أميرالمؤمنين رأيته نائماً على بطن امرأة، ورأيت حفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً إلّا أنّي لم أر الميل في المكحلة، فقال عمر: الله أكبر تخلّص والله المغيرة بن شعبة، ثم أمر بالثلاثة الذين شهدوا بالحق فأقيم عليهم الحد، وكان عمر يقول للمغيرة فيما بعد: ما

---

(١) الاستيعاب لا بن عبدالبر ٣: ١١٥٠.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٢٠.

رأيتك قط إلّا خشيت أن تقع عليّ حجارة من السماء[1].

وفي لفظ آخر قال المغيرة شبه مستهزأ وغير مكترث بجريمته، لما شهد عليه أبو بكرة: لقد ألطفت النظر[2].

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام في حقه: «وما المغيرة، إنّما كان إسلامه لفجرة وغدرة لمطمئنين إليه من قومه فتك بهم وركبها منهم، فهرب فأتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالإسلام، والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً»[3].

كان من المنحرفين عن علي عليه السلام فقد نقل ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر أنّه قال: وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيام عمر أنّه قال: لئن رأيت المغيرة لأرجمنّه بأحجاره... وكان المغيرة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها، ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام... وقد صحّ عندنا انّ المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى[4].

مات لعنه الله سنة ٥٠هـ أميراً على الكوفة ودفن بالثوية، وورد ذكره في نهج البلاغة قصار الحكم رقم ٣٩٤ حيث قال عليه السلام لعمار لما

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان: ٦٤.

(٢) شرح النهج ١٢: ٢٣٦.

(٣) الغارات للثقفي ٢: ٥١٦.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٦٩ـ ٧١.

كان يراجع المغيرة كلاماً: «دعه يا عمار فإنّه لم يأخذ من الدين إلّا ما قاربته الدنيا، وعلى عمد لبّس على نفسه، ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته».

١١٥. المنذر بن الجارود

المنذر بن الجارود واسم جارود بشر بن حبيش بن المعلى العبدي، وإنّما سمّي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره: «كما جرّد الجارود بكر بن وائل» يكنى أبا الأشعث وقيل أبا عتاب وقيل أبا الحكم، كان من وجوه أهل البصرة.

كان يوم الجمل مع أميرالمؤمنين عليه السلام وكان على عبدالقيس من أهل البصرة، ثم ولاه أميرالمؤمنين عليه السلام فارس فاحتاز مالاً من الخراج وكان أربعمائة ألف درهم، فحبسه علي عليه السلام فشفع فيه صعصعة بن صوحان إلى علي عليه السلام وقام بأمره وخلّصه[١].

عدّه ابن أبي الحديد فيمن كان يرى رأى الخوارج[٢]، ولما أرسل الإمام الحسين عليه السلام رسالة إلى أشراف الكوفة يدعوهم إلى إحياء معالم الدين وإماتة البدع، كتموه جميعاً إلّا المنذر فإنّه أفشاه إلى عبيدالله بن

---

(١) الغارات للثقفي ٢: ٥٢٢.

(٢) شرح النهج ٥: ٧٦.

زياد، فأمر عبيدالله بطلب الرسول فطلبوه فأتوه به فضربت عنقه[1].

ولاه عبيدالله بن زياد ثغر الهند أيام يزيد، فمات هناك سنة ٦١هـ وقيل بداية سنة ٦٢هـ، وعمره ٦٠ سنة.

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٧١ كتبه إليه أميرالمؤمنين عليه السلام لما خان فيما ولّاه عليه وفيه: «أنت فيما رقي إليّ عنك لا تدع لهواك انقياداً، ولا تبقي لآخرتك عناداً، تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك».

١١٦. ميمون بن قيس (الأعشى)

ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، يكنى أبا بصير ويعرف بأعشى قيس لضعف بصره، كان يقال لأبيه قيس قتيل الجوع، سمّى بذلك لأنّه دخل غاراً يستظل فيه من الحر، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدّت فم الغار فمات جوعاً.

أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، يقال: هو أوّل من سأل بشعره، وانتجع به أقاصي البلاد، وكان يُغنّى في شعره، فكانت العرب تسمّيه صنّاجة العرب[2].

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ٩: ١٢٩.

كان نصرانياً عباديّاً، كان يأتي نصارى الحيرة يشتري منهم الخمرة فلقّنوه ذلك، وعمّر طويلاً فأدرك الإسلام ولم يسلم، مات في السنة السابعة من الهجرة، ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٣ حيث استشهد أمير المؤمنين عليه السلام بشعره، كما استشهد الشريف الرضي أيضاً بشعره في تعليقته على غريب كلامه المحتاج إلى التفسير رقم ٦.

١١٧. النعمان بن بشير

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، أمه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة، ولد في السنة الثانية من الهجرة، وهو أوّل مولود ولد للأنصار بعد الهجرة، يكنى أبا عبدالله.

كان مع معاوية أيام صفين وأرسله معاوية مع أبي هريرة إلى عليّ عليه السلام يطلب أن يسلّمه قتلة عثمان، ثم أغار على عين التمر وكانت تحت تصرف أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكره ابن أبي الحديد ضمن المنحرفين عن عليّ عليه السلام وقال: «وكان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفاً عنه وعدوّاً له، وخاض الدماء مع معاوية خوضاً، وكان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله»[1].

كان أميراً على الكوفة لمعاوية سبعة أشهر، ثم أميراً على حمص

---

(١) شرح النهج ٤: ٧٧.

لمعاوية ثم ليزيد، فلما مات يزيد صار زبيرياً، فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه وقتلوه، وذلك بعد وقعة مرج راهط[1].

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٣٩ ألقاها علي عليه السلام بعد إغارة النعمان على عين التمر.

١١٨. نوف البِكالي

نوف بن فضالة البِكالي من حمير، يكنى أبا يزيد وقيل أبا رشيد، وكان أحد الحكماء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

ورد اسمه في نهج البلاغة في سند الخطبة رقم ١٨٢ التي ألقاها عليه السلام قبل استشهاده بأيام، وفي قصار الحكم رقم ٩٩.

١١٩. النعمان بن العجلان الزرقي

النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري، وهو الذي خلف على خولة بنت قيس الأنصارية بعد مقتل حمزة بن عبدالمطلب، وكان لسان الأنصار وشاعرهم وكان سيداً، ومما قاله بعد السقيفة في أبيات منها: «وانّ علياً كان أخلق للأمر»[2]، لكنه لم يستقم، فلما ولّاه علي عليه السلام على

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٤٩٨.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٥٠١.

البحرين جعل مال الله نهباً بين قومه، فلما أراد علي عليه السلام عزله حمل البقية ولحق بمعاوية[1].

فكتب له أميرالمؤمنين عليه السلام: «أما بعد فإنّه من استهان بالأمانة، ورغب في الخيانة، ولم ينزّه نفسه ودينه أخل بنفسه في الدنيا...»[2].

ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٤٢.

١٢٠. همام بن غالب (الفرزدق)

همام بن غالب بن صعصعة التميمي، يكنى أبا فراس ويلقّب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظته. كان أشعر أهل زمانه، وفد على الوليد وسليمان ومدحهما، وهو المادح للإمام زين العابدين عليه السلام أمام هشام بن عبدالملك، وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه.

مات الفرزدق سنة ١١٠ بالبصرة، ذكره الرضي في مقدمته لكتاب نهج البلاغة واستشهد بشعره.

١٢١. هشام بن الكلبي

هشام بن محمد بن السائب الكلبي، يكنى أبا المنذر، كان عالماً

---

(١) راجع قاموس الرجال للتستري ١٠: ٣٩٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠١.

بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها.

ذكره النجاشي وقال: كان يختص بمذهبنا، وله الحديث المشهور قال: اعتللت علّة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إليّ علمي، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقرّبه ويدنيه ويبسطه[1].

نصّ الذهبي بأنّه رافضي، والسمعاني بأنّه في التشيع غال، وفي تاريخ الخطيب نقل عنه انّه قال: دخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام[2].

له مؤلفات كثيرة ذكرها النجاشي في رجاله وابن النديم في الفهرست، ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ٧٤ حيث نقل الشريف الرضي عن خطه الحلف الذي كتبه أميرالمؤمنين عليه السلام بين اليمن وربيعة.

١٢٢. هاشم بن عبدمناف

هاشم بن عبدمناف بن قصي، اسمه عَمْرو وعرف بلقبه هاشم، وذلك لما أصاب أهل مكة مجاعة جعل عمرو يهشم لهم الخبز ثريداً،

---

(١) رجال النجاشي: ٤٣٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٤: ٤٥.

فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلّا به، وقال الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

كان سلام الله عليه أوّل من أخذ الإيلاف لقريش، والإيلاف انّ هاشماً كان كثير السفر والتجارة، فكان يسافر في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام، وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام، فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح، وساق لهم إبلاً مع إبله، فكفاهم مؤونة الأسفار على أن يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه، فكان ذلك صلاح عام للفريقين، فأخصبت قريش بذلك وحملت معه أموالها، وأتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها وطاب عيشها[1].

ولي هاشم بعد موت أبيه عبدمناف السقاية والرفادة، فكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش انّكم جيران الله وأهل بيته، وانّه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله يعظّمون حرمة بيته، فهم لذلك ضيف الله وأحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصّكم الله بذلك... فكانت قريش تترافد على ذلك حتى انّ كل أهل بيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم، وكان هاشم يخرج في كل سنة مالاً كثيراً، وكان هاشم يأمر بحياض من آدم تجعل في موضع زمزم من قبل أن

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥: ٢٠٢.

تحفر، يستقي فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج، وكان يطعمهم أوّل ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة، كان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى إلى أن يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرّق الناس إلى بلادهم[1].

مات سلام الله عليه في سفره إلى الشام. ورد ذكره في نهج البلاغة الكتاب رقم ١٧ حيث قال عليه السلام في جواب كتاب معاوية: «ولكن ليس أمية كهاشم...».

١٢٣. همام بن شريح

همام بن شريح بن يزيد بن عمرو بن جابر، ذكره ابن أبي الحديد وقال: كان همام هذا من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأوليائه، وكان ناسكاً عابداً[2].

وهو صاحب الخطبة المعروفة بخطبة المتقين في نهج البلاغة برقم ١٩٣، والتي شهق بعد سماعها ومات من وقع أثرها.

---

(١) م. ن ١٥: ٢٠٩.

(٢) شرح النهج ١٠: ١٣٤.

١٢٤. هاشم بن عتبة

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص القرشي الزهري، يكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال، وذلك انّ الارقال نوع من الركض وكان هاشم يعدو وراء الأعداء في ساحة الحرب، لذا لقّب بالمرقال.

أسلم يوم الفتح، وكان من الفضلاء الخيار ومن الأبطال، شهد الفتوح وكان له دور بطولي فيها، فقئت عينه يوم اليرموك، وشهد القادسية مع عمّه سعد بن أبي وقاص وأبلى فيها بلاء حسناً، وقام منه في ذلك ما لم يقم من أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين، وهو الذي افتتح جلولاء وكانت تسمّى فتح الفتوح[1].

كان رحمه الله من خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ولما جاء خبر قتل عثمان إلى أهل الكوفة قال هاشم لأبي موسى الأشعري: تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأمة علي، فقال: لا تعجل، فوضع هاشم يده على الأخرى فقال: هذه لعلي وهذه لي وقد بايعت علياً، وأنشد:

أبـــايع غـــير مكـــترث عليـــاً ... ولا أخـــشى أمـــيراً أشـــعرياً

أبايعـــه وأعلـــم أن ســـأرضي ... بـــذاك الله حقـــاً والنبيّـــا

وكان الإمام يمازحه فقال له يوماً وقد رآه لبس درعين: أيا هاشم أما تخشى على نفسك أن تكون أعور جباناً، قال: ستعلم يا أميرالمؤمنين،

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٥٤٦.

والله لألّفنّ بين جماجم العرب لفّ رجل ينوي الآخرة[1].

وكان هاشم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما أحب انّ لي ما في الأرض ممّا أقلّت وما تحت السماء ممّا أظلّت وأنّي واليت عدوّاً لك أو عاديت ولياً لك، فقال عليه السلام: اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك صلى الله عليه وآله[2].

قاتل في صفين قتال الأبطال إلى أن صرع، فجاء علي عليه السلام حتى وقف عليه وحوله عصابة من أسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء، فجزع عليه وقال:

جـــزى الله خـــيراً عـــصبة أســـلمية

صـباح الوجـوه صرعـوا حـول هاشـم

يزيـــد وســـعدان وبـــشر ومعبـــد

وســـفيان وابنـــا معبـــد ذي المكـــارم[3]

ورد ذكره في نهج البلاغة الخطبة رقم ٦٧ خطبها بعد مقتل محمد بن أبي بكر وفيها: «وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة، ولو ولّيته

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨: ١٠.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٣٤٦.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨: ٣٥.

إياها لما خلّى لهم العرصة، ولا أنهزهم الفرصة...».

١٢٥. وهب (أبو جحيفة)

وهب أبو جحيفة السوائي، اختلف في اسم أبيه فقيل وهب بن عبدالله، وقيل وهب بن جابر، وقيل وهب بن وهب. ولد أيام رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث لم يبلغ الحلم عند وفاته صلى الله عليه وآله فُعدّ من صغار الصحابة.

قال: أكلت ثريدة بر بلحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أتجشّأ، فقال: أكفف أو احبس عليك جشأك أبا جحيفة، فإنّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة، قال: فما أكل أبو جحيفة وملأ بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدّى، وإذا تغدّى لا يتعشّى[١].

كان رحمه الله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، قال ابن الأثير: وكان على شرطة علي بن أبي طالب، وكان يقوم تحت منبره، وكان يسميه وهب الخير، واستعمله على خمس المتاع الذي كان في حزبه[٢].

شهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام مشاهده كلها، وجعله علي عليه السلام على بيت المال بالكوفة، قال الذهبي: واختلفوا في موته والأصح موته في سنة ٧٤ ويقال عاش إلى ما بعد الثمانين[٣].

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٦١٩.

(٢) أسد الغابة ٥: ٩٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٢٠٣.

ورد ذكره في نهج البلاغة في قصار الحكم رقم ٣٦٥ حيث روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام قوله: «انّ أوّل ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم...».

هذا ما تيسّر لنا من ضبط الأعلام الذين ذكروا في نهج البلاغة، مع ترجمة مبسّطة لحياتهم ليقف القارئ على حالهم فيتمسّك ويقتدي ويترحم على الصلحاء منهم، ويبرأ إلى الله تعالى من الأشقياء منهم فإنّه أضعف الإيمان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وآله الغُرّ الميامين.

***

محتويات الكتاب

تمهيد ٥
الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ٧
١ـ آدم عليه السلام ٧
٢ـ إبراهيم عليه السلام ١٢
٣ـ موسى عليه السلام ١٣
٤ـ هارون عليه السلام ١٦
٥ـ داود عليه السلام ١٦
٦ـ عيسى عليه السلام ١٧
٧ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ١٩
٨ـ علي بن أبي طالب عليه السلام ١٩
٩ـ فاطمة الزهراء عليها السلام ١٩
١٠ـ الإمام الحسن عليه السلام ٢٠
١١ـ الإمام الحسين عليه السلام ٢٢
١٢ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام ٢٤
١٣ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٢٤
١٤ـ أبو طالب عليه السلام ٢٦
١٥ـ أحمد بن قتيبة: ٢٧
١٦ ـ أحمد بن يحيى (أبو العباس ثعلب) ٢٨
١٧ـ الأحنف بن قيس ٢٩
١٨ ـ الأسود بن قطبة ٣٣
١٩ ـ الأشعث بن قيس ٣٤

٢٠ـ أم جميل بنت حرب (حمالة الحطب) ٣٨
٢١ ـ امرؤ القيس ٣٩
٢٢ ـ أمية بن عبدشمس ٤٠
٢٣ـ أنس بن مالك ٤٢
٢٤ـ البرج بن مسهر الطائي ٤٤
٢٥ـ بسر بن أرطاة ٤٥
٢٦ـ جابر بن السمين (أخو حيان) ٤٧
٢٧ـ جابر بن عبدالله الأنصاري ٤٧
٢٨ـ جرير بن عبدالله البجلي ٤٩
٢٩ـ جرير بن عطية التميمي ٥٢
٣٠ـ جعدة بن هبيرة المخزومي ٥٣
٣١ـ جعفر بن أبي طالب عليه السلام ٥٤
٣٢ـ جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري) ٥٦
٣٣ـ الحارث بن حوط ٥٩
٣٤ـ الحارث الهمداني ٥٩
٣٥ـ الحجاج بن يوسف الثقفي ٦٢
٣٦ـ حرب بن أمية ٦٧
٣٧ـ حرب بن شرحبيل الشبامي ٦٨
٣٨ ـ حسان بن حسان البكري ٦٨
٣٩ ـ حمزة بن عبدالمطلب ٧٠
٤٠ ـ حيان بن السمين ٧٢
٤١ـ خالد بن زيد (أبو أيوب الأنصاري) ٧٢
٤٢ـ خالد بن الوليد ٧٤

٤٣ـ خباب بن الأرتّ ٧٦
٤٤ـ خديجة بنت خويلد ٧٦
٤٥ ـ خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين) ٧٩
٤٦ـ دريد بن الصمة (أخو هوازن) ٨١
٤٧ـ ذعلب اليماني ٨٢
٤٨ـ الزبير بن العوام ٨٣
٤٩ ـ زياد بن أبيه ٨٨
٥٠ـ سعيد بن العاص ٩٣
٥١ـ سعيد بن مالك ٩٤
٥٢ـ سعيد بن نمران ٩٥
٥٣ ـ سعيد بن يحيى الأموي ٩٧
٥٤ـ سفيان بن عوف (أخو غامد) ٩٧
٥٥ـ سلمان الفارسي ٩٩
٥٦ ـ سهل بن حُنيف الأنصاري ١٠٣
٥٧ـ شريح بن الحارث القاضي ١٠٦
٥٨ـ شريح بن هاني ١١٠
٥٨ـ صخر بن حرب (أبو سفيان) ١١١
٥٩ـ ضرار بن ضمرة الضُبابي ١١٥
٦٠ـ طلحة بن عبيدالله ١١٥
٦١ـ عائشة بنت أبي بكر ١٢٠
٦٢ـ عاصم بن زياد ١٢٦
٦٣ـ العباس بن عبدالمطلب ١٢٦
٦٤ـ عبدالرحمن بن أبي ليلى الفقيه ١٢٨

٦٥ـ عبدالرحمن بن عتاب ١٣٠
٦٦ـ عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ١٣١
٦٧ـ عبدالرحمن بن ملجم ١٣٣
٦٨ـ عبدالله بن الزبير ١٣٥
٦٩ـ عبدالله بن زمعة ١٣٨
٧٠ـ عبدالله بن عباس ١٣٩
٧١ـ عبدالله بن عثمان (أبو بكر) ١٤٣
٧٢ـ عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري) ١٤٩
٧٣ـ عبدالله بن عمر ١٥٢
٧٤ـ عبدالله بن يزيد ١٥٨
٧٥ـ عبدالمطلب عليه السلام ١٥٨
٧٦ـ عبيدة بن الحارث ١٦١
٧٧ـ عبيدالله بن أبي رافع ١٦٢
٧٨ـ عبيدالله بن العباس ١٦٢
٧٩ـ عثمان بن حنيف الأنصاري ١٦٤
٨٠ـ عثمان بن عفان ١٦٥
٨١ـ عدي بن زيد العبادي ١٧٠
٨٢ـ عقيل بن أبي طالب ١٧٢
٨٣ـ العلاء بن زياد الحارثي ١٧٣
٨٤ـ عمار بن ياسر ١٧٣
٨٥ـ عمران بن الحصين الخزاعي ١٧٦
٨٦ـ عمر بن أبي سلمة المخزومي ١٧٨
٨٧ـ عمر بن الخطاب ١٧٩

٨٨ـ عمرو بن بحر (أبو عثمان الجاحظ) ١٨٤
٨٩ـ عمرو بن العاص ١٨٥
٩٠ـ غالب بن صعصعة ١٨٧
٩١ـ فرعون ١٨٨
٩٢ـ القاسم بن سلام (أبو عبيد) ١٨٩
٩٣ـ قثم بن العباس ١٩٠
٩٤ـ قيس بن سعد ١٩١
٩٥ـ كليب الجرمي ١٩٤
٩٦ـ كميل بن زياد النخعي ١٩٥
٩٧ـ المأمون العباسي ١٩٦
٩٨ـ مالك بن الحارث الأشتر ١٩٧
٩٩ـ مالك بن دحية ٢٠٠
١٠٠ـ مالك بن مالك (ابن التيهان) ٢٠٠
١٠١ـ محمد بن أبي بكر ٢٠٢
١٠٢ـ محمد بن جرير الطبري ٢٠٥
١٠٣ ـ محمد بن الحنفية ٢٠٦
١٠٤ـ محمد بن زياد (ابن الأعرابي) ٢٠٨
١٠٥ـ محمد بن عبدالله (الاسكافي) ٢٠٩
١٠٦ـ محمد بن عمر (الواقدي) ٢١٠
١٠٧ ـ محمد بن يزيد (المبرد) ٢١١
١٠٨ـ مروان بن الحكم ٢١٢
١٠٩ـ مسعدة بن صدقة ٢١٣
١١٠ ـ مصقلة بن هبيرة الشيباني ٢١٥

١١١ ـ معاوية بن أبي سفيان ٢١٦
١١٢ ـ معقل بن قيس الرياحي ٢١٩
١١٣ ـ المغيرة بن الأخنس ٢٢٠
١١٤ ـ المغيرة بن شعبة ٢٢٠
١١٥ ـ المنذر بن الجارود ٢٢٣
١١٦ ـ ميمون بن قيس (الأعشى) ٢٢٤
١١٧ ـ النعمان بن بشير ٢٢٥
١١٨ ـ نوف البِكالي ٢٢٦
١١٩ ـ النعمان بن العجلان الزرقي ٢٢٦
١٢٠ ـ همام بن غالب (الفرزدق) ٢٢٧
١٢١ ـ هشام بن الكلبي ٢٢٧
١٢٢ ـ هاشم بن عبدمناف ٢٢٨
١٢٣ ـ همام بن شريح ٢٣٠
١٢٤ ـ هاشم بن عتبة ٢٣١
١٢٥ ـ وهب (أبو جحيفة) ٢٣٣
محتويات الكتاب ٢٣٥

***